رضا علوي سيد أحمد

طرائف ونوادر

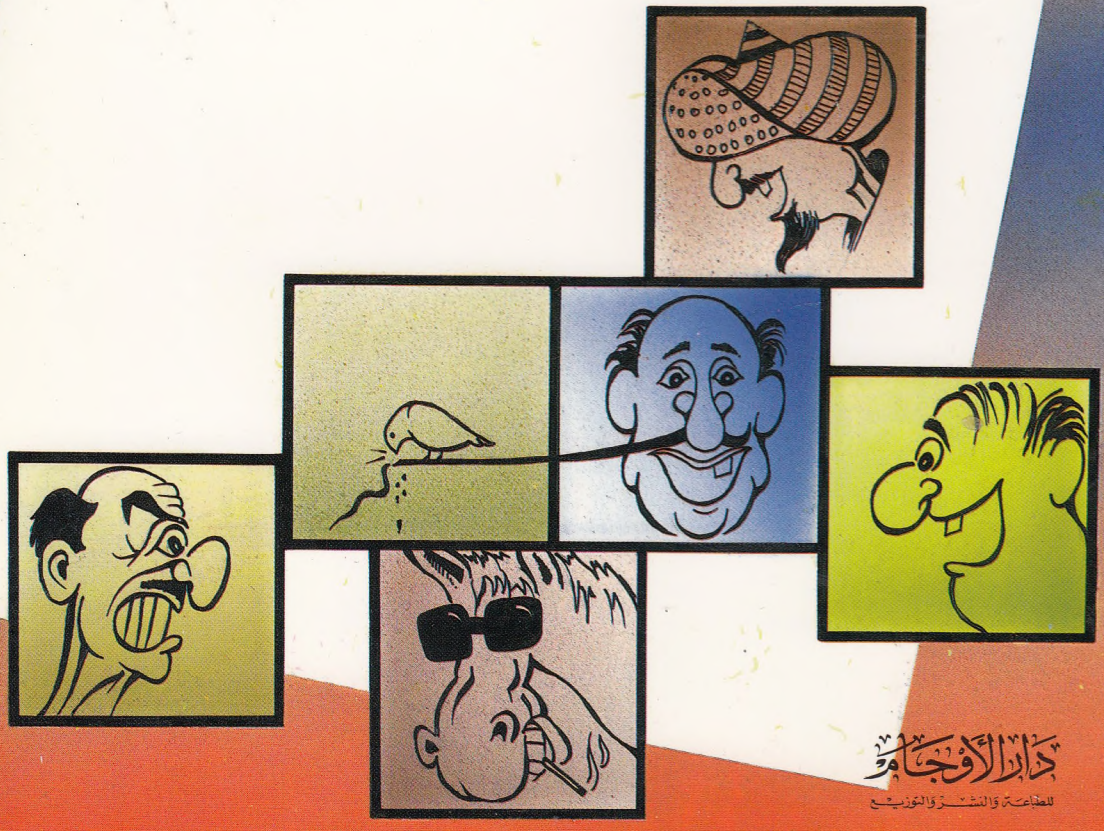

دار الأهرام
للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الروبس - خلف سنتر محفوظ وحجازي - بناية محمد الزين
ت ٨٢١١٤٢ - ٨/ ٧/ ٨٢٣٥٢٦ - ٨٢٣٠٨٩ ص. ب ٩٧/ ٢٥ و٥٧٨٩/ ١١٣ بيروت لبنان

طرائف ونوادر

رضا علوي سيد أحمد

دار الأوجام
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

طرائف ونوادر

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين .

الرّحمن الرّحيم .

مالك يوم الدّين .

إياك نعبدُ وإيّاك نستعين .

اهدنا الصّراط المستقيم .

صراط الّذين أنعمت عليهم .

غير المغضوب عليهم .

ولا الضّالّين .

مقدمة

تُرى ما هي الطرائف ؟

وما هي النوادر ؟

وما هي الحِكَمْ ؟

وما الداعي إلى ابتغاء الطريف والظريف منها ؟

يقول اللغويون : الطرائف (جمع طريفة) هي المختارات ، والأحاديث الجديدة المستحسنة . والطُّرفة (وجمعها طُرف) هي المُلحة والحديث الجديد المستحسن . والطريف من الحديث : الغريب النّادر المستحسن منه . ونوادر الكلام (جمع نادرة) هي الغرائب ، وما كان فصيحاً مستجاداً ، وتشمل « النّكات » ، والفكاهات ، والدّعابات . والحِكَم (ومفردها) حكمة : ما يصدق عليها العقل ووضع الشيء في موضعه .

هذا عن تعريف الطرائف والنوادر والحكم ، ولكن السؤال هو :

لم كان الإنسان بحاجة إلى سمعها أو قراءتها أو اقتنائها ؟

من المعلوم ان للإنسان جسم ، وروح ، أو بتعبير آخر : جسم ونفس ، أو بتعبير ثالث : جسم وعقل ، إذ انّ كلمة « قلب » قد يفهم منها الجانب الروحي ، أو النفسي ، أو العقلي في الإنسان . وعموماً فان للإنسان جانبين :

ماديّ ، ومعنويّ ، وكما أنّ الجانب المادي منه (وهو المتمثل في الجسد) : يجوع ، ويتعب ، ويملّ ، ويمرض ، ومن ثم فهو بحاجة إلى الغذاء ، والراحة ، والترفيه ، والعلاج ، كذلك الأمر بالنسبة للجانب المعنوي فيه (وهو المتمثل في الروح أو النفس أو العقل)، يجوع ، ويتعب ، ويملّ ، ويمرض أيضاً ، ويحتاج إلى الغذاء، والراحة، والترفيه ، والعلاج . إلّا ان الفرق بين الجانبين ان لكل منهما غذاء من جنسه ، فالجانب المادي له غذاء مادي كالأكل والشرب ، والجانب المعنوي له غذاء معنوي كالراحة والترويح . وأن كل جانب يؤثّر في الجانب الآخر ، وغذاء كل جانب يؤثر في الآخر أيضاً ، فإذا تعب الجسم أو مرض ، أو ملّ ، تتعب الروح أو النفس أو تمرض ، أو تملّ ، وعكس ذلك صحيح تماماً .

ومن البديهي أن الإنسان يحتاج إلى غذاء ووقود معنوي ، ومصدره الأساسي يأتي من خلال الإرتباط « الروحي » بالخالق (جلّ وعلا) ، إذ الروح هي مصدر أو أداة النشاط والحركة والفاعلية ، وهي منه ـ عزّ وجلّ ـ وبيده . ومن هنا تجد أن المؤمنين بالله ـ وخصوصاً وثيقي الإرتباط به ـ يعيشون مطمئنّين بروح معنوية جيّدة ، بخلاف الذين لا يؤمنون به ـ جلّ وعلا ـ وعديمي وضعيفي الإرتباط به ، فهم يعانون بشكل دائم من متاعب روحية ومعنوية . ثم انّ للترفيه ، والترويح عن النفس ـ ومنه طرائف الحكمة ونوادرها ـ دور يسهم في اعطاء الغذاء المعنوي للإنسان . ومن هنا فالنفوس تتعب ، والأرواح والعقول كذلك ـ كما تتعب الأبدان ـ لذلك هي بحاجة إلى الترفيه والترويح ، ومنه الطرائف والنوادر والحكم ،للانبساط والالتذاذ المعنوي بها .

والأنبياء والأئمة (عليهم السلام) ، والعلماء الأعلام ـ وان كانوا على وقار النبوّة ، ورزانة الإمامة ، ومنزلة العلم ـ إلّا أنهم كانوا يخالطون الناس ، ويطايبونهم ، ويتنزّلون معهم إلى قوله(تعالى) : ﴿ان هو إلّا بشر مثلكم﴾ ، وقوله (سبحانه) : ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ ، وقوله (جلّا وعلا) : ﴿ولو

كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾ . وكان الرّسول الأعظم (ص) يطايب أصحابه ، وينبسط لهم بضروب الإنبساط الملتزمة .

وعن عبدالله بن عباس انه كان إذا فرغ من التدريس ورواية الأحاديث ، يقول لتلاميذه : حمّضونا حمّضونا (أي غيّروا دفّة الحديث والذائقة) ، فيخوضون عند ذلك في الأخبار ، والأشعار ، والطرائف ، والظرائف ، والحِكَمْ .

وفي الأحاديث الشّريفة والروايات جاء بما مضمونه : ان الله (سبحانه) يحب المؤمن فيه دعابة ، ذلك لأن الدّعابة تطرّي روح قلب ونفس الإنسان ، وتريحها ممّا قد يصيبها من التعب والضّجر والملل ، وتزيل الجفاف عنها . كما أنها تطرّي أرواح الآخرين من الاخوان والمستمعين والقارئين ، بل ان الدّعابة والطرائف والنوادر وسيلة جيدة لكسب الأصدقاء والاخوان ، والتأثير فيهم ، ولا غرابة إذا رأينا الناس تنجذب إلى الإنسان الفكِه المُطايب ذي الدّعابة ، كما تنجذب الفراشات إلى نور المصباح .. واضافة إلى ذلك ان الفكاهة والدّعابة والمرح وسيلة تربوية مهمة لكل موجّه ، ومعلّم ، وأستاذ ، فهي من جانب تخفّف عبء المادة العلمية على الطالب ، وتجعله يقبل عليها ، ومن جانب آخر تجعل الطالب مقبلاً على المدرّس منشدّاً إليه ، ومتفاعلاً معه .

ولكن أيّ الطرائف والنوادر التي كان الرسول (ص) والأئمة (ع) يطايبون بها أصحابهم ، ومن يجتمعون به ؟ وبعبارة أخرى : أي الطرائف والنوادر التي من الحسن للإنسان أن يقرأها ، أو يسمعها ، أو ينظرها ، أو يقتنيها ، لكي يرفّه عن روحه ونفسه وعقله ؟ .

من الطبيعي انه ليس أي طرفة ، أو نادرة هي جائزة ، أو جديرة بالقراءة ، أو الإستماع ، أو النظر ، أو الاقتناء ، إلّا إذا حققت صفتي الحكمة والإلتزام .

وتسأل : ما المقصود بالحكمة ؟

وكيف تكون الطرفة أو النادرة ملتزمة ؟

ببساطة : الحكمة هي وضع الشيء في موضعه على صعيد الفكر والتفكير والتعقل ، وعلى صعيد العمل والتطبيق والممارسة . فالطرفة أو النادرة التي لا تحقق هذا الشرط (أي وضع الشيء في موضعه) ، ولا تحقق الإلتزام بالمبدأ ، ولا تقدم درساً أو فائدةً ، أو ترويحاً ملتزماً للإنسان ، قد يطلق عليها طرفة ، أو طريفة ، أو نادرة ، إلّا انّها تفتقر إلى عنصر الحكمة ، وهو الأهمّ . فالطرفة أو النادرة بلا حكمة هي ترف فكاهي أو أدبي أو بلاغي ليس إلّا ، وهي - إضافة على السرور الذي تهديه للقلب - يجب أن تكون وسيلة تشجيعٍ لوضعٍ فرديٍّ أو اجتماعيٍّ حسن ، أو وسيلة نقدٍ لوضعٍ فرديٍّ أو اجتماعيٍّ غير حسن .

ومن هنا فالطرفة أو النادرة الحقيقية هي التي لا تخالف العقل والشرع - بل تدعو إليهما - فلا تحلّل حراماً ، ولا تحرّم حلالاً ، ولا تدعو إلى ترك واجب أو إنكار ضرورة ، ولا تستخفّ بما هو مقدّس كالدين ، وأصوله ، وفروعه ، وأحكامه ، وتعاليمه ، وأخلاقياته ، ولا تستهتر ، وتدعو إلى الحق والخير والفضيلة ، وتقدم درساً أو فائدة للإنسان ، أقلّها التّرويح الملتزم ، والسّرور المحترِم .

وقد تكون الطّرفة أو النادرة الحكيمة في ظاهرها العام ، ومعناها البارز خلاف العقل ، ولكنها تعطي رمزاً ، أو كناية ، أو معنىً هو وراء الألفاظ يكون خلافاً أو عكساً للمعنى الظاهري ، كما في قسم من الفكاهات التي يظهر ابطالها فيها بالبلادة والغباء ، وكما في حالة الشعر العرفاني . فقد تقرأ أو تسمع أو تنظر طريفة أو فكاهة تبدو فيها شخصية الفكاهة غبيّة بليدة . لم تضع الشيء موضعه ، فالمطلوب منك أن تأخذ منها خلاف الغباء والبلادة (أي الذكاء والحصافة) ، وان تأخذ منها وضع الشيء في موضعه ، وتستفيد من ذلك في حياتك العملية ، ولا شك أن لذلك حدوداً .

ومن هنا فالطريفة أو الطرفة أو النادرة مسؤولية ، يتحمل جزءاً منها الواضع ، وقد يكون الكاتب ، أو القائل ، أو الممثل ، أو . . . ، والجزء الآخر يتحمله القارىء ، أو السامع ، أو الناظر . ويتبيّن خطر ذلك فيما إذا كانت الطريفة ، أو الطرفة ، أو النادرة تدعو إلى خلاف الشرع ، والعقل ووضع الشيء في غير موضعه ، كالطرفة أو النادرة التي تدعو إلى شرب الخمر ، أو الغناء ، أو الرقص ، أو القمار ، أو الزنا ، أو الشذوذ الجنسي والعلاقات غير المشروعة بين الجنسين ، أو ترويج ثقافة التغريب ، أو السفور والتبرّج ، أو الظلم ، أو الحسد ، أو غير ذلك من الرذائل والممارسات التي هي خلاف الدين والعقل والأخلاق والذّوق الملتزم . وهنا يكون الواضع لهذه الطرفة أو النادرة وسيلة لشيوع الرذيلة ، والإنحراف الأخلاقي في الاجتماع ، والتغرّب . والقارىء أو المستمع أو الناظر قد يكون ضحية هذا النوع من الوضع غير الأخلاقي .

وهذا الكتاب ـ أخي القارىء ـ هو من أجل التّرفيه ، والترويح عن الروح والنفس والقلب والعقل ، وادخال السرور إليها ، يتضمن طرائف ونوادر وفكاهات مختارة ، مع ما تحمل تلك الطرائف والنوادر من فوائد للإنسان : تريح عقله وتطرّي روحه ، وتطايب نفسه ، وتنفعه في سلوكه . والله من وراء القصد .

قال الرسول الأعظم (ص) : « انّ الأرواح تكلّ كما تكلّ الأبدان ، فابتغوا لها ظرائف الحكمة » .

وقال الإمام علي (ع) : « انّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة » .

رضا علوي سيّد أحمد

١٠ شوال ١٤١٠هـ .

القسم الأول
من الطرف الخطب

هذه الخطب هي مختارات من خطب الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، وهي من أطرف الخطب وأندرها ، وكل خطبه ورسائله ووصاياه وحكمه طريفة(*) .

(*) حريّ بالقارىء الاطلاع على « نهج البلاغة » للإمام علي (ع) ، هذا السفير العظيم الذي هو نهج الحياة ، قبل ان يكون نهج بلاغة ، وهو مدرسة أدبية بلاغية ، طريفة فريدة من نوعها . وقبل ذلك حريّ به أن يقرأ سنة الرسول الأعظم محمد (ص) ، وهي تفيض بالحِكَم والطرائف .

« ١ »

خطبة يحمد الله فيها ويثني على رسوله ، ويصف خلقا من الحيوان

حمد الله تعالى

« ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لاَ تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلاَ تَحْوِيهِ ٱلْمَشَاهِدُ ، وَلاَ تَرَاهُ النَّوَاظِرُ ، وَلاَ تَحْجُبُهُ ٱلسَّوَاتِرُ ، الدَّالِّ عَلَىٰ قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ وُجُودِهِ ، وَبِٱشْتِبَاهِهِمْ عَلَىٰ أَنْ لاَ شَبَهَ لَهُ . الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَٱرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ ، وَقَامَ بِٱلْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ ٱلْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ ٱلْعَجْزِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا ٱضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ ٱلْفَنَاءِ عَلَىٰ دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لاَ بِعَدَدٍ[1] ، وَدَائِمٌ لاَ بِأَمَدٍ[2] ، وَقَائِمٌ لاَ بِعَمَدٍ . تَتَلَقَّاهُ ٱلْأَذْهَانُ لاَ بِمُشَاعَرَةٍ[3] ، وَتَشْهَدُ لَهُ ٱلْمَرَائِي[4] لاَ

---

(١) واحد لا بعدد : أي لا يتكوّن من أجزاء . واحدٌ ، أحدٌ .

(٢) الأمد : الوقت . أي هو دائم غير مؤقّت ، وليس له نهاية .

(٣) المشاعرة : انفعال إحدى الحواس بما تحسّه من جهة عروض شيء منه عليها .

(٤) المَرَائي : جمع مرآة ، وهي المنظر . أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها ، شاخصاً للأبصار .

بِمُحَاضَرَةٍ لَمْ تُحِطْ بِهِ ٱلْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّىٰ لَهَا بِهَا ، وَبِهَا ٱمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا . لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ ٱمْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً ، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ ٱلْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً ؛ بَلْ كَبُرَ شَأْناً ، وَعَظُمَ سُلْطَاناً » .

الرسول الاعظم

« وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ، ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ ٱلْحُجَجِ ، وَظُهُورِ ٱلْفَلَجِ [٥] ، وَإِيضَاحِ ٱلْمَنْهَجِ ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً[٦] بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَىٰ ٱلْمَحَجَّةِ دَالاًّ عَلَيْهَا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ ٱلإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ[٧] ٱلإِسْلَامِ مَتِينَةً ، وَعُرَا ٱلإِيمَانِ وَثِيقَةً » .

منها في صفة خلق أصناف من الحيوان

« وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ ٱلْقُدْرَةِ ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ ، لَرَجَعُوا إِلَىٰ الطَّرِيقِ ، وَخَافُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ، وَلٰكِنِ ٱلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ ، وَٱلْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ ! أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ صَغِيرِ مَا خَلَقَ ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ ، وَسَوَّىٰ لَهُ ٱلْعَظْمَ وَٱلْبَشَرَ[٨] ! ٱنْظُرُوا إِلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا ، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَىٰ أَرْضِهَا ، وَصُبَّتْ عَلَىٰ رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إِلَىٰ جُحْرِهَا ، وَتُعِدُّهَا فِي

---

(٥) الفَلَج : الظَّفَر ، وظهور الفلج : علوّ كلمة الدّين .

(٦) صادعاً : جاهراً .

(٧) الأمراس : جمع مَرَس ومرَسَة : الحبال ، والمفرد : حبل .

(٨) البَشَر : جمع بَشَرة ، وهي ظاهر الجلد الإنساني .

مُسْتَقَرَّهَا . تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ، وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا[٩] ؛ مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا ، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا[١٠] ؛ لَا يُغْفِلُهَا ٱلْمَنَّانُ ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ ، وَلَوْ فِي الصَّفَا[١١] ٱلْيَابِسِ ، وَٱلْحَجَرِ ٱلْجَامِسِ ! وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا ، فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا ، وَمَا فِي ٱلْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ[١٢] بَطْنِهَا ، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا ، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً ، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً ! فَتَعَالَىٰ الَّذِي أَقَامَهَا عَلَىٰ قَوَائِمِهَا ، وَبَنَاهَا عَلَىٰ دَعَائِمِهَا ! لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ . وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَىٰ خَلْقِهَا قَادِرٌ . وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ ، مَا دَلَّتْكَ ٱلدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَىٰ أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَغَامِضِ ٱخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ . وَمَا ٱلْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ ، وَالثَّقِيلُ وَٱلْخَفِيفُ ، وَٱلْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ » .

خلقة السماء والكون

« وَكَذٰلِكَ السَّمَاءُ وَٱلْهَوَاءُ ، وَالرِّيَاحُ وَٱلْمَاءُ . فَٱنْظُرْ إِلَىٰ الشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ، وَٱلْمَاءِ وَٱلْحَجَرِ ، وَٱخْتِلَافِ هٰذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ ٱلْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ ٱلْجِبَالِ ، وَطُولِ هٰذِهِ ٱلْقِلَالِ[١٣] وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ اللُّغَاتِ ، وَٱلْأَلْسُنِ ٱلْمُخْتَلِفَاتِ . فَٱلْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلْمُقَدِّرَ ، وَجَحَدَ ٱلْمُدَبِّرَ ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ ؛ وَلَمْ يَلْجَؤُوا[١٤] إِلَىٰ حُجَّةٍ

---

(٩) الصَّدَر : الرجوع بعد الورود .

(١٠) بِوفقها : أي بما يوافقها من الرّزق ، ويلائم طبعها .

(١١) الصّفا : الحجر الأملس لا شقوق فيه . والجامس : الجامد .

(١٢) الشّراسيف : مقاطّ الأضلاع : وهي أطرافها التي تشرف على البطن .

(١٣) القِلال : جمع قُلّة ، وهي رأس الجبل أو قمّته .

(١٤) لم يلجؤوا : لم يستَندوا .

فِيمَا ادَّعَوْا ، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا[١٥] ، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ ! » .

خلقة الجرادة

« وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي ٱلْجَرَادَةِ ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ[١٦] ، وَجَعَلَ لَهَا ٱلسَّمْعَ ٱلْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَا ٱلْفَمَ ٱلسَّوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَا ٱلْحِسَّ ٱلْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ[١٧] بِهِمَا تَقْبِضُ . يُرْهِبُهَا ٱلزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا[١٨] ، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّىٰ تَرِدَ ٱلْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا[١٩] ، وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا . وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً » .

« فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي « يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً » ، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهاً ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً ، وَيُعْطِي لَهُ ٱلْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً ! فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ ؛ أَحْصَىٰ عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسَ ، وَأَرْسَىٰ قَوَائِمَهَا عَلَىٰ النَّدَىٰ[٢٠] وَٱلْيَبَسِ ؛ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا ، وَأَحْصَىٰ أَجْنَاسَهَا . فَهٰذَا غُرابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ . وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰذَا نَعَامٌ . دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِٱسْمِهِ ، وَكَفَلَ

---

(١٥) أوعاه : وعاه : أي حفظه .

(١٦) قمراوين : أي مضيئين ، كأن كلًّا منهما ليلة قمراء أضاءها القمر .

(١٧) المِنجل : آلة من حديد معروفة يُقضب بها الزرع . قيل أنّه أراد بهما ـ هنا ـ رجلي الجرادة لاعوجاجهما وخشونتهما .

(١٨) ذَبَّها : دفعها .

(١٩) نزواتها : وثباتها . نزا على الشيء : وثب عليه .

(٢٠) النَّدَى : ضدّ اليَبَس بالتّحريك .

لَهُ بِرِزْقِهِ . وَأَنْشَأَ « السَّحَابَ الثِّقَالَ » فَأَهْطَلَ[٢١] دِيَمَهَا[٢٢] ، وَعَدَّدَ قِسَمَهَا[٢٣] . فَبَلَّ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا[٢٤] » .

---

(٢١) أهطل : أمطَر . والهَطْل : تتابع المطر والدّمع .

(٢٢) دِيَمها : الدِّيَم : جمع دِيمة ، أي مطر يدوم في سكون ، بلا رعد ولا برق .

(٢٣) عدّد قسمها : أحصى ما قدّر منها لكل بقعة .

(٢٤) جدوبها : يبسها لاحتجاب المطر عنها .

راجع « نهج البلاغة » تنظيم د . صبحي الصالح : ص٢٦٩ ـ ٢٧٢ .

«٢»

من خطبة له «ع» يذكر فيها بديع خلقة الخفاش (*)

حمدُ الله وتنزيهُه

« ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ[1] ٱلأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ . وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلْعُقُولَ ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَىٰ بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ !

« هُوَ ٱللَّهُ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَىٰ ٱلْعُيُونُ ، لَمْ تَبْلُغْهُ ٱلْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ ٱلأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً . خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ تَمْثِيلٍ ، وَلاَ مَشُورَةِ مُشِيرٍ ، وَلاَ مَعُونَةِ مُعِينٍ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ . فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَٱنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ » .

خلقة الخفاش

« وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ . وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ ٱلْحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ ٱلْخَفَافِيشِ ٱلَّتِي يَقْبِضُهَا ٱلضِّيَاءُ ٱلْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَبْسُطُهَا ٱلظَّلاَمُ

(*) الخفّاش : حيوان ثديي يطير ، ويسمّى الوَطواط .

(١) انحسرت : انقطعت .

ٱلْقَابِضُ لِكُلِّ حيٍّ ؛ وَكَيْفَ عَشِيَتْ[٢] أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَّصِلُ بِعَلاَنِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَىٰ مَعَارِفِهَا . وَرَدَعَهَا بِتَلأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ ٱلْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ[٣] إِشْرَاقِهَا . وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنْ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ ٱئْتِلاَقِهَا[٤] . فَهِيَ مُسْدَلَةُ ٱلْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَىٰ حِدَاقِهَا ، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي ٱلْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا ؛ فَلاَ يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ[٥] ظُلْمَتِهِ ، وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ ٱلْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ[٦] . فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ[٧] نَهَارِهَا . وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا[٨] ، أَطْبَقَتِ ٱلأَجْفَانَ عَلَىٰ مَآقِيهَا[٩] . وَتَبَلَّغَتْ[١٠] بِمَا ٱكْتَسَبَتْهُ مِنَ ٱلْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً ، وَالنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً ! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ إِلَىٰ الطَّيَرَانِ ، كَأَنَّهَا شَظَايَا ٱلآذَانِ[١١] ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلاَ

---

(٢) العَشَا : سوء البصر ، وضعفه .

(٣) سُبُحات النّور : درجاته وأطواره .

(٤) ائتلاقها : لمعانها وبريقها . والبَلج : الضّوء ووضوحه .

(٥) إسداف : إظلام . أسدف الليل : أظلم .

(٦) دُجُنّته : ظلمته . وغسق الدُّجُنّة : شدّتها .

(٧) أوضاح : جمع وَضَح ، وهو هنا بياض الصّبح .

(٨) الضباب : جمع ضَبّ : وهو الحيوان الزّاحف المعروف . والوِجار : الجُحر .

(٩) مآقيها : المآقي جمع مأقٍ ، وهو طرف العين مما يلي الأنف . والمقصود أطبقت الأجفان على عيونها .

(١٠) تبلّغت : اكتفت ، أو اقتاتت .

(١١) شظايا : جمع شَظِيّة ، وهي الفلقة من الشيء . أي كأنها مؤلّفة من شقق الآذان .

قَصَبٍ[١٢] ، إِلاَّ أَنَّكَ تَرَىٰ مَوَاضِعَ ٱلْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاَماً[١٣] ، لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا . وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلاَ . تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لاَصِقٌ بِهَا لاَجِىءٌ إِلَيْهَا ، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ٱرْتَفَعَتْ . لاَ يُفَارِقُهَا حَتَّىٰ تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ . وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ . فَسُبْحَانَ ٱلْبَارِىءِ لِكُلِّ شَيْءٍ ، عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ[١٤] ! » .

---

(١٢) قَصَب : جمع قَصَبة ، وهي عمود الرّيشة أو أسفلها المتّصل بالجناح . وقد يكون مجرّداً عن الزّغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر ، كبعض أنواع القنفذ والفئران

(١٣) أعلاماً : رسوماً ظاهرة .

(١٤) خلا من غيره : تقدّمه من سواه فحاذاه .

راجع نهج البلاغة : ص٢١٦ ـ ٢١٨ .

«٣»

من خطبة له (ع) يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

خلقة الطيور

« ٱبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ ؛ وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، مَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ ، وَنَعَقَتْ[١] فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَمَا ذَرَأَ[٢] مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ[٣] ٱلْأَرْضِ ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا[٤] وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا[٥] ، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ ، وَمُرَفْرِفَةٍ[٦] بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ ٱلْجَوِّ[٧]

---

(١) نعقت : صاحت . نعق بغنمه : أي صاح بها .

(٢) ذرأ : خلق .

(٣) أخاديد : جمع أخدود ، وهي الشّقوق في الأرض .

(٤) خُروق : جمع خُرق ، وهو الأرض الواسعة تتخرّق فيها الرياح . والفِجاج : جمع فجّ ، اي الطرق الواسعة .

(٥) أعلامها : جبالها ، ومفردها عَلَم .

(٦) مرفرفة : من رفرف الطائر أي : بسط جناحيه .

(٧) مخارق : جمع مخرق ، أي : فلاة .

ٱلْمُنْفَسِحِ ، وَٱلْفَضَاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ . كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ(٨) مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ(٩) ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ(١٠) خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ(١١) فِي ٱلْهَوَاءِ خُفُوفاً(١٢) ، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً(١٣) . وَنَسَقَهَا(١٤) عَلَىٰ آخْتِلَافِهَا فِي ٱلْأَصَابِيغِ(١٥) بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ ، فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبٍ(١٦) لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ ؛ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ(١٧) بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ » .

الطاووس

« وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ ٱلَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ(١٨) ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ(١٩) ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ .

---

(٨) حِقاقِ : جمع حُقّ . وهو مجتمع المفَصلين .

(٩) مفاصل محتجبة : مستترة باللحم والجلد .

(١٠) عَبالة : ضخامة وامتلاء الجسد .

(١١) يسمو : يرتفع .

(١٢) خفوفاً : سرعة وخِفّة .

(١٣) الدفيف : مرور الطائر فويقَ الأرض .

(١٤) نَسَقَها : رتبها .

(١٥) الأصابيغ : جمع أصباغ : جمع صِبغ ، وهو اللون ، أو ما يصبغ به .

(١٦) قالب : مثال تُفرّغ فيه الجواهر لتأتي على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون .

(١٧) طُوِّق : أي انّ جميع بدنه بلون واحد ، إلّا لون عنقه فانه يخالف ألوان سائر بدنه ، كأنّه طوق صِيغ لِحلْيته .

(١٨) تنضيد : نظم وترتيب .

(١٩) أشرج قصبه : أي داخل بين آحاده ، ونظّمها على اختلافها في الطول والقصر .

إِذَا دَرَجَ[٢٠] إِلَىٰ ٱلْأُنْثَىٰ نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ ، وَسَمَا بِهِ[٢١] مُطِلًّا عَلَىٰ رَأْسِهِ[٢٢] كَأَنَّهُ قِلْعُ[٢٣] . دَارِيٍّ[٢٤] عَنَجَهُ نُوْتِيُّهُ[٢٥] . يَخْتَالُ[٢٦] بِأَلْوَانِهِ ، وَيَمِيْسُ بِزَيفَانِهِ[٢٧] . يُفْضِي[٢٨] كَإِفْضَاءِ الدَّيَكَةِ ، وَيَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ[٢٩] أَرَّ ٱلْفُحُولِ[٣٠] ٱلْمُغْتَلِمَةِ[٣١] لِلضِّرَابِ[٣٢] . أُحِيلُكَ مِنْ ذٰلِكَ عَلَىٰ مُعَايَنَةٍ[٣٣] ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَىٰ ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ . وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ[٣٤] ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ[٣٥] جُفُونِهِ ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ[٣٦] ذٰلِكَ ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ[٣٧] فَحْلٍ سِوَىٰ الدَّمْعِ ٱلْمُنْبَجِسِ[٣٨] ، لَمَا كَانَ ذٰلِكَ

---

(٢٠) درج إلى : مشى إلى .

(٢١) سما به : ارتفع به ، أي رفعه .

(٢٢) مُطِلًّا على رأسه : مُشرفاً عليه كأنّه يظلّله .

(٢٣) قِلْع : شراع سفينة .

(٢٤) داريّ : جالب العطر من دارين .

(٢٥) عَنَجَهُ : جذبه فرفعه ، من عنج البعير إذا جذبته بخطامه ، فرددته على رجليه .

(٢٦) يختال : يعجب ويتكبّر .

(٢٧) يَميسُ : يتبختر بزيفان ذَنَبه . . وأصل الزّيفان : التبختر أيضاً ، ويريد به هنا حركة ذيل الطاووس يمينا وشمالا .

(٢٨) يُفضي : أي يذهب إلى أنثاه ويسفد كما تذهب الدّيكة .

(٢٩) يَؤُرُّ : يسفد ، أي يواقع أنثاه . ملاقحه : أدوات اللقاح وأعضاؤه ، وهي آلات التناسل . (٣٠) أرّ الفُحول : أي أرّاً مثل أرّ الفحول . والفحل :

(٣١) المغتلِمة : ذات الغلمة والشهوة والشّبق الجنسي .

(٣٢) الضِّراب : لقاح الفحل لأنثاه .

(٣٣) على معاينة : أي اذهب وعاين صدق ما أقول .

(٣٤) تسفحها : أي ترسلها أوعية الدّمع .

(٣٥) ضفتي جفونه : جانبا جفونه . استعارة من ضفّتي النّهر .

(٣٦) تطْعم : تذوقه كأنّها تترشّفه .

(٣٧) لقاح فحل : ماء التناسل يُلقح به الأنثى .

(٣٨) المنبجس : النابع من العين .

بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلْغُرَابِ(٣٩) ! تَخَالُ قَصَبَهُ(٤٠) مَدَارِيَ(٤١) مِنْ فِضَّةٍ ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ(٤٢) وَشُمُوسِهِ خَالِصَ ٱلْعِقْيَانِ(٤٣) وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ(٤٤) . فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ ٱلْأَرْضُ قُلْتَ : جَنىً(٤٥) جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ . وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِٱلْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ ٱلْحُلَلِ(٤٦) أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ ٱلْيَمَنِ(٤٧) . وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ ٱلْمُكَلَّلِ(٤٨) . يَمْشِي مَشْيَ ٱلْمَرِحِ ٱلْمُخْتَالِ(٤٩) ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ(٥٠) ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ(٥١) ؛ فَإِذَا رَمَىٰ بِبَصَرِهِ

---

(٣٩) مطاعمة الغراب : تلقيحه لأنثاه . وقالوا : ان مطاعمة الغراب بانتقال جزءٍ من الماء المستقرّ في قانصة الذّكر إلى الأنثى ، تتناوله من منقاره .

(٤٠) قصبه : أعمدة ريشه .

(٤١) مدارِي : جمع مِدرى أو مِدراة . قيل : يصنع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط ، وأطول منه ، ويستعمله من لا مشط له .

(٤٢) داراته : الدّارات : هالات القمر .

(٤٣) العِقيان : الذهب الخالص ، أو ما ينمو منه في معدنه .

(٤٤) فِلَذ : جمع فِلذة ، أي قِطع .

(٤٥) جَنْي : أي مُجتنى جمع كلّ زهر ، لأنه جمع كل لون ، ومنه قوله تعالى : « وجنى الجنّتين دان » .

(٤٦) المَوْشيّ : المنقوش المنمنم .

(٤٧) العَصْب : ضرب من البرود منقوش . والبرود جمع بُردة .

(٤٨) اللُّجين : الفضّة . والمكلّل : المزيّن بالجواهر . نُطِّق : جُعِل منطقة .

(٤٩) المرح : المُعجَب بنفسه ، والمُختال : الزّاهي بحسنه .

(٥٠) سربال : السربال : مطلق اللباس ، وهو الدّرع خاصة .

(٥١) وِشاحه : الوِشاح : نِظامان من لؤلؤ وجوهر ، يُخالف بينهما ، ويُعطف احدهما على الآخر بعد عقد طرفه به ، حتى يكونا كدائرتين ، احداهما داخل الأخرى ، كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها ، ثم تلبسه المرأة على هيئة حمّالة السيف .

إِلَىٰ قَوَائِمِهِ زَقَا[٥٢] مُعْوِلاً[٥٣] بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ ٱسْتِغَاثَتِهِ ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ ، لأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ[٥٤] كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ ٱلْخِلاَسِيَّةِ[٥٥] وَقَدْ نَجَمَتْ[٥٦] مِنْ ظُنْبُوبٍ[٥٧] سَاقِهِ صِيصِيَةٌ[٥٨] خَفِيَّةٌ ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ ٱلْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ[٥٩] خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ[٦٠] وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَٱلإِبْرِيقِ ، وَمَغْرِزُهَا[٦١] إِلَىٰ حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ ٱلْوَسِمَةِ[٦٢] ٱلْيَمَانِيَّةِ ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ[٦٣] ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ[٦٤] ؛ إِلاَّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ ، أَنَّ ٱلْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ . وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ ٱلْقَلَمِ فِي لَوْنِ ٱلأُقْحُوَانِ[٦٥] ، أَبْيَضُ يَقَقٌ[٦٦] ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ[٦٧] .

---

(٥٢) زَقَا : صاح .

(٥٣) مُعوِلاً : من أعول ، أي رفع صوته بالبكاء .

(٥٤) حُمْش : جمع أحمش ، أي دقيق .

(٥٥) الدِّيكة الخِلاسيّة : هي الدِّيكة المتولّدة من دجاجتين ، هندية وفارسية .

(٥٦) نجمت : نبتت .

(٥٧) ظُنبوب ساقه : حرف عظمه الأسفل .

(٥٨) صِيصيّة : شوكة تكون في رجل الدّيك .

(٥٩) القُنزُعة : الخصلة من الشعر تترك على رأس الصّبي .

(٦٠) مُوشّاة : مزيّنة ، منقوشة .

(٦١) مغرزها : الموضع الذي غرز فيه العنق ، منتهياً إلى مكان البطن .

(٦٢) الوسِمة : نبات يخضب به .

(٦٣) صِقال : جلاء ، وضوح .

(٦٤) مِعْجَر : ثوب تعتجر به المرأة ، فتضع طرفه على رأسها ، ثم تمرّ الطّرف الآخر من تحت ذقنها ، حتّى تردّه إلى الطرف الأول ، فيغطّي رأسها ، وعنقها ، وعاتقها ، وبعض صدرها ، وهو معنى التّلفع هنا . والأسحم : الأسود .

(٦٥) الإقحوان : البابونج نبات له زهر .

(٦٦) يَقَق : شديد البياض .

(٦٧) يأتلق : يلمع .

وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ[٦٨] ، وَعَلَاهُ[٦٩] بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ . وَبَصِيصِ[٧٠] دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ[٧١] ، فَهُوَ كَٱلْأَزَاهِيرِ ٱلْمَبْثُوثَةِ[٧٢] ، لَمْ تُرَبِّهَا[٧٣] أَمْطَارُ رَبِيعٍ ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ[٧٤] . وَقَدْ يَنْحَسِرُ[٧٥] مِنْ رِيشِهِ ، وَيَعْرَىٰ مِنْ لِبَاسِهِ ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى[٧٦] ، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً ، فَيَنْحَتُّ[٧٧] مِنْ قَصَبِهِ ٱنْحِتَاتَ أَوْرَاقِ ٱلْأَغْصَانِ ، ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّىٰ يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ! وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً ، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً[٧٨] فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَىٰ صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ[٧٩] ٱلْفِطَنِ ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ ٱلْعُقُولِ ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ ٱلْوَاصِفِينَ ! » .

« وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ ٱلْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَٱلْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ ! فَسُبْحَانَ

---

(٦٨) قِسط : نصيب .

(٦٩) علاهُ : أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلائه .

(٧٠) بصيص : لمعان ، بريق .

(٧١) رونقه : حسنه وجماله .

(٧٢) الأزاهير : جمع أزهار : جمع زهر ، فهي جمع الجمع . والمبثوثة : المنشورة .

(٧٣) لم تُربّها : فعل من التربية .

(٧٤) قيظ : حرّ .

(٧٥) ينحسر : أي ينكشف بأن يسقط ريشه .

(٧٦) تترى : أي شيئاً بعد شيء ، وبينهما فترة .

(٧٧) ينحتّ : يسقط وينقشر .

(٧٨) عسجديّة : ذهبيّة .

(٧٩) عمائق : جمع عميقة .

الَّذِي بَهَرَ[٨٠] ٱلْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ[٨١] لِلْعُيُونِ ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً ، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً ؛ وَأَعْجَزَ ٱلْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ ! » .

(٨٠) بهر العقول : قهرها فردّها .
(٨١) جلّاه : كشفه وأبانه .

«٤»

الخطبة الخالية من الألف (*)

وَهي خُطْبَةٌ رَواها كثيرٌ من الناس له ـ عليه السلام ـ خالِيَةٌ من حَرْف الأَلف ؛ قالوا : تذاكر قوم من أَصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : أَيُّ حروف الهجاء أَدخَل في الكلام ؟ فأَجمعوا على الألف ، فارتجل الإمام عليٌّ ـ عليه السلام ـ هذه الخطبة المونقة :

« حَمِدْتُ مَنْ عظُمت مِنَّته ، وسَبَغَت نعمتُه ، وسبقَت غضبَه رحمتُه ، وتمت كلمتُه ، ونفذتْ مشيئتُه ، وبلغت قضيَّتُه ؛ حَمِدْته حَمد مُقِرٍّ بربُوبيته ، متخضِّعٍ لعبوديَّته ، متنصِّلٍ مِن خطيئتِهِ ، متفرِّدٍ بتوحيدِهِ ، مؤمِّلٍ منه مغفرةً

(*) أن تكون الخطبة ـ أي خطبة ـ خالية من حرف هو أكثر الحروف دخولاً في الكلام ـ كالألف ـ هذا أمر طريف ونادر حقّاً . ولكن الأطرف والأغرب في هذه الخطبة ـ المعروفة بالمونقة ـ والتي تليها ، أنّ الإمام علي (ع) ارتجلهما ارتجالاً ، أيّ انّ الاعداد والإلقاء كانا في وقت واحد . وبعبارة أخرى : ارتجلهما من غير سابق فكر ، ولا تقدّم رويّة . وهذا الأمر لا يصدر إلّا من رجل عظيم (وهو الإمام) ، تمكّن من العلوم ومنها البلاغة . وكيف لا يكون كذلك وهو الذي قال : « لو كُشِف لي الغطاء ما ازددت يقيناً » .

تُنجيهِ ، يومَ يُشْغَلُ عن فصيلتِهِ(*) وبنيه » .

« ونستعينُهُ ونسترشدُهُ ونستهديه ، ونُؤْمِنُ بِهِ ونتوكَّلُ عليه ، وشهدْتُ له شهودَ مُخْلِصٍ موقنٍ ، وفَرَّدْتُهُ تفريد مُؤْمِنٍ مُتيقِّنٍ ، ووحَّدْتُهُ توحيدَ عبدٍ مذعِنٍ ، ليس له شريكٌ في مُلكِه ، ولم يكن له وليٌّ في صنعِهِ ، جَلَّ عن مشيرٍ ووزيرٍ ، وعن عوْنِ مُعِينٍ ونصيرٍ ونظيرٍ » .

« عَلِمَ فستر ، وبَطَن فخبرَ ، وملكَ فقهرَ ، وعُصيَ فَغَفَر ، وحكم فعدلَ ، لم يزلْ ولن يزولَ ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(١) ، وهو بعد كلِّ شيءٍ ربٌّ متعزِّزٌ بعزَّتِهِ ، متمكِّنٌ بقُوَّتِهِ ، متقدِّسٌ بعلوِّه ، متكبِّرٌ بسموِّهِ ، ليس يدركُهُ بصرٌ ، ولم يُحِطْ به نظرٌ ، قويٌّ منيعٌ ، بصيرٌ سميع ، رَؤُوفٌ رحيمٌ » .

« عَجَزَ عن وصفِهِ من يصفُهُ ، وضلَّ عن نعته من يعرفه » .

« قَرُبَ فبعُدَ ، وبعُد فقرُب ، يُجيب دعوةَ من يدعوه ، ويرزقُهُ ويحبوه(**) ، ذو لطف خَفِيٍّ ، وبطْشٍ قويٍّ ، ورحمةٍ مُوسَعةٍ ، وعقوبةٍ موجِعةٍ ، رحْمَتُهُ جنَّةٌ عريضةٌ مونقةٌ(***) ، وعقوبته جحيمٌ ممدودةٌ موبقةٌ » .

« وشهِدْتُ ببعث محمدٍ رسولِهِ ، وعبدِهِ وصفيِّهِ ، ونبيِّهِ ونَجِيِّه ، وحبيبِه وخليلِهِ ، بعثه في خيرِ عصرٍ ، وحين فترةٍ وكفرٍ ، رحمةً لعبيدِهِ ، ومِنَّةً لمزيدِهِ ،

(*) فصيلته : عشيرته ، ورهطه الأدنون إليه .

(١) سورة الشورى ، آية : ١١ .

(**) يحبوه : يعطيه بلا جزاء .

(***) مونقة : حسنة عجيبة .

ختم به نبوَّتَـهُ ، وشيَّدَ بـه حجّته ، فـوعظ ونصح ، وبلّغ وكـدح ، رؤُوفٌ بكلِّ مُؤْمنٍ ، رحيمٌ سخيٌّ ، رضيٌّ وليٌّ زكيٌّ ، عليه رحْمةٌ وتسليمٌ ، وبركةٌ وتكريمٌ ، مِنْ رَبٍّ غفورٍ رَحيمٍ ، قريبٍ مُجيبٍ » .

« وصَّيْتُكُمْ معشـرَ منْ حضرَنِي بـوصيَّةِ ربِّكُم ، وذكَّـرْتكُمْ بسنَّـةِ نبيِّكُمْ ، فعليكم برَهْبةٍ تَسْكُنُ قلوبَكم ، وخشيةٍ تُذْري دُمُوعكم ، وتقيَّةٍ تنجيكُمْ قَبْل يوْمٍ تُبليكم وتذهِلكم ، يوْم يفوزُ فِيه منْ ثقلَ وزنُ حَسنتهِ ، وخفَّ وزنُ سيِّئتهِ ولتكُنْ مسألتكم وتملُّقكُمْ مسألة ذلٍّ وخضوعٍ ، وشكْرٍ وخشوعٍ ، بتوْبةٍ وتَورّع ، وندمٍ ورجُوعٍ ، وليغتنمْ كلُّ مُغتَنِمٍ منكُمْ صحَّتهُ قبل سقمـه ، وشبيبته قبـل هَرَمِـهِ ، وسعتهُ قبلَ فَقْرِهِ ، وفرْغَتَهُ قَبل شُغله ، وحضَـرَه قبل سفـره ، قبلَ تكبُّـرٍ وتَهَرُّمٍ وتسقُّمٍ ، يملَّهُ طبيبُهُ ، ويْعرِضُ عَنْهُ حبيبهُ وينقـطعُ غمْدُهُ ، ويتغيَّـرُ عقلُه ، ثم قِيلَ : هُوَ موعُوكٌ ، وجسمُهُ منْهُوكٌ ، ثمَّ جُدَّ في نزعٍ شديدٍ ، وحضرَهُ كلُّ قَريبٍ وبعيدٍ ، فَشَخصَ بصرُهُ ، وطمِح نظرُهُ ، ورَشَحَ جبينُهُ ، وعطفَ عَرِينُهُ ، وسَكَن حَنِينُهُ ، وحزَنَتْهُ نفسهُ ، وبكتهُ عِرْسُهُ ، وحُفِرَ رَمْسهُ ، ويُتِّمَ منْهُ ولَدُهُ ، وتفرَّق منْهُ عدَدُهُ ، وقُسِمَ جَمْعُه ، وذَهَبَ بصرُهُ وسَمْعُهُ ، ومـدِّد وجُرِّدَ ، وعُـرِّيَ وغسِلَ ، ونُشِّفَ وسُجِّيَ ، وبُسِطَ لَهُ وهُيِّءَ ، ونُشِر عليه كَفنُهُ ، وَشُدَّ منْهُ ذَقَنُهُ ، وقُمِّصَ وعمِّم ، وَوُدِع وسلِّم ، وحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ ، وصُلِّى عليْهِ بتَكْبيرٍ ، ونُقِل مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ ، وقُصُورٍ مُشيَّدَةٍ ، وحُجَرٍ مُنجَّدَةٍ ، وجُعلَ في ضـريحٍ ملْحُـودٍ وضِيق مـرْصُودٍ ، بِلَبنٍ مَنضُـودٍ ، مُسقَّفٍ بجُلْمُودٍ ، وهيـلَ عليْهِ حفْـرُهُ ، وحُثِيَ عَلَيْـهِ مَـدَرُهُ ، وتحقّقَ حِذْرُهُ ، ونُسِيَ خبـرُهُ ، وَرَجَع عنْـهُ وليُّه وصفيّـه ، ونـديمُـهُ(*)

(*) نديمه : رفيقه وصاحبه .

ونَسِيبه ، وتبدَّل به قرينه وحبيبُهُ ، فهو حشو قبرٍ ، ورهينُ قفرٍ ، يسعى بجسمه دُود قبرِهِ ، ويسيل صديدهُ مِنْ مَنْخِرِهِ ، يسحقُ تُرْبُه لحمهُ ، وينَشَفُ دَمَهُ ، ويَرُمّ عظمَهُ حَتَّى يوْم حشرِهِ ، فَنُشِرَ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ يُنْفَخُ في صُورٍ ، ويُدْعَى بحشْرٍ ونُشُورٍ » .

« فثمَّ بعثِرتْ قُبُور ، وحُصِّلَتْ سرِيرَةُ صُدُورٍ ، وَجيءَ بِكلِّ نبيٍّ وصدِّيقٍ وشهيدٍ ، وتوحَّد لِلفَصْلِ قديرٌ بعبدِهِ خبيرٌ بصيرٌ ، فكَمْ مِنْ زَفْرةٍ تُضْنيهِ ، وحسرةٍ تنضيهِ ، في مَوْقفٍ مَهُولٍ ، ومشْهدٍ جَليلٍ ، بَيْنَ يَدَيْ مالكٍ عظيمٍ ، وبِكلِّ صَغِيرٍ وكَبيرٍ عَليمٍ ، فحينئذٍ يُلْجِمُهُ عرَقُهُ ، ويُحصِرُه قلقهُ ، عبْرتُهُ غير مرحومةٍ ، وصرْخته غيرُ مسموعة ، وحجّتهُ غير مقبولة ، وتبيّنت جريرته ، ونُشرَتْ صحيفتهُ ؛ نظرَ في سوءِ عملهِ ، وشهدتْ عليْه عيْنه بنظره ، ويدهُ ببَطشهِ ، ورجلُهُ بخطْوه ، وفرجهُ بلمسهِ ، وجلدُه بمسِّه ، فسلِسَلَ جيدُه ، وغُلَّتْ يده ، وسيقَ فسُحِب وحْدَه ، فوَرَد جهنَّمَ بكرْبٍ وشدَّةٍ ، فظلَّ يعذَّبُ في جحيمٍ ، ويُسْقى شَرْبةً مِنْ حَمِيمٍ ، تشوي وجْهَهُ ، وتسلخُ جلْدَهُ ، وتضربهُ زِبْنِيَةٌ(*) بمقْمَعٍ منْ حَدِيدٍ ، ويعودُ جلْده بَعْدَ نُضْجه كجلْدٍ جَديدٍ ، يستغيثُ فتعرض عنْه خزنة جهنَّم ، ويستصْرِخُ فيلبث حقْبةً يَنْدَمُ » .

« نعوذُ برَبٍّ قَدِيرٍ ، منْ شَرِّ كلِّ مصيرٍ ، ونَسْأَله عفو مَنْ رَضيَ عنْه ، ومغفرة مَنْ قَبِله ، فهوَ وليُّ مسألَتِي ، ومُنجحُ طلبتي ، فمنْ زُحْزِحَ عَنْ تعذِيب

(*) زِبنية : مفرد زبانية . الشدّيد والشرطيّ ، وسمّوا بها بعض الملائكة لدفعهم أهل النّار إليها .

رَبِّهِ جُعِل في جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ ، وخُلِّد في قصورٍ مُشيَّدة ، ومُلْكٍ بحورٍ عينٍ وحفدةٍ ، وطيفَ عليْهِ بكؤوسٍ ، سَكَنَ في حَظِيرَةِ قُدُّوس ، وتقلَّبَ في نعيمٍ ، وسُقي مِنْ تسنيمٍ(*) ، وشرب مِنْ عيْنٍ سَلْسَبيلٍ ، ومُزِجَ له بزنْجبيلٍ ، مُختَّمٍ بمسكٍ وعبيرٍ ، مُستديمٍ للملكِ ، مُستشعرٍ للسُّرُر ، يشربُ مِنْ خُمُورٍ ، في روْضٍ مُغدِقٍ ، لَيْسَ يُصَدَّعُ مَنْ شَرِبَه ، ولَيْسَ يُنزَف » .

« هَذِه منْزِلةُ مَنْ خشيَ ربَّهُ ، وحذّر نفسَهُ معصيتهُ ، وتلْكَ عقُوبةُ مَنْ جَحَد مشيئتهُ ، وسوّلتْ لـه نفسهُ معصيتـهُ ، فهو قَـوْلٌ فصلٌ ، وحُكم عـدْلٌ ، وخبر قصص قصٌّ ووَعْظ نَصٌّ ، ﴿تَنْزِيْلٌ منْ حَكيمٍ حَمِيدٍ﴾(٢) نَزَلَ بـهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبين ، عَلَى قَلْب نبيٍّ مُهْتدٍ رَشِيدٍ ، صلَّتْ عَليهِ رُسُلٌ سفَرَةٌ ، مُكَرَّمُـونَ بَرَرَةٌ ، عُذتُ بربٍّ عَلِيمٍ ، رَحيمٍ كَريمٍ ، مِنْ شَرِّ كـلِّ عدُوٍّ لَعِينٍ رَجيمٍ ، فلْيَتضـرَّعْ مُتَضرِّعكم ، ولْيبتهلْ مُبتهِلُكُمْ ، وليـستغفِرْ كلُّ مرْبوبٍ منكُمْ لي ولكم ، وَحسبي رَبِّي وحدَهُ » .

(*) تسنيم : قالوا هو ماء في الجنّة يتنزّل من علوّ .

(٢) سورة فصّلت ، آية : ٤٣ .

مصدر الخطبة : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . وهذه الخطبة لم ترد في نهج البلاغة ، بل وردت في عدّة مصادر أخرى ، منها المصدر السابق ، مع اختلاف في بعض الفقرات . وقد أوردها الشيخ محمد باقر المحمودي صاحب (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة) ، ج١ ، ص٨٢ ، كما أوردها محمد كاظم القزويني في كتابه (عليّ من المهد إلى اللحد) ص١٥٥ .

«٥»

الخطبة الخالية من النقط

ثمّ ارتجل الإمام عليّ (ع) خطبة أخرى خالية من النقطة ، وهي :

« الحمدُ للّهِ المالِكِ المحمودِ ، المالكِ الودودِ ، مصوّر كلّ مولود ، ومآل كل مطرود . ساطح المهاد ، وموطّد الأطواد ، ومرسل الأمطار ، ومسهّل الأوطار[١] ، عالم الأسرار ومُدركها ، ومُدمّر الأملاك ومُهلكها ، ومكوّر[٢] الدّهور ومكرّرها ، ومورد الأمور ومصدِّرها . عمّ سماحُه[٣] ، وكمل رُكامه[٤] وهمل ، وطاوع السؤال والأمل ، وأوسع الرّمل وأرمل[٥] »

---

(١) الأوطار: جمع وَطَر . . الحاجات والبُغيات .

(٢) مكوّر : من كوّر : أي أدخل شيئاً في شيء . وجمع متفرّقاته .

(٣) سماح : ما كان فيه تساهل . وكما يقال : (السّماح رباح) ، أي المساهلة في الأشياء تربح صاحبها .

(٤) رُكامه : المتراكم بعضه فوق بعض من السّحاب .

(٥) أرمل : رقّق . أرمَلَ النسيج : دقّقه .

« أحمده حمداً ممدوداً ، وأُوحِّدُه كما وحّده الأوّاه[٦] ، وهو الله لا إله للأمم سواه ، ولا صادع[٧] لما عدله وسوّاه . أرسل محمّداً علماً للإسلام ، وإماماً للحكّام . مسدّداً للرعّاع ، ومعطِّل أحكام ودّ وسواع[٨] . أوصل الله له الأكرام ، وأودع روحه السّلام ، ورحم آله وأهله الكرام . ما لمع رائل[٩] ، وملع[١٠] دالّ ، وطلع هلال ، وسمع إهلال » .

« اعملوا (رعاكُم الله) أصلحَ الأعمالِ ، واسلكوا مسالك الحلال . واطرحوا الحرام ودعُوه ، واسمعوا أمر الله وعُوه . وصِلُوا الأرحام وراعوها ، وعاصوا[١١] الأهواء واردعوها . وصاهروا[١٢] أهل الصّلاح والورع ، وصارموا[١٣] رهط[١٤] اللهو والطّمع . ومصاهركم أطهر الأحرار مولِداً ، وأسراهم سُؤدداً[١٥] ، وأحلاهم موردِاً[١٦] ، وها هو أمّكم ، وحلّ حرمكم .

---

(٦) الأوّاه : الكثير التأوّه ، والشكوى والتوجّع ، والمقصود ابراهيم الخليل ، وجاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب﴾ سورة هود ، آية : ٧٥ .

(٧) صادع : من صدع ، أي شقّ .

(٨) ودّ وسواع : إلهان كانا يعبدان من دون الله ، كما في قوله تعالى : ﴿وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ سورة نوح ، آية : ٢٣ .

(٩) رائل : السّن الزائدة لا تنبتت على نبتة الأضراس بل خلفها .

(١٠) ملع : شقّ ، أسرع وخفّ .

(١١) عاصوا : خالفوا أي انهوا أنفسكم عن هواها .

(١٢) صاهروا : صيروا أصهاراً . والصّهر : زوج الأبنة أو الأخت . وتعني صاهروا أيضاً : قاربوا وادنوا .

(١٣) صارموا : قاطعوا .

(١٤) رهط : أهل .

(١٥) سؤدداً : شرفاً . أسراهم : أكرمهم .

(١٦) مورداً : المورد : موضع الورود ، وهو الطريق إلى الماء أيضاً .

مملكاً عروسكم المكرّمه ، وما مهر لها كما مهر رسول الله ، أُمّ سلمه . وهو أكرم صهر أودع الأولاد ، وملك ما أراد . وماسها[١٧] مملكه ولا وهم ، ولا وكس[١٨] ملاحمه ولا وصم[١٩] . أسأل الله حكم إحمادِ[٢٠] وصاله ، ودوام إسعاده . وألهم كلاً إصلاح حاله ، والاعداد لمآله[٢١] ومعاده . وله الحمد السرمد[٢٢] ، والمدح لرسوله أحمد » .

* * *

(١٧) سها : غفل .
(١٨) وكس : نقص ، خسر . وُكِس التاجر في تجارته : خسر في تجارته فذهب ماله .
(١٩) وصم : كسل ، فتر .
(٢٠) إحماد : اتيان ما يحمد عليه . الرضى عن الفعل والتصرّف .
(٢١) مآله : مرجعه . أي موته ، ومعاده .
(٢٢) السّرمد : الدّائم .
مصدر الخطبة : محمد كاظم القزويني ، المصدر السابق .

القسم الثاني

مختارات من الطرف والنوادر

إمتحان المعرفة

رُوي أنّ الرسول الأعظم محمد (ص) كان يأتي الرجل من قفاه ، فيحتضنه ، ويضع يديه على عينيه امتحاناً له في المعرفة ، ومطايبة منه .

* * *

أكل الرّطب والنّوى

وروي أنه (ص) كان يأكل رطباً مع ابن عمّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، وكان يضع النّوى قدّام عليّ ، فلما فرغا من الأكل كان النّوى كلّه مجتمعاً عنده ، فقال له : يا عليّ ، إنّك لأكول ، فقال : يا رسول الله ، الأكول من يأكل الرّطب والنّوى .

* * *

الاعتدال في المزح(*)

قال أبو الفتح :

قسم من الطرائف والنوادر في هذا القسم هي مختارات من كتاب « زُهَرُ الربيع » للسيد نعمة الله الحسيني الجزائري .

(*) المقبول والمطلوب من المزح والمزاح ما هو مداعبة ومضاحكة ومفاكهة مع الطرف الآخر ، وباعتدال . أمّا المزاح الذي فيه إهانة للطرف الآخر فليس مطلوباً ، ولا جائزاً .

أفِد طبعكَ المصدودَ بالجدِّ راحةً يُجم(*) وعلِّلهُ بشيءٍ من المزحِ
ولكن إذا أعطيتَه الملحَ فليكُنْ بمقدارِ ما يُعطى الطّعامُ مِنَ الملحِ

* * *

كان النبي محمد (ص) يمزح على هذا الوجه ، فمن مزاحه : ان عجوزاً من الأنصار قالت : يا رسول الله ، ادعُ الله لي بالمغفرة ، فقال لها : أما علمتِ ان الجنّة لا تدخلها العجائز ، فصرخت ، فتبسّم (ص) ، وقال لها : اما قرأتِ قول الله تعالى : ﴿إنّا أنشأناهن فجعلناهنّ أبكاراً عُرُباً﴾ .

* * *

الذي في عينه بياض

روي أنّه (ص) أتته امرأة في حاجة لزوجها ، فقال لها : ومن زوجك ؟ قالت : فلان . فقال لها : الذي في عينه بياض ، فقالت : لا . فقال : بلى . فانصرفت عجلاً لزوجها ، وجعلت تتأمّل عينه ، فقال لها : ما شأنكِ ؟ فقالت : أخبرني رسول الله (ص) ان في عينك بياضاً ، فقال لها : أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها ؟!

* * *

أمضغُ على الناحية الأخرى

رُوي أنه (ص) قال لصهيب بن سنان : أتأكل التّمر وبك رمد ، فقال : يا رسول الله ، أنا أمضغ على الناحية الأخرى .

* * *

(*) جمَّ جمّاً وجماماً الفرس : تُرِك ولم يُركب . والمقصود : يستراح الطّبع .

لا أشفيك حتّى تتداوى

روي عن الإمام الصادق (ع) أن نبيّاً من الأنبياء مرض ، فقال : لا أتداوى حتّىٰ يكون الذي أمرضني هو يشفيني ، فأوحى الله إليه : لا أشفيك حتى تتداوى فإنّ الشفاء منّي .

كيف قنعت ، ومطهرتي مرهونة ؟

روي عن أبي وائل قال : خرجت أنا وأبو ذر إلى سلمان الفارسي ، فجلسنا عنده ، فقال : لولا أنّ رسول الله (ص) نهى عن التكلّف لتكلّفت لكم . ثم جاء بخبزٍ وملح ساذج(*) ، فقال أبو ذر : لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر(**) . فبعث سلمان بمطهرته(***) ، فرهنها على سعتر ، فلما أكلنا قال أبو ذرّ : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا ، فقال سلمان : لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة .

* * *

أقول له : يا حمار ، اسكت !

جاء في الأثر انّ ابن الجوزي كان يعظ في بغداد فأبخر كلامه في التصوّف حتى أنشد هذين البيتين :

أصبحتُ صَبّاً(****) إذا مرّ النسيم على ... زهر الرياض يكاد الهمّ يقتلني

من كلّ معنى لطيفٍ أحتسي قدحاً ... وكلّ ناطقةٍ في الكون تطربني

(*) ساذَج : معرّب ساده بالفارسية . أي بسيط ، سهل ، عادي . المنجد .

(**) سعتر : أو صعتر : نبات من فصيلة الشّفويات ، طيّب الرائحة . زهره أبيض يميل إلى الغبرة . يستعمل بعض أنواعه في الطبّ وفي صنع العطور . المنجد : ص٣٣٣ .

(***) المطهرة : إناءٌ يُتطهّر به .

(****) الصبّ : العاشق وذو الولع الشديد . المنجد : ص٤١٣ .

فقال له بعض الحاضرين : يا شيخ ، فان كان الناطق حماراً ، فقال له ابن الجوزي : أقول له : يا حمار ، اسكت .

* * *

وأنا مع ذلك صائم !

ورد في الأثر أنّ أعرابيّاً طوّل صلاته فمدحه الحاضرون ، فلما فرغ من صلاته قال : وأنا مع ذلك صائم .

* * *

في الحكاية أنه قيل لرجل : فلان يضحك منك ، فقال : « انّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون » .

* * *

لا . . البخل !

قال الشاعر في بخيل :

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم ... واستوثقوا من رتاج(*) الباب والدّارِ

وقال :

نديمك عطشانٌ وضيفُك جائعٌ ... وكلبُك نبّاحٌ وبابُك مُغْلَقُ

شرابُكَ مَخْتُومٌ وخُبْرُكَ(**) لا يُرى ... ولحمُكَ بينَ الفرقدين(***) مُعَلَّقُ

* * *

(*) الرّتاج : ما يغلق به الباب . والرّتاج الباب العظيم ، والباب المغلق وفيه باب صغير ، المنجد : ص٢٤٨ .

(**) الخُبر : العلم بالشيء ، المنجد : ص١٦٧ .

(***) الفرقدين : نجمان ، أحدهما قريب من القطب الشمالي يُهتدى به وآخر أخفى منه . المصدر : ص٥٧٩ .

المعروف أهلُه

خرج قوم إلى الصّيد ، فعرضت لهم أُمّ عامر (وهي الضّبع) ، فطردوها حتى ألجأوها إلى خِباء اعرابي ، فدخلته . فخرج إليهم الأعرابي وقال : ما شأنكم ؟ . قالوا : صيدنا وطريدتنا . فقال : كلّا ، والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثبت قائم سيفي بيدي . فرجعوا وتركوه . وقام فقدّم للضّبع حليباً ثم سقاها ماءً حتى عاشت واستراحت . فبينا الأعرابي نائم ، إذ وثبت عليه فبقرت بطنه ، وشربت دمه ، وتركته . فجاء ابن عمٍّ له يطلبه ، فإذا هو بقيرٌ في بيته . فالتفت إلى موضع الضّبع فلم يرها . فاتّبعها ولم يزل حتى أدركها فقتلها ، وأنشأ يقول :

ومن يصنع المعروف مع غير أهله ... يلاقي الذي لاقى مجيرُ أُمّ عامِرِ

وهو مثل عربي يضرب في من يُعمل له المعروف فيقابله بالشرّ .

* * *

إلى السابع الشّقيّ

حُكي أنه تزوج رجل بامرأة قد مات عنها خمسة أزواج ، فمرض السادس ، وأشرف على الموت ، فقالت له : إلى من تكلني ؟ فقال : إلى السابع الشّقيّ !

* * *

رأس الذّئب الذي بين يديك

جاء في الأمثال ان ذئباً وثعلباً صحبا أسداً ، فاصطادوا عِيراً(*) وظبياً وأرنباً . فقال الأسد للذئب : اقسم هذا بيننا ، فقال : العير لك ، والظّبي لي ، والأرنب للثعلب . فغضب الأسد وأخذ يحملق في الذئب حتى قطع رأسه .

(*) الحمار الوحشيّ .

فقال للثعلب : اقسم أنت . فقال : العير لغدائك ، والظّبي لعشائك ، والأرنب تتفكّه به في الليل . فقال : من علّمك هذه القسمة العادلة ؟ فقال : رأس الذئب الذي بين يديك .

* * *

أعمى لإمرأته

تزوّج رجل كفيف البصر ، امرأة ، فقالت : لو رأيت حسني وجمالي لعجبت . فقال : اسكتي ، لو كنتِ كما تقولين ما تركك البُصراء .

* * *

الحبّ بالنّسية لا يكون

قال الرشيد يوماً للبهلول : من أحبّ الناس إليك ؟ قال : من أشبعَ بطني . فقال : أنا أشبعك فهل تحبّني ؟ قال : الحبّ بالنّسية(*) لا يكون .

* * *

من سوء إلى أشدّ سوء

حُكي أن بعض الارقّاء (عبد) كان عند مالك ، يأكل الخبز الخاص ويطعمه الخبز الأسود . فاستنكف العبد من ذلك فطلب البيع ، فباعه وشراه من يطعمه النّخالة ، فطلب البيع ، فباعه فاشتراه من لا يطعمه شيئاً ، وحلق رأسه ، وكان يضع السّراج فوقه ليلاً ، فلم يطلب البيع ، فقيل له : لِمَ لَمْ تطلب البيع ؟ فقال : أخاف من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السّراج .

* * *

(*) النّسية ، أو النّسيئة : البيع بتأخير دفع الثمن للبائع .

من أنت ؟!

جاء في الأثر أن رجلاً تنبّأ وادّعى انه موسى بن عمران ، وبلغ خبره الخليفة ، فأحضره ، وقال له : من أنت ؟ قال : موسى بن عمران . قال : وأين عصاك التي صارت ثعباناً ؟ قال : قل أنا ربكم الأعلى كما قال فرعون حتّى أصيّرها ثعباناً كما فعل موسى .

* * *

سَلْ الله

سأل أعرابي عبد الملك بن مروان ، فقال : سل الله ، فقال الأعرابي : قد سألته ، فأحالني عليك .

* * *

من سعادة المرء حُسن اسمه

حُكي انّ ابن أبي البغل قال لرجل : وُلِد لي مولود فما أسمّيه ؟ قال : لا تخرج من الاصطبل وسمّه ما شئت .

* * *

الطريق ملك عام

جلس بعض الأعراب يبول وسط الطريق بالبصرة ، فقيل له : يا أعرابي ، أتبول في طريق المسلمين ؟! فقال : وأنا من المسلمين ، بُلْت في حقي من الطريق .

* * *

لا تُزار إلّا بسفينة

حُكي أنه سئل رجل عن اسمه ، فقال : اسمي بحر . قال : أبو من ؟ قال : أبو الفيض . قال : ابن من ؟ قال : ابن الفرات . فقال له رجل : ما

ينبغي لصديقك أن يزورك إلّا بسفينة .

* * *

السّرقة من الكبائر(*)

دخل اللصوص على رجلٍ فقيرٍ ليس في بيته شيء ، فجعلوا يطلبون ويفتّشون ، فانتبه الرجل فرآهم فقال : يا فتيان ! هذا الذي تطلبونه بالليل قد طلبناه بالنّهار فلم نجده .

* * *

في السّفر تُقصر الرُّباعية

سافر أعرابي فرجع خائباً ، فقال : ما ربحنا من سفرنا إلّا ما قصّرنا من صلاتنا !!

* * *

البخل جامع لمساوىء العيوب

حكي ان رجلاً دعا آخر إلى منزله ، وقال : لنأكل معك خبزاً وملحاً ، فظنّ الرجل ان ذلك كناية عن طعامٍ لذيذ ، فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح . فبينا هما يأكلان إذ وقف سائل بالباب ، فنهره صاحب المنزل فلم ينزجر ، فقال : إذهب وإلّا خرجت وكسّرت رأسك ! فقال المدعوّ : يا هذا ! انصرف ، فانك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفتُ من صدق وعدِه لما تعرّضت له .

* * *

(*) الكبائر : هي الآثام والذنوب الكبيرة التي أوجب الله عليها النّار .

لا تماطِل في إجابة السائل !

قيل أن سائلاً أتى إلى رجل من أغنياء أصفهان ، فسأل شيئاً . فسمعه ذلك الرجل فقال لعبده : يا مبارك ، قل لقنبر ، وقنبر يقل لجوهر ، وجوهر يقل لياقوت ، وياقوت يقل لهذا السائل : يفتح الله عليك . فسمعه السائل فرفع يديه وقال : يا رب ، قل لجبرئيل ، وجبرئيل يقل لاسرافيل ، واسرافيل يقل لميكائيل ، وميكائيل يقل لعزرائيل ان يقبض روح هذا البخيل .

* * *

أوصيتُ لهم بطول المسألة !!

لما حضرت الحطيئة (الشاعر الجاهليّ المعروف) ، الوفاة ، قيل له : أوصِ للمساكين بشيء ، فقال : أوصيت لهم بطول المسألة (طلب المال من الآخرين) ، فانها تجارة لن تبور .

* * *

نشتري بالأثمان لا بالأديان

أتى بعض الزّهاد إلى تاجر ليشتري منه قميصاً ، فقال له بعض الحاضرين : انه فلان الزاهد فارخص عليه ، فغضب الزاهد فقال : جئنا لنشتري بالأثمان لا بالأديان .

* * *

لا نتركه يبرد !!

قيل لأعرابي : ما تسمّون المرق ؟ قال : السّخين ، قال : فإذا برد ما تسمّونه ؟ قال : نحن لا نتركه أن يبرد(*) .

(*) من العادات السيئة والضارّة بصحّة الإنسان تناول الأكل وهو حارّ . قال رسول الإسلام محمد (ص) : « اقرّوا الحارّ حتى يبرُد » . أي برّدوه حتى يبرد .

أَجّلتك إلى سنة

قال أعرابيّ لآخر : أقرضني عشرين درهماً ، وأَجّلني إلى شهر ، فقال امّا الدراهم فليست عندي ، وامّا الأَجل فقد أَجّلتك سنة .

* * *

الذّكاء !

ذُكر ان الحجّاج خرج يوماً متنزّهاً ، فلمّا فرغ من تنزّهه ، صرف عنه أَصحابه ، وانفرد بنفسه ، فإذا هو بشيخ من بني عجل . فقال له : يا شيخ ، ما تقول في الحجّاج ؟ قال : ما وُلّيَ العراق أَشرّ منه (قبّحه الله تعالى وقبّح من استعمله) . قال : أتعرف من أنا ؟ ويحك ، أنا الحجّاج ! فقال الشيخ : أتعرف من أنا ؟ قال : لا . قال : أنا مجنون من بني عجل ، أُصرع في كل يومٍ مرتين ، فضحك وأَمر له بصلة .

* * *

لا تطوِّل في عيادة المريض

طوّل عائدٌ عند مريض ، فقال له : ما تشتكي ، فقال : طول جلوسك! .

* * *

ضرورة الإستعداد للحساب

قال بعض الأَعراب لابن عباس : من يحاسب الناس يوم القيامة ؟ فقال : يحاسبهم الله تعالى . فقال الأَعرابي : نجونا إذن ، وربّ الكعبة ! لأَن الكريم لا يدقّق في الحساب .

* * *

طول الرّعدة والرّعشة والرّجفة

قيل لأَعرابي : ما أَعددت للبرد ؟ قال : طول الرّعدة والرّعشة والرّجفة .

قمّة البخل واللاإنسانية !

اشترى أعرابيّ غلاماً فقيل له : انه يبول في الفراش . فقال الأعرابي : إن وجد فراشاً ، فَلْيَبُل .

* * *

يا ذا الأُذنين

قال الرسول الأعظم (ص) لرجلٍ مداعباً : لا تنسَ ، يا ذا الأُذنين .

* * *

أأكفّ عن ثريده تعفّفاً وتزهّداً

قيل انّه جاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، بلغنا انّ الدّجال يأتي الناس بالثّريد وقد هلكوا جميعاً جوعاً ، أفترى ـ بأبي أنت وأمّي ـ ان أكفّ عن ثريده تعفّفاً وتزهّداً ؟ فضحك رسول الله (ص) ثم قال : بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين .

* * *

الشكر زيادة النّعم

قال بعضهم : دخلت على عالمٍ ظريفٍ لأعوده في مرضه ، فقلت له : يا فلان ، أشكر الله تعالى واحمده ، فقال : « كيف أشكره وقد قال : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾[1] ، فأخاف ان يزيدني في مرضي .

* * *

الحمق شقاء

قيل ان أحمقين كانا يمشيان في طريق ، فقال أحدهما للآخر : تمنَّ

---

(١) سورة إبراهيم ، آية : ٧ .

شيئاً ، فان الطريق يقطع بالحديث ، فقال أحدهما للآخر : أتمنّى قطائع غنمٍ أنتفع بلحمها ودرّها وصوفها ، فقال الآخر : وأنا أتمنّى قطائع ذئبٍ أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئاً . فقال : ويحك ، أهذا حق الصّحبة ؟ فتصايحا ، واشتدّت الخصومة بينهما ، ورضيا بأوّل من طلع عليهما يكون حكماً بينهما . فطلع عليهما شيخ بحمارين عليهما زقّان(*) من عسل ، فحدّثاه بحديثهما ، فنزل بالزّقين ، وفتحهما حتى سالا على الأرض ، ثم قال : صبّ الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين .

* * *

أللهمّ حل مشكلي !

حُكي انّ ابن الرّاوندي اشترى دقيقاً من السوق وشدّه بمنديل ، وقصد منزله ، ففكّر في الطريق فيما عليه من الدّين والطّلب ، فقال : أللهمّ حلّ مشكلي ، فإذا بالمنديل قد انحلّ ، ووقع الدقيق على الأرض ، فقال : يا ربّ ، طلبتُ منك حلّ المشكل لا حلّ الطّحين .

* * *

ضرورة السّعي في الحياة

قيل لراهب : من أين تأكل ؟ فأشار إلى فيه وقال : الذي خلق الرّحى يأتيها بالطّحين .

* * *

(*) الزِّق ، وجمعه زِقاق : جلّد يجزّ ولا ينتف ، ويستعمل لحمل الماء ، أو العسل أو غيره .

هلاّ تقنع في حياتك ؟

قال الشاعر :

هي القناعة فالزمها تعش ملكاً ... لو لم يكن منك إلّا راحة البدنِ
وانظر لمن ملك الدّنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفنِ

* * *

الحلم ! الحلم !

روي أن أبا عثمان الزاهد اجتاز ببعض الشوارع في وقت الهاجرة(*) ، فألقي عليه من سطح ، طشتٌ من رماد ، فتغيّر أصحابه ، فقال أبو عثمان : لا تقولوا شيئاً ، فانّ من استحقّ أن يصبَّ عليه النّار فصولح على الرّماد لم يجزْ أن يغضب .

* * *

مكارم الأخلاق

كان حاتم طيّء (حاتم الطائي) من الكرماء الأجواد ، وبعد موته أرسل رسول الله (ص) ، خيلاً يقدمها عليّ بن أبي طالب (ع) ، فغاروا على قبيلة طيّء ، وهرب عُديّ بن حاتم وأهله إلى الشام ، وخلّف أخته (سَفّانة)، فأسرها أمير المؤمنين (ع) مع أموالهم وذراريهم .

فلما دخلت المدينة ، وحضرت بين يدي النبي (ص) قالت :

يا محمد ! هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تخلّي عنّي ، ولا تشمت بي أحياء العرب ، فانّ أبي كان يفكُّ العاني(**)، ويحفظ الجار ويحمي

(*) الهاجرة : نصف النهار في القيظ ، أو من عند زوال الشمس إلى العصر ، لأن الناس يستكنّون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا . المنجد : ص٨٥٥ .

(**) العاني : الأسير .

الذّمـار(*) ، ويـطعم الطعـام ، ويفشي السلام ، ويعين على نـوائب الدهـر . فقال : يا جارية ، هذه صفة المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه . خلّوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق .

وقال (ص) فيها : « ارحموا عزيز قومٍ ذلّ ، وغنيّاً افتقر ، وعـالماً ضـاع بين جهّال » .

فأطلقها (ص) ومن معها ، فدعت له ، وقالت :

أصاب الله ببرّك مواقعه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمةً عن كريم قومٍ إلّا جعلك سبباً لردّها عليه .

فـرجعت إلى أخيها عُـديّ فقالت : إئت هـذا الـرجـل قبـل أن تعلّقـك حبائله ، فإنّي زأيت فيه خصالاً تعجبني ، يحبّ الفقير ، ويفـكّ الأسير ، ويـرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير . فقدم على النبي (ص) ، فألقى له وسادةً محشوةً ليفاً وجلس النبي (ص) على الأرض ، فأسلم عديّ وأسلمت أخته .

* * *

بئس البخلُ خُلُقاً

في المستطرف أن أهل مرو موصوفون بالبخل ، ومن عاداتهم إذا ترافقوا في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ، ويشكّها في خيط ، ويجمعون اللحم كلّه في قدرٍ ويمسك كلّ منهم طرف خيطه ، فإذا استوى ، جرّ كلّ منهم خيطه وأكل لحمه ، ويتقاسمون المرق .

* * *

(*) الذّمار : كل ما يلزمك حمايته ، وحفظه ، والدفاع عنه ، وان ضيّعته لزمك اللوم . المنجد : ص٢٣٩ .

بخيل يصف الشّجاع !

قيل لبخيل : من أشجع النّاس ؟ فقال : من سمع وَقْعَ أضراس الناس على طعامه ولا تنشقّ مرارته !

* * *

الشُّح

وقيل لبعضهم : أما يكسوك محمد بن يحيى ؟ فقال : والله ، لو كان له بيتٌ مملوءٌ إبراً، وجاءه يعقوب ، ومعه الأنبياء شفعاء ، والملائكة ضمناء ، يستعير منه إبرةً ليخيط بها قميص يوسف الذي قدّ من دُبُر ، ما أعاره إيّاها ، فكيف يكسوني ؟!

لو ان دارك أنبتت لك واحتشت ... إبَراً يضيق بها فناء المنزلِ
وأتاك يوسف يستعيرك إبرةً ... ليخيط قُدّ قميصه لم تفعلِ

* * *

المتنبّي البخيل

مدح شخصٌ المتنبّي بقصيدة ، فقال له : كم أمّلت منّا على مدحك ؟ فقال : عشرة دنانير . قال : لو ندّفت قطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفئت لك دانقاً !

* * *

ما نبالي ، أكثروا أم قلّوا !

إشترى رجل من أحد البخلاء داراً، وانتقل إليها، فوقف ببابه سائل، فقال : فتح الله عليك ، ثم وقف ثانٍ ، وثالث ، فقال لهما ذلك القول ، ثم التفت إلى ابنته فقال لها : ما أكثر السؤال في هذا المكان ! فقالت : يا أبتِ ، ما دمت

متمسّكاً بهذه الكلمة ما نبالي أكثروا أم قلّوا .

* * *

أعرابيّ بخيل !

قال أعرابي لنزيلٍ (ضيف) نزل به : نزلت بوادٍ غير ممطور ، ورجلٍ بك غير مسرور ، فأقِم بعدم ، أو ارحل بندم .

* * *

والله ، لا ذقته يا أعرابيّ

وقف أعرابيّ على بخيل وهو يتغدّى ، فسلّم عليه ، فرد السّلام ، ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه . فقال له الأعرابي : اما انّي مررت بأهلك . قال : كان ذلك طريقك . قال : فامرأتك حبلى . قال : كذلك كان عهدي بها . قال : ولدت . قال : لا بدّ لها ان تلد . قال : ولدت غلامين . قال : كذلك كانت أمّها . قال : مات أحدهما . قال : كانت ما تقدر على رضاع إثنين . قال : ثم مات الآخر . قال : كان ما يبقى بعد أخيه . قال : وماتت الأمّ . قال : حزناً على ولديها . قال : ما أطيب طعامك ! قال : لأجل ذلك أكلته وحدي ، والله ، لا ذقته يا أعرابي .

* * *

بخيل يُسأَل

قيل لبخيل : ما الفرج بعد الشدّة ؟ قال : أن يعتذر الضّيفُ بالصّوم .

* * *

في أيّة سورة أنت ؟!

قال رجل لولده وهو في المكتب(*) : في أي سورة أنت ؟ فقال له : ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ ، ووالدي بلا ولد . فقال : لعمري ! من كنتَ أنت ولده فهو بلا ولد .

* * *

الوالدُ الأحمق

أرسل رجل ولده يشتري له حبلاً طويلاً ـ للبئر ـ طوله عشرون ذراعاً ، فوصل نصف الطريق ثم رجع ، وقال : يا أبتِ ، عشرون ذراعاً في عرض كم ؟! فقال : عرض مصيبتي فيك يا بنيّ !!

* * *

إنّما ينظر الله إلى الأعمال والنيّات

كان رجل قبيح الوجه فرآه آخر وهو يستغفر الله ، فقال : ما أرى لك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم .

* * *

بئس قضاة السوء !

أنشد أعرابي :

ليل البراغيث ليلٌ لا نفاد له ... لا بارك الله في ليلِ البراغيث

كأنّهن بجسمي إذ خلون به ... قضاة سوءٍ على مالِ المواريث

* * *

(*) المكتب ، أو الكُتّاب والجمع كتاتيب : موضع التعليم . واشتهر الكتّاب أو المكتب بأنّه المكان الذي تُدرّس فيه قراءة القرآن الكريم .

عاقبة الغش

حُكي أنّ رجلاً كانت له بقرة ، وكان يشوب (يخلط) لبنها بالماء ، فجاء سيل الوادي فأغرقها ، فجعل صاحبها يندبها (يبكي عليها) ، فقال له بعض بنيه : يا أبتِ ، إنّ المياه التي كنّا نجعلها في لبنها قد اجتمعت وأغرقتها .

* * *

هذا هو التمساح !

في كتاب « عجائب الحيوانات » جاء :

التّمساح على صورة الضّب ، وظهره كالسلحفاة ، ولا يعمل الحديد فيه ، وطوله في الغالب ستة أذرع إلى عشرة ، وعرضه ذراع إلى ذراعين . ويقيم في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر ، وذلك في زمن الشتّاء ، ويتغوّط من فيه ، فيحصل في فيه الدّود فيؤذيه ، فيخرج إلى البرّ ، ويفتح فاه ، فيأتي إليه طير يقال له : القطقاط ، فيدخل فيه ، فيلتقط الدّود ، فيكون له غذاء والتمساح استراحة .

ويبيض ستّين بيضة ، وهو يحضن في البرّ ، فإذا أفرخ ، فما صعد الجبل صار وَرَلاً ، وما نزل إلى البحر صار تمساحاً . وفكّه الأسفل لا يستطيع تحريكه لأنّ فيه عظماً متصلاً بصدره ، وقد سلّط عليه كلب الماء ، يقال انه يلطّخ جسمه بالطّين ، ويغافل التمساح ويثب في فمه فيبتلعه لنعومته ، فإذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من سخونة بطنه ، فيقطّع أمعاءه ومراق بطنه فيقتله ويخرج .

* * *

الصّوم فريضة

قيل لبعض الأعراب : إنّ ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ قد جاء ، فقال : والله ، لأقطّعنه بالأسفار .

هَجَا ومَدَح

سمع أعرابي قارئاً يقرأ : ﴿الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً﴾ فقال : لقد هجانا ربّنا . ثم بعد ذلك سمعه يقرأ : ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الأخر﴾ فقال : لابأس ، هجا ومدح .

* * *

الفقه عماد الدّين

شوهد أعرابيّ يغطس في البحر ومعه خيط ، كلّما غطس غطسة ، عقد عقدة في الخيط ، فقيل له : ما هذا الذي تفعل ؟! فقال : جنابات الشتاء أقضيها في الصيف .

* * *

أوصيك بأهلي خيراً

جاء أعرابيٌّ على مائدة الحجّاج بن يوسف الثّقفي ، وكان عليها حلواء ، فأكل لقمة ، فقال الحجّاجُ : من أكل من هذا شيئاً ضربت عنقه . فامتنع النّاس ، وبقي الأعرابي ينظر إلى الحجّاج مرة ، وإلى الحلواء أخرى ، ثم قال : أيّها الأمير ، أوصيك بأهلي خيراً . ثم اندفع يأكل ، فضحك الحجّاج ، وأمر له بصلة .

* * *

أعرابيّ يدفع ابنه إلى المعلّم

دفع أعرابيٌّ ابنه إلى المعلّم فغاب عنه مدّة ، ثم قال : في أيّ سورة أنت ؟ فقال : في ﴿قل يا أيها الكافرون . .﴾ ، قال : بئس العصابة أنت فيهم ، ثم تركه مدة وقال : في أي سورة اليوم أنت ؟ ، فقال : في ﴿إذا جاءك

المنافقون . . .﴾ فقال : ما تتقلّب إلاّ على أوتاد الكفر ؟! عليك بغنمك فارعها !

* * *

السّرقة حرام

سرق أعرابيٌّ صرّة فيها دراهم ، ثم دخل المسجد يصلّي ، وكان اسمه موسى ، فقرأ الإمام : ﴿**وما تلك بيمينك يا موسى**﴾ ؟ فقال : والله إنك لساحر ، ثم رمى الصرّة وخرج .

* * *

موسى النبيّ ، لا أنت يا أعرابيّ !

دخل أعرابيّ يصلّي في المسجد ، وكان اسمه موسى ، فقرأ الإمام : ﴿**يا موسى ، ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين**﴾ . فترك الصّلاة ، وولّى هارباً ، فجلس على باب المسجد وبيده عصاه ، فقرأ الإمام : ﴿**وما تلك بيمينك يا موسى**﴾ ؟ قال : هي عصاي يا فقيه ، إن خرجت إلى عندي عملت لك قبراً على باب المسجد .

* * *

لا عبادة بلا تفقّه

حكى الأصمعيُّ فقال : خرجت في طلب إبلٍ لي ، وكان البرد شديداً ، فإذا بجماعة يصلّون الظهر وبقربهم شيخ ملتفّ بكساء من شدة البرد وهو يقول :

أيا ربِّ انّ البردَ أصبح كالحاً ... وأنت بحالي عالِمٌ لا تُعلَّمُ
فإن كنت يوماً في جهنّم مُدخلي ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنّمُ

قال الأصمعي : قلت يا شيخ ، أما تستحي أن تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير ، فأنشأ يقول :

أيطمع ربي أن أصلّي عارياً ... ويكسو غيري كسوة البردِ والحرِّ

فـوالله لا صلّيت مـادمت عـاريـاً عشـاءً ولا وقت المغيب ولا الفجـر
ولا الـظهـر إلّا يـوم شمس دفيّـةٍ وان غيّمتْ فـالويـل للظهـر والعصـرِ
وان يكسـني ربّـي قمـيصـاً وجُـبّـةً أُصلّي لـه مهمـا أعيش من الـدّهـرِ

يقول الأصمعيُّ : فأعجبني شعره ، فنزعت قميصاً وجُبّة ووهبتهما له ، وقلت : قم فصلِّ . فاستقبل القبلة ، وصلّى جالساً على غير وضوء ، فقلت له : تصلّي وأنت جالس بغير وضوء ، فأنشأ يقول :

إليك اعتذاري من صلاتي جالساً على غير طُهرٍ مومياً نحو قبلتي
فما لي ببرد الماء يا ربِّ طاقةٌ ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني استغفر الله شاتياً واقضيكها يا ربّ في وجه صيفتي
وإنْ أنا لم أفعل فأنت محِكّمُ بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي

قال الأصمعيُّ : فضحكت منه وتركته .

* * *

من لم يتفقّه فهو أعرابيّ

صلّى أعرابيٌّ مع قوم ، فقرأ الإمام : ﴿قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي﴾ فقال الأعرابيُّ : أهلكك الله وحدك ، ما ذنب الذين معك ؟ فقطع الجماعة ، الصلاة من شدّة الضحك .

* * *

الخير في الفقاهة

صلّى أعرابيٌّ خلف إمام ، فقرأ : ﴿إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه . . .﴾ ثم وقف وجعل يردّدها ، فقال الأعرابيُّ : ارسل غيره يرحمك الله ، وأرِحنا وأرِح نفسك .

* * *

تفقّهوا في دين الله

صلّى أعرابيٌّ خلف إمام ، فقرأ : ﴿فلن أبرح الأرض حتي يأذن لي ربّي﴾ ، ووقف وأخذ يردّدها ، فقال الأعرابيُّ : ان لم يأذن لك أبوك في هذه الليلة نظلُّ نحن وقوفاً إلى الصباح ، ثم تركه وانصرف .

* * *

إنشغل بعيوب نفسك

وقع بين الأعمش وزوجته وحشة ، فسأل بعض العارفين أن يصلح بينهما ، فدخل إليها فقال : انّ أبا محمدٍ شيخنا ، فلا يزهدكِ فيه عمش عينيه ، ودقّة ساقيه ، وضعف ركبتيه ، ونتن إبطيه ، وبُخر فمه (*) ، وجمود كفّيه ، فقال له الأعمش : قم ، فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه .

* * *

بيت سقفه يفرقع !

سكن بعضُ الفقهاء في بيت سقفه يفرقع في كلّ وقت ، فجاء صاحبُ البيت يطلب الأجرة ، فقال له : أصلح السقف فانه يفرقع . قال : لا تخف فانّه يسبّح لله . قال : أخشى أن تدركه الرقّة والخشوع فيسجد لله .

* * *

ما هكذا الدّعاء للمريض

عاد بعضهم نحويّاً فقال له : ما الذي تشكوه ؟ قال : حمّى جاثية ، نارها حامية ، منها الأعضاء واهية ، والعظام بالية . فقال له : لا شافاك الله بعافية ، يا ليتها كانت القاضية .

* * *

(*) نتن وخبث رائحة فمه

ما هكذا الصّوم

سمعت امرأة أن صوم يوم كفارة سنة ، فصامت إلى الظهر ، ثم أفطرت ، وقالت : يكفيني كفّارة ستة أشهر .

* * *

الدّنيا مزرعة الآخرة

قيل للطّفيلي : أيّ سورة تعجبك من القرآن ؟ قال : المائدة . قيل : فأيّ آية ؟ قال : ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتّعوا﴾ قيل : ثم ماذا ؟ قال : ﴿آتنا غداءنا﴾ ، قيل : ثمّ ماذا ؟ قال : ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ . قيل : ثمّ ماذا ؟ قال : ﴿وما هم منها بخارجين﴾ .

* * *

أردتُ ان أجعل الذّنب عظيماً !

حُكي ان السلطان أنو شيروان وضعت المائدة بين يديه يوماً ، فوقعت من الخادم قطرة من المرق على ثيابه ، فنظر إليه مغضباً ، فلمّا تفرّس الخادم منه الغضب ، صبّ باقي المرق على ثيابه ، فقال له الملك : ما كفاك الأول ؟! فقال : نعم أيّها الملك ، إني تعرّفت منك القتل ، وكان السبب حقيراً ، فخفت أن يتكلّم بك الناس لقتلي على ذلك السبب الحقير ، فأردت أن أجعل الذّنب عظيماً حتى لا يقول الناس ما يقولون ، فأعجبه كلامه ، فعفا عنه ، ووصله ، وخلع عليه .

* * *

أيّ يومٍ يكون عيدك ؟

قال رجل لعابدٍ من العبّاد : أيّ يومٍ يكون عيدك ؟ فقال : كلّ يوم لا ألبس فيه ثوب المعاصي .

أطلب لي حماراً

قال مكفوف لدلاّل : أطلب لي حماراً ، ليس بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر ، ان خلا الطريق تدفّق ، وإن كثر الزّحام ترفّق ، لا يصدم بي السّواري(*) ، ولا يدخلني تحت البواري(**) ، ان اكثرتُ علفه شكر ، وإن أقللته صبر ، إن ركبته هام ، وإن ركبه غيري نام . فقال الدلاّل : إصبر (أعزّك الله) حتى يمسخ القاضي حماراً فتصيب حاجتك !

* * *

لترضَ بقسمة الله

حُكي أنّ ابن الرّاوندي كان يمشي في البريّة ، فأعياه التّعب ، فدعا الله (تعالى) أن يسهل له من يحمله على دابّة . فبينما هو في دعائه ، إذ أقبل عليه رجل تركي من جنود السلطان ، وقد كانت فرسه ـ في ذلك الوقت ـ ولدت فلواً(***) لا يقدر على المشي حين الولادة ، فقال لابن الرّاوندي : احمل هذا الفلو على رقبتك حتى نصل إلى البلد ، فامتنع ، فعلاه بالسّوط ، وأقبل عليه بالضرب ، فقال : يا ربّ ، دعوتك بأن تسهّل لي من يحملني ، فسهّلت ليّ من أحمله !

* * *

أحلام يقظة !

حُكي أنّ الحجّاج مرّ ليلة بمكان فيه لبّان وعنده بستوقة(****) فيها لبن ،

(*) السّواري : الجدران .

(**) البواري : جمع بارية . المقصود لا يدخلني في الأراضي والأشياء التي بها ضرر وهلاك .

(***) فلواً : مهراً . ولد الفرس .

(****) بستوقة : أي علبة أو وعاء فيه لبن .

وهو يقول : متى أبيع هذا اللّبن ؟ أترى أبيعه بكذا وكذا ، ثم أبيع كذا فيكتب لي كذا ، ويحسن حالي فأخطب بنت الحجّاج وأتزوجها ، فتلد لي غلاماً ، وأدخل إليها يوماً فتخاصمني ، فأضربها برجلي هكذا ؟ فرفس بستوقه برجله ، فانكسر البستوق ، وتبدّد اللبن ، فقرع الحجاج الباب ، ففتح الباب ، فأخذه وجلده خمسين سوطاً وقال : لو رفست ابنتي هكذا لأفجعتني فيها .

* * *

لتكن مع الله دائماً

قال رجل لمجوسي : لم لا تُسلم ؟ قال : حتى يشاء الله . قال : شاء الله ولكنّ الشّيطان لا يدعك . قال : فأنا مع أقواهما !!

* * *

يباكر في الأكل

كان رجل يباكر في الأكل (يأكل مبكّراً) ، فقيل له : اصبر حتى تطلع الشمس ، فقال : إنني في بغداد ، فكيف أنتظر من يطلع من أقصى خراسان ؟!

* * *

ابن عرباض القاضي !

قيل : اختلف بنو طفاوة وبنو مراسب ـ وهما قبيلتان ـ في صبيّ ، ادّعاه كلّ واحد من الفريقين لنفسه ، فتحاكموا إلى ابن عرباض ، فقال الحكم : القضيّة بيّنة ، يلقى الولد في الماء ، فإن طفا فهو من بني طفاوة ، وان رسب فهو من بني مراسب .

* * *

لا . . للرّشوة

حُكي أنّه تخاصم رجلان إلى القاضي ، فشاوره أحدهما ، فقال : قد

بعثت إلى دارك خروفاً سميناً ، وقدراً من السكّر ، وثوباً رقيقاً ، فاعلم ذلك ، واعمل بموجبه ، فقال القاضي بصوت عالٍ : إذا كان لك بيّنة ننظرها ونحكم في الحال ، وليس هذا مما يشاور به .

* * *

ذهب جميع عمرك !

حُكي ان نحويّاً ركب في سفينة ، فقال للملّاح : هل تعرف شيئاً من النحو ؟ قال : لا . قال : ذهب نصف عمرك . فلما اشتدّت الريح ، واضطربت السفينة ، وكادت تغرق ، قال الملّاح للنحويّ : هل تعرف السباحة ؟ قال : لا . قال : ذهب جميع عمرك .

* * *

ذكاء البهلول

قال الرّشيد للبهلول : أتحبّ أن تكون خليفة ؟ قال : كلا ! وذلك انّي رأيت موت ثلاثة خلفاء ، ولم يَرَ الخليفة موت بهاولين .

* * *

ما أبخله !

قال رجل لغلام : بكم تخدمني ؟ قال : بطعامي . قال : ألا تسامح ؟! قال : أصوم الإثنين والخميس .

* * *

كُلْهُ مهضوماً

حُكي أنه شكا رجل إلى طبيب سوء انهضامٍ في طعامه ، فقال : كُلْهُ مهضوماً .

* * *

الإجابة الذكيّة

قال المنصور الدوانيقي لبعض المغاربة : ألا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطّاعون منذ وُلّيناكم ؟ فقال له الشامي : الله أعدل من أن يجمعكم والطّاعون علينا !

* * *

اجتنب ذكر عيوب النّاس !

حُكي أن رجلاً عظيم الأنف خطب امرأة ، فقال لها : لقد علمتِ شرفي ، وأنا كريم المعاشرة ، متحمّل للمكاره . فقالت : لولا حملك للمكاره ما حملت هذا الأنف .

* * *

أهميّةُ حُسْن اختيار الإسم

سُئِل أعرابيّ عن اسمه ، فقال : قراد . فقيل له : قد ضُيّق عليك في الإسم . فقال : ان كان ضيقٌ في الإسم ، فقد وُسِّع في الكنية . فقيل له : أبو من ؟ فقال : أبو البيداء .

* * *

حماقة !

قال بعضهم : رأيت ابن خلف الهمداني في صحراء يطلب شيئاً . فقال له رجل : ما تطلب هنا ؟ فقال : أخفيتُ شيئاً فلم أهتدِ إليه . فقيل له : ما هي العلامة التي جعلتها له ؟ فقال : جعلتُ علامتي قطعة غيمٍ كانت فوقه ، وما أراها ، السّاعة .

* * *

أَحمقُ مِنْ أَحْمَق !

دخل رجل من أَهل حمص إلى بلد فرأى فيها منارة ، فقال لصاحبه : ما أَطول قامة هذا الذي بنى هذه المنارة . فقال له : يا أَخي ، هل في الدنيا من تكون قامته مثل هذه المنارة ؟! انما بنوها على وجه الأَرض وهي نائمة ثم أَقاموها .

* * *

متعِبُ علاجُ الأَحمق !

قال السيد المسيح (ع) : عالجت الأَكمه والأَبرص فأَبرأتهما بإِذن الله (تعالى) ، وأَعياني علاج الأَحمق .

* * *

خطأٌ نحويّ !

قرأَ رجل سورة الزلزلة فقال ﴿يومئذ تحدّث أَخبارها﴾ بالرفع ، فقيل له : انّها منصوبة . فقال : كيف ذلك والخبر مرفوع ؟!

* * *

معاشر الشعراء ، لا تمدحوا الطّغاة من الحكّام

حُكي عن بعض الظرفاء أَنه امتدح بعض الحكّام ، فأَمر له ببردعة(*) حمار وحزام ، فأَخذهما على كتفه وخرج ، فرآه بعض أَصحابه ، فقال له : ما هذا ؟ قال : انّ الأَمير امتدحته بأَحسن أَشعاري فخلع(**) عليّ بأَحسن ثيابه !

* * *

(*) البردعة : كساء يلقى على ظهر الدّابة .

(**) خلع على فلان : أَعطاه هدّية .

أتان أم بستان ؟!

إشترى رجل أتانا(*) ، فقال للبائع : هل فيها عيوب ؟ قال : ولم نعلم فيها غير عيوب يسيرة : فيها قرحة كأنّها سفرجلة ، وأخرى كأنها تفّاحة ، وقليل ورم كأنّها بطّيخة . فقال : هذه أتان أم بستان ؟!!

* * *

أحوالنا بخير !

كتب رجل إلى أبيه وكان غائباً : أمّا بعد : فإنّ أحوالنا بخير ، ولم يحدث بعدك مكروه ، غير أن حائطاً وقع ، فماتت أمّي ، وأختي ، وجاريتان ، ونجوت أنا والسّنّور والحمار .

* * *

الرِّياء آفة الأعمال

قيل لرجل : خفّفت صلاتك جدّاً ، فقال : إنّه لم يخالطها رياء .

* * *

العمل الصّالح حسن وإنْ قلّ

في الحديث : إنّ رجلاً مرّ بطريق وقع فيه الماء ، فوضع حجراً في الماء لتضع المارّة أرجلها عليه . فلمّا جفّ الطريق ، مرّ به رجل آخر فرفعه ، فأوحى الله إلى نبيّ ذلك الزّمان : إنّي غفرت لهما .

* * *

آكلها ولا أدعها الشيطان

جاء أعرابيّ عند بعض البخلاء ، فوجده يأكل رطباً ، فوقعت من يد

(*) الأتان : أنثى الحمار .

البخيل رطبة ، فمدّ يده ليأخذها ، فسبقه الأعرابي ، فسقطت في التراب ، فأخذها البخيل وقال : آكلها ولا أدعها للشيطان . فقال الأعرابي : والله ، ولا لجبرئيل ولا لميكائيل ولو نزلا من السماء ما تركتها لهما .

* * *

حبّذا إطعام الجياع

قيل ان أعرابيّاً كان ساكناً في الدّير(*) ، وقد ورد البصرة ، وجاء فأتى السوق ، فاشترى تمراً وزيتاً ، وتنحّى ناحية واشتغل بالأكل ، فمرّ به شخص جائع ، فقال له : ما تأكل ؟ قال : تمر وزيت بمالي اشتريت . فقال الجائع : أهو طيّب ؟ قال : إشتر وجرّب . فقال له : ما رأيت سماطاً كسماطك ممدود ، فقال : أما ترى العود مسنود (أي العصا) ، فقال له : أخطِفُ وأهربُ ، فقال : ألحقُ وأضربُ ، فقال : أما سمعت قول النبي (ص) : « بارك الله في زادٍ تزاحمت عليه الأيدي » ؟ قال : ذاك في عمل الطّين .

* * *

رائحة الأماني

حُكي أن رجلاً تمنّى في منزله فقال : ليت لحماً يكون عندنا نطبخه على مرق . فما لبث أن جاء جاره بصحن ، وقال : إغرفوا لنا فيه قليلاً من المرق ، فقال : ان جيراننا يشمّون رائحة الأماني !

* * *

حيّ على خير العمل !

استأجر أهل ضيعة مؤذّناً يؤذّن لهم بعشرة دراهم ، فاستزادهم (أي طلب

(*) الدّير : مقام الرهبان أو الراهبات .

منهم زيادة) ، فقالوا : لا نزيدك ، ولكن نسامحك على « حيّ على خير العمل » .

* * *

ما باعه إلاّ بعيوبه

قيل : بعث رجل ابنه إلى السوق ليشتري رأس خروف من الطبّاخ ، فاشتراه ، وجلس ناحية وأكل عينيه وأذنيه ، ولسانه ، وحمل الباقي إلى أبيه . فقال أبوه : ويحك ! الرأس ناقص ، أين أذناه ؟! فقال : قد كان أشرطَ بلا أذن . قال : وأين عيناه ؟! قال : قد كان أعمى . قال : وأين لسانه ؟! قال : قد كان أخرس . قال : خذه وردّه ، ، وهاتِ بدله ، فقال : ما باعه إلاّ بعيوبه .

* * *

إن أخبرتك ، تسلم ؟

دخل يهوديّ إلى الإمام علي (ع) فقال : أخبرني عن عدد يكون له نصف ، وثلث ، وربع ، وخمس ، وسدس ، وسبع ، وثمن ، وتسع ، وعشر ولم يكن فيه كسر . فقال له (ع) : ان أخبرتك تسلم . قال : نعم . فقال (ع) : أضرب أيام أسبوعك في أيام سنتك (٧ × ٣٦٠) فكان كما قال . فلمّا تحقّق المسألة وصحّتها ، ولم يكن فيه كسر ، أسلم ، وصحّتها من الضرب ألفان وخمسمائة وعشرون .

* * *

العينُ بالعين

حُكي أنّ رجلاً شاعراً كان له عدوّ ، فلقيه في طريق خالٍ من المارّة ، فعلم الشاعر ان ذلك العدوّ يريد قتله ، فقال : يا هذا ، أعلم انّ المنيّة قد حضرت ، ولكن سألتك بالله إذا قتلتني ، امضِ إلى داري ، وقف بالباب ونادِ :

ألا أيها البنتان إنّ أباكما .

فلمّا سمعتا قول الرجل أجابتاه :

قتيلٌ خذا بالثّار ممن أتاكما .

ثم تعلّقتا بالرجل وحملتاه إلى الحاكم ، فاستقرّه ، فأقرّ ، فقتل به .

* * *

فطنة صيّاد

روي أن الملك خسرو أتى إليه رجل بسمكة ، فأمر له بأربعة آلاف درهم ، فقالت زوجته شيرين : فكيف تصنع إذا احتقر من أعطيته شيئاً من حشمك وقال : أعطاني ما أعطى الصّياد أو أقل ؟

فقال خسرو الملك : ان الرجوع عن الهبة قبيح ، خصوصاً من الملك . فقالت شيرين : التّدبير أن تدعوه ، وتقول له : هذه السمكة ذكر أم أنثى ؟ فان قال : ذكر ، فتقول له : انما أردت أنثى . وان قال : أنثى ، فتقول له : انما أردت ذكراً .

فاستدعاه فسأله عن ذلك ، فقال : أيها الملك ، انّها خنثى ، لا ذكر ولا أنثى . فاستحسن جوابه وأمر له بأربعة آلاف أخرى . فلمّا تسلّم الصياد ثمانية آلاف درهم من الخزّان ورجع ، سقط منها في الطريق درهم ، فاشتغل بأخذه ، فقالت شيرين للملك : انظر إلى خسّته وغلبة حرصه . فاستدعاه ، وسأله عن أخذ الساقط ، فقال : أيّها الملك ، كان عليه اسمك ، وحكمك ، فخفت أن يطأه أحد برجله غافلاً عنه ، فاستحسن جوابه أيضاً ، وأمر له بأربعة آلاف أخرى ، وأمر الملك منادياً ينادي : ألّا من دبّر في أمره برأي النساء خسر درهماً درهمين .

* * *

هذا هو الذي أهلك من كان قبلكم

رُوي ان السيّد المسيح (ع) خرج يوماً إلى البّرية ومعه ثلاثة من أصحابه ، فلمّا توسّعوا في البّرية رأوا لبنة ذهب مطروحة في الطريق ، فقال عيسى (ع) . هذا الذي أهلك من كان قبلكم ، إيّاكم ومحبّة هذا ، فمضوا عنها .

فما مضت ساعة حتّى قال واحد منهم : يا روح الله ، أتأذن لي في الرجوع إلى البلد فانّي أجد الألم فأذن له . فأتى إلى اللبنة ليأخذها ، فجلس عندها . فقال الثاني : أتأذن لي في الرّجوع ، فأذن له ، وكذلك الثالث . فاجتمعوا على تلك اللبنة ليأخذوها ، فقالوا : نحن جياع ، فليمضِ واحد منّا إلى البلد ليشتري لنا طعاماً .

فمضى واحد منهم وأتى إلى السّوق ، واشترى طعاماً ، فقال في نفسه : أجعل فوقه سُمّاً فيأكلاه فيموتا فتبقى لبنة الذهب لي وحدي . فوضع في الطعام سمّاً . وأمّا الآخران فتعاقدا على أن يقتلاه ويأخذا اللّبنة . فلما جاء بالطعام ، إحتجّا عليه بالإبطاء ، وبادرا إليه وقتلاه ، وجلسا يأكلان الطعام . فما أكلا قليلاً حتى ماتا ، فصاروا كلهم موتى عند تلك اللبنة .

فلمّا رجع عيسى (ع) مرّ على تلك اللّبنة ، فرأى أصحابه أمواتاً عند تلك اللّبنة ، فعلم أنّها قتلتهم ، فدعا الله (تعالى) أن يحييهم فأحياهم ، وقال لهم : اما قلت لكم : ان هذا هو الذي أهلك من كان قبلكم ، فتركوا اللبنة ومضوا .

* * *

كلمة حق عند سلطان جائر

قيل أن بعض سلاطين الأكاسرة قال يوماً لوزيره : اجمع لي أسماء السائلين في دفتر لأعلم عددهم . فأتاه من الغد بدفتر وفي أوّله اسم السلطان ، فقال السلطان : كيف هذا ؟ قال : نعم ، الفرق بينك وبينهم أنك تأخذ أموال

الناس جبراً ، وهم يأخذونها اختياراً ، فضحك السلطان ، وصدّقه على قوله .

* * *

كيف لا أذكر الجَمَل ؟!

حُكي ان أعرابياً ضحّى بجمل نحره يوم العيد ، فذكر للناس أنه ضحّى بجمل ، ثم ذكره في مجمع آخر . فقال بعض الناس : إلى متى تذكر هذا الجمل ؟ فقال الأعرابي : يا سبحان الله ! ان الله تعالى ذبح كبشاً فدية عن نبيّه إسماعيل وذكره في مواضع عديدة من القرآن ، فكيف لا أذكر الجمل الذي ضحّيت به ؟!

* * *

الحبّ المصلحي

قيل لأعرابيّ : من أحبّ الخلق إليك ؟ فقال : من يُشبع بطني ، فقال له رجل : أنا أشبع بطنك ، فأحبّني ، فقال : المحبّة لا تكون (النّسيئة) .

* * *

نتفتا لحيته في شهر !

نُقل أن رجلاً كانت لحيته تضرب إلى البياض ، وكان له امرأتان : شابّة ، ومسنّة ، فكان إذا حضر عند الشابة نتفت من لحيته الأبيض ، وإذا حضر عند المسنّة نتفت من لحيته الشعر الأسود ، فما مضى له شهر إلّا وقد نتفتا لحيته ! .

* * *

الحِمية والطّب

ورد في الحديث ان حكيماً نصرانيّاً دخل على الإمام الصادق (ع) فقال : أفي كتاب ربّكم أم في سنّة نبيّكم شيء من الطّب ؟ فقال (ع) : امّا في كتاب ربّنا فقوله (تعالى) : ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ ، وأمّا في سنّة نبيّنا :

الإسراف في الأكل رأس كل داء والحمية(*) منه أصل كل دواء .

* * *

وهم البروج !

حكي أن منجّماً قال لرجل : ما برجك ؟ قال : التّيس . قال : هذا ليس من البروج . قال : نعم ، لمّا كنت شابّاً سألت منجّماً عن طالعي (برجي) فقال : الجدي ، وأنا الآن شيخ ، وبالتأكيد ان الجدي كبر وصار تيساً .

* * *

أكلتُ خبزاً محروقاً

إشتكى رجل إلى طبيب وجعاً في بطنه ، فقال له الطبيب : ما أكلت ؟ قال : أكلت خبزاً محروقاً ، ، فأمر له بجواهر يكحتل به ، فقال له الرجل : كيف هذا ؟ قال : نعم ، لكي يشتدّ بصرك ، فتنظر إلى الخبز ، وتعرف المحروق من غيره .

* * *

إختيار موفّق

حُكي أنّ خليفة من العباسيين ـ وكان ظالماً ـ قال لنديمه : إتخذ لي لقباً مثل الناصر بالله ، والواثق بالله ، و . . . فقال له نديمه : اللقب المناسب لك : نعوذ بالله .

(*) الحمية : الإعتدال في الطعام . جاء في الأحاديث الشريفة : « المعدة بيت الدّاء ، والحمية رأس كل دواء » . و « لو أنّ الناس قصّروا (اعتدلوا) في الطعام لاستقامت أبدانهم » . و « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع » (أي لا نأكل إلى درجة التّخمة) . و « لو سئل أهل القبور عن السبب والعلّة في موتهم لقال أكثرهم : التّخمة » .

كان بئر زمزم لم يُحفر بعد !

قيل : ان رجلاً طُلِبَ إلى شهادة ، فلمّا شهد ، قال المشهود عليه : إنّه تارك للحجّ مع الإستطاعة فكيف تُقبل شهادته ؟ فقال له القاضي : كيف تركت الحج ؟ قال : لقد حججت . فأراد القاضي امتحانه ، فقال : أين بئر زمزم من البيت ؟ فقال : لمّا حججت ذلك العام لم يكن البئر قد حُفِر بعد .

* * *

تواضع « ولا تصعِّر خدّك للناس »

جاء في الأثر أن رجلاً من أولاد أبي موسى الأشعري كان يمشي ويتبختر في مشيه ، فرآه أعرابيّ فقال : يمشي متبختراً كأن أباه غلب عمرو بن العاص في التحكيم .

* * *

لئلاّ تُسرق !

سئل أحدهم : إذا اغتسل الرّجل في برّية ، إلى أين يكون نظره ؟ فقال : يكون نظره إلى ثيابه لئلاّ تُسرق .

* * *

فكرة !

حُكي أنّ شاعراً مدح الخواجا انجبيل بقصيدة فلم يعطه شيئاً ، ثم مدحه بأخرى فلم يعطه كذلك ، فغاب ، ثم أتى وجلس عند باب داره ، فلمّا خرج الخواجا لقيه جالساً ، فقال : ما جلوسك عند باب دارنا ؟! فقال : نعم ، مدحناك وما وصلتنا ، والآن جلست أنتظر موتك فأرثيك بقصيدة ، لعلّ وارثك يعطيني شيئاً ، فضحك وأعطاه .

* * *

أين هما من التّقوى ؟!

قيل : ان عبد الملك بن مروان أرسل إلى بيت المقدس جوهرة غالية تعلّق فيه ، وأرسل الحجّاج مثلها ، فعلّقاهما ، وبعد مدّة نزلت صاعقة من السماء وأخذت جوهرة عبد الملك ، فغضب من ذلك ، فكتب إليه الحجّاج : **﴿واتلُ عليهم نبأ ابني آدم بالحقّ إذ قرّبا قرباناً فتُقبّل من أحدهما ولم يُتقبّل من الآخر﴾** . قال : لأقتلنّك ! قال : **﴿انما يتقبّل الله من المتقين﴾** فسكن غضبه .

* * *

لذّة الوجدان ، وحلاوة العطيّة

نقل صاحب مجمع الأمثال : ان يزيد بن مروان من الحمقاء ، ضاع له جمل ، فنادى عليه : الا فمن وجده فهو له ، ولكن يقول لي . فقيل له : فما الفائدة في النّداء على الجمل ؟! فقال : لذّة الوجدان ، وحلاوة العطيّة .

* * *

موت طريف !

قيل ان قافلة نزلت في خان ، وانّ رجلاً من التّجّار كان متّكئاً على الجدار ، فرأى عنكبوتاً دخل في شقٍّ صغير في الجدار ، فأخذ قطعة من الورق ، ولزقها على ذلك الشق ، وسافروا . وبعد سنة رجعوا ، فلما جلسوا في ذلك المكان رأى الورق على شقّ العنكبوت ، فرفعها ، فخرج العنكبوت متغيّر اللون ، فمشى على يده ، ولسعه ، فاسودّت يده ومات .

* * *

ومن المزح ما قتل !

جاء في كتاب (خلق الإنسان) عن المهلّبي الوزير قال : ركبت سفينة من البصرة ـ قبل الوزارة مع جماعة ـ إلى بغداد ، وكان في السفينة رجل مزّاح

ظريف ، وأهل السفينة يمازحونه . ومن جملة مزاحهم أنّهم وضعوا في رجله حديداً لمدة ساعة ، ثم لمّا فرغوا من مزاحهم ، أرادوا فكّ ذلك الحديد من رجله ، فضاع المفتاح . وكلّما حاولوا فكّه لم يقدروا عليه ، فبقي في رجله إلى بغداد ، فأتوا بحدّاد يحلّ الحديد ، فلمّا رآه ظنّه سارقاً ، وقال : حتّى يحضر العسس(*)، فمضوا إلى العسس وأخبروه ، فأتى إلى ذلك الرجل مع جماعة ، فنظر إليه بعضهم ، وقال : أنت فلان ، ، قتلت أخي بالبصرة ، وانهزمت ، وأنا في طلبك . فأخرج ورقة فيها امضاءات أهل البصرة ، وأحضر عادلين على ما ادّعى ، فسلموه إليه ، فقتله قصاصاً .

* * *

ميراث الفقير

حُكي أن رجلاً فقيراً توفّي ، فقيل لزوجته : ما خلّف لك زوجك من الميراث ؟ فقالت : خلّف لي عِدّة قدرها أربعة أشهر وعشرة أيام .

* * *

ما كلُّ لحيةٍ ، لحية

روي أنّه مكتوب في التوراة : لا يغرّنك طول اللّحى ، فإن التّيس له لحية .

* * *

كدودة القزّ

في الحديث : «طالب الدنيا كدودة القزّ» .

يُفْني الحريصُ بجمع المال مدّته ... وللحوادث ما يُبقي وما يدعُ

(*) العسس : جمع العاسّ ، أي الذين يطوفون بالليل يحرسون الناس ، ويكشفون أهل الريبة ـ المنجد : ص٥٠٤ .

كـدودة القـزّ مـا تبنيـه يُهلِكُـهـا وغيـرهـا بـالـذي تبنيـه ينتِـفـعُ

* * *

الإيجابيّة في الشخصية

روي انّ عيسى والحواريين مرّوا على جيفة كلب ، فقال الحواريّون : ما أنتن ريح هذا ، فقال عيسى : ما أشدّ بياض أسنانه ، اعراضاً عن الفحش ، وتعريضاً لهم بذلك ، بغية تتبّع مواضع الحسن .

* * *

ذكاء بغلة

جاء في كتاب الحيوان أن الأسد لقي بغلة ترعى في البرّية ، وكان هو جائعاً ، فخاف أن تركض فتفلت منه ، فاحتال في القرب إليها ، فقال لها : كم سنة مضى من عمرك ؟ قالت : لا أعلم ، ولكن حدّثني أبي أنّ عمري مكتوب على حافري ، وأنت يا ملك السّباع ، تعرف الخطّ والعلم ، فتعال واقرأ ، فلمّا قرب إليها رفعت رجليها ، ورمحته رمحة كسرت بها رأسه وولّت عنه .

* * *

استخارة

حكى بعض العلماء انّه استخار لرجل بالقرآن ، فجاءت الآية : ﴿يا ابراهيم أعرض عن هذا . . .﴾ فقال له : ما اسمك ؟ فقال : إبراهيم .

* * *

تخيّلات صوفيّ !

حُكي انّه كان رجل من مشايخ الصوفيّة في خراسان ، فبينما هو قاعد مع أصحابه ، إذ أغضى وغمّض عينيه ، واعرض بوجهه . فقال له بعض

أصحابه : لِمَ غمّض الشيخ عينيه وصدّ بوجهه ؟ فقال : انّ امرأة من نساء بغداد نزلت تستقي ماءً من دجلة ، وقد كشفت عن ساقيها ، فأعرضت عنها لئلاّ أراها ، فصدّقه الحاضرون ، وشرعوا في البكاء من كثرة ورع الشيخ !!

* * *

« أزرى بنفسه من استشعر الطّمع »

حُكي ان أشعب الطمّاع كان يوماً يمشي ، فمرّ طائر على رأسه ، فدلّى ذيل ثوبه ، فقيل له : لِمَ فعلت ذلك ؟! فقال : لعلّ ذلك الطائر يبيض بيضة في الهواء ، فتسقط في حجري ، فآخذها صحيحة . ولمّا دخل داره ، أتى رجل طرق بابه ، فقال له : ما تريد ؟! قال : بيضة من بيض ذلك الطّائر ، فقال أشعب : جيراننا يشمّون روائح الأُمْنيات .

* * *

المطاوب : ردُّ الإساءة بالاحسان

حُكي أنّ الشيخ البهائي كان حسن الأخلاق ، ومن أخلاقه أنّه وعد رجلاً بالاحسان إليه ، فلمّا تعدّى ذلك الوقت ، جاء الرّجل إلى الشيخ ، فقال له الشيخ : لِمَ لاجئت في وقت الميعاد ، فعمد الرّجل إلى الشيخ ، وتفل في وجهه ، ثم أنّ الشيخ مرّر البصاق على وجهه ولحيته ، وقال: الحمد لله ـ ربّ العالمين ـ الذي أعتق وجهي ولحيتي من النّار بسبب هذا الرجل ، ثم أحسن إليه احساناً جميلاً .

* * *

شعراء السّوء يتّبعهم الغاوون

نظر طفيليّ إلى أُناسٍ ذاهبين ، فلم يشك أنّهم ذاهبون إلى وليمة ، فتبعهم ، فإذا هم شعراء قصدوا دار السلطان بمدائح لهم ، فأخذوا جوائز

شعرهم ، وبقي الطّفيلي ، فقال له السلطان : أنشد شعرك . قال : لست بشاعر . قال : فمن أين أنت ؟ قال : من الغاوين الذين قال الله عنهم ﴿والشعراء يتّبعهم الغاوون﴾ ، فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء .

* * *

قبّلَ يدَ السّلطان !

قيل أنّ أبا دلامة دخل على المَهدي الخليفة ، فأنشده قصيدة . قال : سل حاجتك . قال : هب لي كلب صيد ، فغضب الخليفة ، فقال أبو دلامة : الحاجة لك أو لي ، فأمر له بكلب ، فقال : إذا غدوت إلى الصّيد أعدو على رجلي ؟! فأمر له بدابّة . قال : فمن يقوم عليها ؟ فأمر له بغلام . قال : فمن يطبخ الصّيد ؟ فأمر له بجارية . فقال : هؤلاء أين يبيتون ؟ فأمر له بدار . فقال : صيّرت في عنقي عيالاً ، فمن أين لي ما يقوتهم ؟ فقال : أعطوه ، جريب نخل (أرض فيها نخل) ، فقبّل يده وانصرف .

* * *

وحشة الأحمق

قال بعضهم : ليس للأحمق نديم(*) خير من الهجران .

* * *

لستُ من أهل هذه المدينة !

قال رجل لآخر : اليوم كم في الشهر ؟ فقال : المعذرة ، لست من أهل هذه المدينة .

* * *

(*) نديم : رفيق : أو صاحب .

الفقير ، واللّص

دخل لصٌّ على أحد الفقراء ، ففتّش البيت فلم يجد فيه شيئاً . فلما أراد الخروج ، قال له الفقير ، صاحب البيت : إذا خرجت فاغلق علينا الباب . فقال اللصُّ : من كثرة ما أخذت من بيتك تستخدمني ؟!

* * *

الخمر رجس ، وفيه إثمٌ كبير

حُكي أنّ مريضاً أجمع الأطبّاء على أنّ علاجه منحصر في الشراب ، فشربه على كرهٍ منه ، واتّفق أنّه برىء من مرضه . وبعد أعوام كثيرة عاد إليه ذلك المرض ، فقيل له : انّ دواءك مجرّب ، فامتنع عن شرب الخمر(*) . وقال : استخرت الله (تعالى) فجاءت الآية : ﴿عفا الله عمّا سلف ، ومن عاد فينتقم الله منه﴾ ، فلم يشربه ، وشفاه الله تعالى .

* * *

الصّدقة تدفع البلاء

حُكي أنّه وقف سائل على امرأة تتعشّى ، فقامت ووضعت لقْمة في فمه ، ثم عادت إلى زوجها في المزرعة ، فوضعت ولدها ومضت لحاجتها ، فجاء الذئب وأخذ ولدها ، فقالت : يا ربّ ، ولدي ! فأتى آتٍ فأخذ بعنق الذئب ، واستخرج ولدها من فيه من غير ضرر ، وقال لها : هذه اللقمة في مقابل تلك اللقمة .

* * *

(*) جدير ذكره انّ من الأمراض التي يسببها الخمر ما يلي : تليّف الكبد ، والتهاب المعدة ، والتهاب المعدة المزمن ، وقرحة المعدة ، وقرحة المعدة المزمنة ، ونزيف المعدة ، و . . . .

هذا برغيفيك

في الأثر أنّ رجلاً بعث ولده في تجارة فمضى إلى أشهر ولم يقف له على خبر ، فتصدّق برغيفين ، وارّخ ذلك اليوم . فلمّا كان بعد سنة رجع ابنه سالماً رابحاً ، فسأله : هل أصابك بلاء ؟ قال : نعم ، غرقت السفينة في عرض البحر ، وغرقت أنا ، وإذا بشابّين أخذاني وطرحاني على الشاطىء ، وقالا : قل لوالدك : هذا برغيفيك ، لو تصدّقت زيادة .

* * *

تعظيم المؤدِّب

قيل للإسكندر المقدوني : ما بالك تعظّم مؤدّبك أشدّ من تعظيمك لأبيك ، فقال : أبي حطّني من السماء إلى الأرض ، ومؤدّبي رفعني من الأرض إلى السماء .

* * *

« وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم »

قيل أنّ أعرابيّاً ولّي اليمن ، فجمع اليهود وقال : ما تقولون في عيسى (ع) ؟ قالوا : قتلناه وصلبناه . فقال : لا تخرجوا من السّجن حتى تدفعوا ديته .

* * *

إستنطق العيون تعلم المكنون

قال الشاعر :

الا أنّ عينَ المرءِ عنوانُ قلبهِ تُخبِّرُ عن أسرارِه شاءَ أم أبى

* * *

الجُبّة والصّياد !

قيل لبعضهم : بع جُبّتك . فقال : إذا باع الصّياد شبكته فبأيّ شيء يصيد به ؟

* * *

الدّهرُ تقلّبُ

حكي ان النعمان بن المنذر نزل تحت شجرة ليلهو ، فقال الشاعر : أيّها الملك ، أتدري ما تقول هذه الشجرة ؟ ثم قال :

ربّ ركبٍ قد أناخوا حولنا ... يمزجون الخمر بالماء الزّلالِ
ثم أضحوا عصف الدّهر بهم ... وكذاك الدّهر حالاً بعد حالِ

* * *

كفى بالدّهر واعظاً

قال الشاعر :

كفى واعظاً للمرء أيّامُ دهره ... تروحُ له بالواعظاتِ وتغتدي
عن المرء لا تسأل ، وسل عن قرينه ... وكلّ قرينٍ بالمقارِنِ يقتدي

* * *

لم لا تفهم ما يقال ؟

قال بعضهم للشاعر أبي تمام : لم تقول ما لا يُفهم ؟ فقال : يا هذا ، لم لا تفهم ما يُقال ؟

* * *

إلّا الحماقة !

قال الشاعر :

لـكـلّ داءٍ دواءٌ يُـسـتـطبُّ لـه إلّا الحمـاقـةَ أعيتْ من يُـداويهـا

* * *

أهمية إيصال السلام

قال رجل لسلمان الفارسي : يا أبا عبدالله : إنّ فلاناً يقرئك السلام ، فقال : لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك .

* * *

عدوّي العاقل

قيل لكسرى : أيّ الناس أحبّ إليك أن يكون عاقلاً ؟ فقال : عدوّي . قيل : وكيف ؟ قال لأنّه إذا كان عاقلاً فإنّي منه في عافية .

* * *

شابّ قبل أوان المشيب

روي انّ رجلاً قال : رأيت رجلاً يطوف بالبيت يحمل شيخاً كبيراً ، فقلت له : أحسن إليه . فقال : من تراه ؟ فقال : أبوك أو جدّك . فقال : هو ولدي ، صيّره إلى ما تراه سوء خلق امرأته .

* * *

مُتْ وأنت تضحك

قال بعض الحكماء : يا بن آدم ، وُلدت وأنت تبكي والنّاس يضحكون ، فاجتهد ان تموت ضاحكاً(*) والناس يبكون .

(*) لا يُضحِك الإنسان حين موته إلّا عمله الصالح والخير ، إذ هو آنذاك يستبشر بلقاء الله .

خوفي ان يُردّ عليّ عملي

قيل لرابعة العدويّة : هل عملتِ عملاً ترين أنّه مقبول ؟ قالت : ان كان شيء فخوفي ان يُردّ عليّ عملي .

* * *

إدخل يا أنا !

دقّ الباب رجل على بشّار بن برد الشاعر ، فقال : من بالباب ؟ فقال : أنا . فقال : يا أنا إدخل .

* * *

إيحاءات الإسم

عن الرسول الأعظم (ص) انّه قال يوماً : من يحلب هذه اللّقحة(*) ؟ فقام رجل ، فقال (ص) ما اسمك ؟ قال : مُرَّة . قال : إجلس . ثم قال (ص) : من يحلب هذه اللّقحة ؟ فقام رجل آخر ، فقال (ص) : ما اسمك ؟ قال : يعيش ، فقال : إحلب .

* * *

ربّ أقارِبَ كالعقارب !

قال الشاعرُ :

أقاربُ كالعقارب في أذاها ... فلا تُولَع بعمٍّ أو بِخالِ

فكم عمٍّ يجيءُ الغمُّ منه ! ... وكم خالٍ من الخيراتِ خالي !

* * *

(*) اللقحة : جمعها لِقَح ولِقاح ، وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . المنجد : ص٧٢٨ .

إذا اشتغل الحكّام باللّهو واللعب !

قال الشاعرُ :

إذا غـدا مَلِكٌ بـاللّهـو مشتغـلاً فاحكم على ملكه بـالويـل والخَرَب

* * *

الحاكم الطّاغي ، ودرس النّحو !!

جاء الكسائي يوماً إلى المـأمون للتعليم ، وهـو مشغول بـالشّراب فكتب له :

للنّحو وقت وهذا الـوقت للكاسِ !! ولـلنّـدامى وشـمِّ الـوردِ والآسِ

فكتب الكسائي على ظهر الورقة :

لو كنتَ تعلمُ ما في النّحـو من أدبٍ ألهتْـكَ لـذّتُـه عن لـذّةِ الكـاسِ

لـو كنتَ تعلمُ من في الباب قمت له سحباً على الأرض أومشياًعلى الرّاس

* * *

الرّشيد يقتل منجّماً

قيل ركب جعفر البرمكي يوماً إلى هارون الـرشيد ، فـرآه مغمومـاً بقول منجّم يهوديّ أنّه يموت في تلك السّنة . فقال لليهوديّ : كم عمـرك ؟! قال : كذا وكذا أمداً طويلاً ، فقال للرشيد : اقتله حتى تعلم كذبه ، فقتله وذهب عنه غمّه !

* * *

لعلمه بسوء المرتع !

قيـل لأبي العيناء : مـا بـال حمـارك لا يسـرع في المشي إلى معلفـه ، والحمير كلّها تسرع المشي إليه ؟ فقال : لعلمه بسوء المرتع .

* * *

يأكلُ من دهن سراجه

حُكي أنّ رجلاً أتى بقّالاً يشتري منه دهناً للسراج ، وكان البقّال يزن له الدّهن ، والرجل يأكل من تمر البقّال ، فقال له رجل آخر : كيف تأكل من تمر البقّال بغير إذنه ؟! فقال البقّال : دَعْهُ ، فانّه يأكل من دهن سراجه (أي انّه ينقص من الدّهن بمقدار ما يأكل من التّمر) .

* * *

أبكي على حالك

قيل انّ البهلول أتى يوماً إلى قصر الرشيد ، فرأى المسند والمتّكأ الذي هو مكان هارون ، وما رأى هارون ، فجلس في مكانه لحظة ، فرآه الخدم الخاصّ فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة . فلمّا خرج هارون من داخل قصره رأى البهلول جالساً يبكي ، فسأل الخادم عن السبب ، فقالوا : جلس في مكانك فضربناه وسحبناه ، فزجرهم ونهرهم ، وقال له : لا تبكِ . فقال : يا هارون ، ما أبكي على حالي ، ولكن أبكي على حالك . أنا جلست في مكانك هذا لحظة واحدة ، فحصل لي هذا الضرب الشديد ، وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك فكيف يكون حالك ؟!

* * *

فهمُ خاطىء الإقتصاد

كان أحدهم يسير في البرّ ، فوضع طيناً على إحدى عينيه ، فلقيه آخر ، فسأله : ما الذي فعلته بنفسك ؟! فقال : انّه لمن الإسراف ان استعمل كلتي عينيّ ، وتكفي واحدة .

* * *

حسن تخفيف الشّعر

ابتلي بعضهم بتساقط الشعر ، حتى لم تبق في رأسه سوى ثلاث شعرات ، فقال : حسناً ، إذا كان الأمر هكذا فسأطلق شعري .

* * *

بطّيخة !

دخل مفتّش مادة الحساب إلى أحد فصول السنة الأولى الإبتدائية ، وسأل الطلاب : ٢ + ٣ = كم ؟ فاستغرق التلاميذ الأطفال في التفكير ، وكان معلّمهم قد اتخذ زاوية من زوايا الفصل ووقف عندها ، فأشار إلى أذكى التلاميذ بيديه إشارة تشبه الكرة . فقال التلميذ الذكي للمفتش : أنا أعرف الجواب . قال المفتش : تفضّل . قال التلميذ : يساوي بطّيخة .

* * *

كما أنجب ، مات

إستعار جحا ذات مرة قِدْراً من جاره ، وبعد مدة أرجعه مع قِدْرٍ صغير . فسأله جاره : ولم هذا القدر الصّغير ؟! فقال الجار : ان قدرك أنجب هذا القدر الصغير . ثم توالت الأيام وكرّر جحا استعارة القدر من جاره ، وانقضت مدة ليست بالقصيرة ، ولم يرجع جحا القدر لجاره ، فاستفسر جاره عن ذلك بقوله : أين القدر يا جحا ! فأجاب : كما أنجب في المرة الماضية ، فهو قد مات هذه المرّة .

* * *

الفطرة السليمة

روى ابن الجوزي ان نافع مولى بني عمر قال : خرجت مع عبدالله بن عمر في بعض نواحي المدينة ، ومعنا أصحاب له فوضعوا سفرة لهم ، فمر بهم

راع فقال له عبدالله بن عمر : هلمّ يا راعي من هذه السفرة ، فقال : إني صائم ، فقال له عبدالله : في مثل هذا اليوم الشديد حرّه تلبث في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى وأنت صائم ؟ فقال له الراعي أبادر في أيامي الخالية ، فعجب ابن عمر وقال له : هل لك ان تبيعنا شاة تجتزرها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ؟ فقال الراعي انها ليست لي ، انهالمولاي . قال : فما عسى ان يقول لك مولاك ان قلت أكلها الذئب . فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء ، وهو يقول : فأين الله ؟ قال فلم يزل ابن عمريقول: قال الراعي : فأين الله ، فما عدا أن قدم المدينة ، فبعث إلى سيده ، واشترى منه الراعي والغنم ، فأعتق الراعي ووهب له الغنم .

* * *

تردد الجبان

وقع بين شاطر وشِبْهٍ له كلام ، فقال احدهما للآخر : لولا أنك أكبر سناً مني لجرحتك ، ثم مضى غير بعيد ، فوقع بينه وبين آخر . فقال : والله ، لولا أنك أصغر مني لقاتلتك ، فقال له رفيقه : يا جبان متى يتفق لك توأم تقاتله ؟

* * *

أيّهما من الآخر ؟

سئل جحا : هل البيضة من الدجاجة ، أم الدجاجة من البيضة ؟ فأجاب : وهل يكون الصغير إلّا جزءاً من الكبير ؟!

* * *

الإرادة في ترك التدخين

روى لكاتب هذه الأسطر ، صديق أفغاني فقال : كنت أدخّن السيجائر لمدة سبع سنين ، خمس في أفغانستان ، وإثنتان في بلد آخر ، ولم أكن ذا إرادة في قطع التدخين ، فقلت في نفسي : أنا الذي لا أمتلك إرادة في الإمتناع عن

الدّخان ، كيف لي أن أواجه مخاطر القتال والحرب في قمم جبال أفغانستان ، وفي أجواء الثلوج المتراكمة ، والأخطار المحدقة ، وأصوات المدافع والصواريخ والطائرات . وبعدها صمّم على الكفّ عن التدخين ، فتركه إلى غير رجعة .

* * *

حنانُ الأُمّ

أغرى أمرؤٌ يوماً غلاماً جاهلاً ... بنقودِه حتّى ينالَ بِه الوطرْ(*)
قال ائتِني بفؤادِ أُمِّكَ يا فتَى ... ولكَ الدراهمُ والجواهرُ والدُّررْ
فمضى وأغمدَ خنجراً في صدرِها ... والقلب أخرجه وعادَ على الأثرْ !
لكنّه من فرطِ سرعتِه هوى ... فتدحرجَ القلبُ المضرّجُ إذْ عثَرْ
ناداه قلبُ الأُمِّ وهو معفَّرٌ : ... ولدي حبيبي هل أصابَك منْ ضررْ ؟

* * *

شعيرات شتوية

إستسلف بعض الصيارفة من بقال كان على بابه درهمين وقيراطاً ، فقضاه بعد ستة أشهر درهمين وثلاث حبات .

فقال البقالُ : سبحان الله ! الا تستحيي ؟ أنت رب مائة ألف درهم ، وأنا بقال لا أملك مائة فلس ، تنقصني بعد هذه المدة الطويلة ، فقال : ما توهمت منك ما ظهر لي من قلة معرفتك بالحساب . أسلفتني ـ أبقاك الله ـ في الصيف درهمين وأربع شعيرات ، فقضيتك في الشتاء درهمين وثلاث شعيرات شتوية ندية ، أرزن من أربع شعيرات يابسة صيفية . وما أشك ان معك فضلاً .

* * *

(*) الوطر : جمعها أوطار . الحاجة والبغية . يقال : قضى منه وطره وأوطاره ، أي نال بغيته . المنجد ، ص٩٠٦ .

أهدى من القطا

قيل ان القطا تترك فراخها في الصحراء ، وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير ليلة ، فترده ضحوة يومها ، فتحمل الماء إلى فراخها فتنهلها ، ثم ترجع بعد الزوال إلى تلك المسافة ، فتشرب ، وتأتي فراخها في عشيّة يومها ، فتسقيها عللاً بعد نهل ، ولا تُخطِىء مواضع فراخها .

* * *

التّدخين عدوّ الإنسان

نُقِلَ عن الإمام الخميني (رح) انه كان في فترة من حياته يدخّن السيجائر ، وذات يوم وهو يدخّن ، وقف مع نفسه ، وقال : انّ هذه السيجارة التي أنترها لكي يسقط الرّماد منها ، وأزعج بدخانها الآخرين ، وتستهلك من وقتي ، لم لا أكفّ عنها وامتنع ؟! فقمع السيجارة في الحال ، وتركها إلى غير عودة .

* * *

التّعبير المجازي

في نهاية أحد الإحتفالات الدينية في إحدى الحسينيّات قال عريف الحفل : لحظات ، والمرطّبات في الطريق . فاندهش بعض الحاضرين وقال : ولماذا في الطّريق ، وليس في الحسينية ؟!

* * *

يوم القدوم

كانت معيرة العابدية امرأة زاهدة عابدة ، وكان لها ولد مسافر ، فقدم من سفره فبكت . فقيل لها : ما يبكيك وهذا اليوم فرح ؟ فقالت : والله ما أجد المسرور في نفسي موضعاً ، ولقد ذكرت في قدومه يوم القدوم على الله .

* * *

« في » الظرفيّة

سئل جحا : ٢ × ١ = كم ؟

فقال : شيئان وضعا في داخل شيء واحد ، والناتج يساوي شيئاً واحداً .

* * *

الماركسيّة تتداعى

سئل أحد الماركسيين : لماذا أنت ملحد لا تعتقد بوجود الله ؟!

فأجاب : مع مزيد الأسف والألم ، لا زلت أسيراً في سجون ماركس ولينين وإنجلز ، ولا زلت معتقلاً في زنزانة المادة والتناقض الدّيالكتيكي !

* * *

عبادة

روي عن سعيد بن المسيب (رض) انه قال : منذ أربعين سنة ما أذن المؤذن إلّا وأنا في المسجد . وروي عنه أيضاً انه قام خمسين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة .

* * *

مع الإعتذار والإحترام للقرويّين

ركب أحد القرويّين حافلة ذات طابقين ، وجلس على مقعد في الطّابق العلويّ . ومرّت فترة من الزمّن حتى أحسّ القرويُّ بالملل والضجر ، فأراد النزول إلى الطابق السفليّ . فسأله بعض الرّكّاب : ولماذا تريد النّزول ؟ فأجاب : لا يوجد سوّاق في الطابق العلويّ ، وكيف أجلس في حافلة ليس فيها سَوّاق ؟!

* * *

حنين إلى نجد

أُدخل على عبد الملك بن مروان عشرة من الخوارج ، فأمر بضرب رقابهم ، وكان يوم غيم ومطر ورعد وبرق ، فضربت رقاب تسعة منهم ، وقدم العاشر ليضرب عنقه ، فبرقت برقة فأنشأ يقول :

تألّق البرق نجدياً فقلت له : يا أيها البرق اني عنك مشغول
بذلّة العقل حيران بمعتكف في كفة كحباب الماء مسلول

فقال له عبد الملك : ما أحسبك إلاّ وقد حننت إلى وطنك وأهلك ، وقد كنت عاشقاً ؟ قال : نعم يا «أمير المؤمنين» . قال : لوسبق شعرك قتل أصحابك لوهبناهم لك ، خلّوا سبيله . فخلوه ؟

* * *

كيف أطير إليها ؟!

في أحد فصول محو الأمّية ، وفي درس الجغرافيا ، قال المعلّم : أعزّائي الكبار ، على الخريطة يكون الشمال إلى الأعلى ، والجنوب إلى الأسفل ، والشرق إلى اليمين ، والغرب إلى اليسار ، باعتبارها مسقطاً أفقيّاً ، فنهض أحد الطلبة ، وقال مستغرباً : إذا كان الأمر كماتقول ـ أيّها المعلّم ـ فهل انّ قريتي التي تقع إلى الشمال من فصلنا ، هي في السماء الآن ؟! وإذا كان كذلك ، فكيف أطير إليها ؟!!

* * *

جزاء سنمّار

قيل انّ سنماراً كان بنّاءاً ماهراً ، فطلب منه أحد الملوك ان يبني قصراً له ، فبناه ، واستغرق في بنائه عشرين عاماً فلمّا تمّ بناء القصر ، جاء الملك ، وبدل ان يُكافيء سنمّار على صنيعه ، أخذه ورمى به من شاهق القصر ، حتى تكسّرت عظامه ، ومات ! ويضرب هذا المثل في مقابلة الاحسان والمعروف ،

بالإساءة والشرّ .

جـزاني جـزاه الله شـرّ جـزائـه ... جـزاء سنمّـارٍ ومـا كـان ذا ذَنْـبِ
بنى ذلـك البنيـان عشـرين حجّـة ... فلمّـا بـدا كـالـطّود والبـاذخ الصّعبِ
رُمـي بـنـمّـار عـلى أمّ رأسـه ... وذاك ـ لعمر الله ـ من أفدحِ الخطبِ

* * *

حصافة

سئل شخص ذكيّ : ما هي ثقافة التّغريب ؟

فأجاب قائلاً للسائل : احذف النقطة عن الغين ، وأبدل الراء بـالذّال ، يأتيك الجواب . وان شئت ، أبدِل الغين خاءً ، يأتيك الجواب .

* * *

لا تكلّفيني ما لا أطيق

قالت بطة لدجاجـة : انني أفتخر عليك بأن بيضتي أكبـر من بيضتكِ . فقالت الدجاجة : اسمحي لي ـ أيّتها البطّة ـ لا تكلّفيني ما لا أطيق .

* * *

سمعة الكريم

قصد بعض العفاة إلى دار حاتم الطائي يبتغي منه جَدّاً ، وكان قد سمع بكرمه الواسع ونفسه الشمّاء ، فقـابله حاتم مقـابلة سيئة ، ورده بـلا جدوى ، فرجع العافي مستاءً ، ثم تنكّر حاتم برداء لا يلبسه إلا سوقة العرب ، وقابله من طريق أخرى ، وقال له : من أين يا أخا العرب ؟ قال : من دار حاتم ، قال : ما فعل بك ؟ قال : زودني بالخيـر الوافي والعـطاء الكافي ، قـال : أنا حـاتم ، وكيف تنكر ما فعل معك من الأذى ؟ قال : إن قلت غير هذا وقد عرفه القاصي والداني بالمروءة والسخاء، لم يصدقني أحد، فاعتذر إليه واحسن مثواه .

من الصُّدف

دخل شخصٌ الحمّام ليستحمّ ، فغضب الباب وانقفل عليه فجأة ولم يخرج من الحمّام إلّا بعد ساعتين من الإنتظار ، وبعد استعمال المطارق وأدوات النّجارة الأخرى .

* * *

خدّامة ظريفة

ابّان دراستي بالجامعة ـ والكلام للمؤلّف ـ أردتُ وزملائي استئجار خادمة ، فسألها صديقي : هل لديكِ إلمام بفنّ الطبخ الخليجي ؟ فأجابت : نعم . ثم سألها : وهل سبق لكِ أنْ خدمتِ طلّاباً من البحرين ؟ فأجابت : نعم . ثم سألها : من أيّ منطقة من البحرين كانوا ؟ فأجابت : من البحر الأحمر . فضحكنا .

* * *

جحا المعلّم !

سأل جحا ـ يوماً ـ طلّابه : من منكم يعلم ؟ فرفع جميع الطلّاب أصابعهم ، فقال جحا : إذا كنتم كلّكم تعلمون فليس هناك من داعٍ لأن أعلمكم ، وترك غرفة الدرس ، وانصرف . وفي اليوم التّالي سأل الطلّاب : من منكم يعلم ؟ فرفع قسم منهم أصابعه ، والقسم الآخر لم يرفعها ، فقال : إذا كان الأمر هكذا فالذين يعلمون يعلّمون الذين لا يعلمون ، وتركهم وانصرف . وفي اليوم الثالث سألهم : من يعلم منكم؟ فقالوا: كلنا لا نعلم. فقال : إذا كان الأمر هكذا فأنا لا أعلم شيئاً مثلكم .

* * *

الفيل والنّملة

سارت نملة مع فيل جنباً إلى جنب فوق جسرٍ صغيرٍ ، فقالت النّملة للفيل

بعد اجتياز الجسر : أرأيت كيف كان الجسر يهتزّ تحت أقدامنا ؟

* * *

جحا يفتّش عن نومه

خرج جحا في منتصف الليل يتجوّل في الشوارع والأزقة ، فصادفه رئيس الحرّاس فسأله : تفتّش عن ماذا في هذا الليل البهيم ؟ فقال : أفتّش عن نومي لأنّي فقدته .

* * *

جحا والقمر

سئل جحا : إذا دخل الشهر الجديد ، أين يكون قمره القديم ، فقال : يكون في اجازة مدّتها سنة .

* * *

العقل أعظم ما خلق الله

قيل لمجنون : ما هو العقل ؟ فقال : ما أسهله من سؤال ! العقل هو أن لا تعقل شيئاً !

* * *

إحصائيّة

جاء في إحصائية أعلنت في موسكو عام ١٩٩٠ : ان متوسط عمر الإنسان هو ٥٠ عاماً ، وأنّه ينام خلالها ستّة آلاف يوم ، ويعمل القدر نفسه تقريباً ، ويقضي سبعمائة يوم في التنقّل والتّرحال ، ويمرض ٥٠٠ يوم ، و« يلهو » أربعمائة يوم .

وأوضحت الإحصائية أنّ معدة الإنسان تهضم أثناء حياته ثمانية أطنان من

الخبز ، وخمسة أطنان من اللحوم والأسماك والبيض وغيرها من المأكولات[٢] .

* * *

المبادرة في انتشال المصابين

سئل جحا : لو صادفت غريقاً يغرق ، ماذا كنت تصنع ؟ فقال : أنتظره حتى تكميل مهمّته المائيّة ، ثمّ انتشله !

* * *

« البخل عار »

مرّ شخص على كشك لبيع الصحف والمجلّات ، فتناول مجلة تصفّحها ليقتبس منها شيئاً يحتاجه ، فأطلّ صاحب الكشك ، وقال : هلا تسدّد قيمة النقص الذي أوجدته في المجلّة ؟!

* * *

معاشر الفقراء والمحرومين ! الله لكم

إشترى فقير قرصاً من الخبز ، وذهب ليأكله على رائحة مطعم يشوى فيه اللحم الطازج ، فاحتجّ صاحب المطعم وقال : لماذا شمّيت رائحة شوائي . ثم احتكما إلى الشرطيّ ، فأخذ الأخير قطعة من النّقد ، وضرب بها على أرضية الغرفة ، وقال لصاحب المطعم : ولماذا استمعت إلى رنين قطعة النّقد ؟!

* * *

لَوْ

يقال أنّه اشتهر في قرية استعمال كلمة « لو » الذي تفتح عمل الشيطان ، فاقترح جحا على أهل القرية دفنها كي لا تستعمل في حديث الناس . فأحضر أهل القرية ـ بزعامة جحا ـ يافطة كبيرة ، كتب عليها بالخطّ العريض : « لو » ،

---

(٢) جريدة القبس الكويتية، عدد ٦٣٦٨، ١٩٩٠/١/٣٠ .

وغسّلوها وكفّنوها ، وصلّوا عليها ، وأودعوها في قبر . ثم وضع على القبر الحجارة والتّراب ، وكانت إحدى الحجارة غير ثابتة ولا مستقرّة ، فقال جحا للحاضرين : لديّ اقتراح وهو : « لو » استبدلنا قطعة الحجر بأخرى ، أليس من الأصلح لنا ذلك ؟ فأمسك به أهل القرية ، وأوجعوه ضرباً ، وقالوا : ألم تقترح علينا ، واتفقنا معك أن لا استعمال للفظة « لو » بعد اليوم ؟!

* * *

مخموران في قارعة الطّريق !!

مرّ رجل على آخرين مخمورين ، وهما يتنازعان على انّ الذي في السماء هو القمر أم الشمس ، فاحتكما إلى رجل مارّ ، فقال الأخير : المعذرة ، انني غريب ، ولست من أهل هذه المدينة !

* * *

النّحو ! النّحو !

قال الشّاعرُ :

لو تعلم الطّير ما في النّحوِ من شرفٍ ... حنّت وأنّتْ إليه بالمناقير
انّ الكلام بلا نحوٍ يماثِلُه ... نبح الكلابِ وأصواتِ السّنانيرِ

* * *

من الذي سرق « الموتور » ؟!

قيل كان لأعرابي سيارة من طراز « فولكس وايغن » القديم ، وكان يقودها على طريق صحراوي ، فحدث ان انثقب « كاوتشوك » إحدى العجلات ، فنزل لاصلاحه متوجّهاً إلى الصندوق الامامي لأخذ مستلزمات الاصلاح . وما أن فتح باب الصندوق حتّى هتف مندهشاً : يا للهول ! من الذي سرق « الموتور » ؟!

* * *

إعرابُ جملة

طُلِب من جحا إعراب هذه الجملة : (ماتَ الرّجلُ) ، فقال : مات : فعل ماضي مبني على باب القبر ، والرجل فاعل مرفوع بالنعش ، والمفعول به مستترٌ ليس له وجود .

* * *

جحا والحلوى !

دخل جحا مطعماً ، وطلب طبقاً من الحلوى ، وملعقة طولها متران . وظلّ يأكل وهو على بعد من الطبق ، ولما سأله خادم المطعم عن الأمر ، أجاب : لقد أوصاني الطبيب بأن ابتعد عن الحلوى .

* * *

تطفّل

قال محمد بن أحمد الكوفي : حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن أبيه قال : أمر المأمون ان يحمل إليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة ، فجمعوا ، وابصرهم طفيلي فقال : ما اجتمع هؤلاء إلّا لصنيع ، فانسلّ فدخل وسطهم ، ومضى بهم الموكلون حتى انتهوا بهم إلى زورق قد أعد لهم ، فدخل الزورق ، فقال الطفيلي : هي نزهة ، فدخل معهم ، فلم يكن بأسرع من ان قيدوا وقُيد معهم الطفيلي ، ثم سير بهم إلى بغداد ، فأدخلوا على المأمون ، فجعل يدعو بأسمائهم رجلاً رجلاً ، فيأمر بضرب رقابهم ، حتى وصل إلى الطفيلي ، وقد استوفى العِدة ، فقال للموكلين : ما هذا ؟ قالوا : والله ما ندري ، غير إنا وجدناه مع القوم ، فجئنا به . فقال له المأمون : ما قصتك ؟ ويلك ! قال : يا أمير المؤمنين . امرأته طالق ، ان كان يعرف من أحوالهم شيئا ، ولا مما يدينون الله به ، انما أنا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة . فضحك المأمون ، وقال : يؤدّب .

جحا والكنز !

ثقب جحا ـ ذات يومٍ ـ جدار جاره ، حتى بانت زريبة بيت الجار ، فهرع إلى زوجته مهرولاً فرحاً وقال : زوجتي ، لقد اكتشفت كنزاً نفيساً ، هيّا إليه .

* * *

بانتظار سيّارة أجرة

في أثناء دراستي الجامعية بالقاهرة ـ والكلام للكاتب ـ كنت وصديق لي ـ ذات يوم ـ ننتظر سيارة أجرة على الشارع القريب من شقّتنا ، وكان يقف قبلنا عدّة سيّدات ، فأشَرْنَ له ، فلم يتوقف لهنّ ، وأشرنا له فتوقّف لنا ، ولمّا سألناه عن السّبب في عدم توقفه لهنّ ، أجاب : أقف لهن ؟! « ان كيدهنّ لتزول منه الجبال » !

* * *

سذاجة

تسلّق جحا ـ ذات يوم ـ شجرة ، وجلس على غصنٍ غدا يقطعه بمنشار ، فمرّ عليه شخص آخر ، فقال له : هل أنت مجنون ؟! انك ستسقط على الأرض من جراء فعلك ! وما هي إلاّ لحظات حتّى عانق جحا الأرض ، فتبع ذلك الرجل الذي نصحه ، وما أن وصل إليه قال : حقاً انك فيلسوف محترف !

* * *

طول الأمل

قيل لشيخ قد ذهب منه المأكل والمشرب واللذة : هل تحب أن تموت ؟ قال : لا . قيل : ولم ذاك ؟ قال : أحبّ أن أعيش وأسمع الأعاجيب .

* * *

لا تنه عبداً إذا صلّى

كان أبو زيد البسطامي صغيراً ، فاستيقظ من نومه ليلة ، فرأى والده قائماً يصلّي ، فقال له : يا أبتِ ، علّمني كيف أتطهّر وأصلّي معك . فقال : يا بنيّ ، إرقد ، فانك صغير . فقال : يا أبتِ ، إذا كان يوم القيامة ، أقول لربي : يا ربّ ، قلت لأبي علّمني كيف أتطهّر وأصلّي ، فقال إرقد فانك صغير ! فقال أبوه : لا والله . وعلّمه ، فكان يصلّي معه في كلّ صلاة .

* * *

إعرض عليّ درهميك

وقف رجل على بهلول ، فقال له : قد وقفت أنت ها هنا ، والأمير يعطي المجانين كلّ واحدٍ درهمين . فقال بهلول : إعرض عليّ درهميك .

* * *

التّاجر والمذياع

دخل أحدُ التّجار دكّانه ، فوجده قد سُرِق ، لم يبق منه شيء سوى المذياع ، ففتحه ، فوجده يقول : « هنا لندن » ، فأخذه ورمى به على الأرض بقوة قائلاً : جازاك الله ، لِمَ لم تقل هنا السرّاق ؟!

* * *

لستَ ملوماً أيّها العصفور !

مرّ جحا على مكان تكثر فيه الأشجار ، فحدث أن أحدث عصفور صغير على رأسه ، فرفع جحا رأسه ناظراً إلى العصفور وقال : إن اللائمة لا تلقى عليك ، وانّما على أمّك إذ لم تلبسك حفّاضاً !

* * *

مبادرة في انقاذ طفل

خلال دراستي بالجامعة ـ والكلام للكاتب ـ كنتُ وزميل لي من اليمن جالسين إلى طاولة في أحد المنتزهات ، وكان في المنتزة بركة لقوارب الأطفال ، وكانت طاولتنا على مقربة من شاطىء البركة . وبينما نحن نتبادل أطراف الحديث ، إذْ مرّ طفل غارق في الخيال بحذاء شاطىء البركة ، وبعد لحظات سقط فيها وعام . فما كان من زميلي الذي كان يرتدي جوقة ، إلّا ان أعطاني نظّارته وألقى بنفسه في البركة ، وأنتشل الصبيّ من أحضان الموت . وبعد ان علم أمّه وأبوه بالخبر ، جاءا وشكرا الزّميل . ثم غادرنا المنتزة ، وسرنا نحو كيلو مترين إلى حيث سكن الزميل ، وثيابه تنزّ ماءً . ولا زلت أأنّبُ نفسي لِمَ لَمْ أكن المبادر الأوّل في إنقاذ الطفل قبل زميلي .

* * *

لا للشّره في الأكل !

حُكي أنّ جحا طبخ طعاماً ، وجلس يأكل مع زوجته ، فقال : ما أطيب هذا الطعام لولا الزّحام! فقالت زوجته : وأيّ زحام ولا يوجد غيرك وأنا . فقال : كنت آمل وأتمنّى أن أكون أنا والقدر لا غير .

* * *

بَشَّرهُ ، فأساء معاملته !

كان جحا ـ ذات يوم ـ في السّوق ، فأتى إليه رجل وقال له : أبشرّك ـ يا جحا ـ بالولد الذّكر الذي أنجبته لك زوجتك . فقال جحا : أشكر الله وأحمده على ذلك ، ولكن ما شأنك في الأمر ؟!

* * *

يا أبي لا تطِل غيبتك

حينما كان جحا صغيراً خرج أبوه إلى الحجّ ، فقال له عند وداعه : بالله عليك يا أبي ، لا تطل غيبتك ، واجتهد ان تكون بيننا في العيد لأجل الأضحية .

* * *

جحا ووالدته

ذهبت أمّ جحا إلى حفل زواج ، وتركته في البيت وقالت له : إحفظ الباب . فجلس إلى وقت الظهر ، فلمّا أبطأت عليه ، قلع الباب ، وحمله على عاتقه ، وذهب به إليها . فلما رأته قالت : ما هذا ؟! قال : لقد قلتِ لي إحفظ الباب ، وقد جئت به محفوظاً .

* * *

ماذا تعلّمت ؟

سلّمته (جحا) أمّه إلى بزّاز ، ثم سألته بعد سنتين : ماذا تعلّمت ؟ فقال : تعلّمت نصف العمل وبقي نصفه الآخر . قالت : وما الذي تعلّمته ؟ قال : تعلّمت النّشر ، وبقي الطيّ .

* * *

تجارة

خطر على بال جحا ان يتعاطى التّجارة يوماً ، فاشترى بيضاً ، سعر كل تسع بيضات ٢٢٥ فلساً ، وأخذ يبيع كل عشر بيضات بـ ٢٢٠ فلساً ، فقال له بعضهم ساخراً : ما هذه التجارة الرابحة ؟!! فقال : ومتى كان الرّبح من شروط التجارة ؟! ألا يكفيني ان يقول عني أصحابي أني تاجر أبيع وأشتري ؟!

* * *

وهل يعضّ المرء أذنه ؟!

إشتكا شخصان لجحا ، فقال أحدهما : إن هذا الرجل عضّ أذني . وقال الآخر : بل هو الذي عضّ أذنه . فقال جحا : إنتظرا لحظة حتى آتيكما . وتولّى جحا إلى مكانٍ خالٍ ، وحاول ان يعضّ أذنه ، فكان يجرّها إلى جانب فمه ، ويعوج فمه صوب أذنه إلى أن وقع على الأرض وشُجّ رأسه ، فعاد إلى الرجلين وقال : لا يمكن لأحد أن يعضّ أذنه ، وانّما يمكنه أن يشجّ رأسه .

* * *

مال الفقير

كان جحا ـ ذات يوم ـ يمضغ قطعة من العلك في أحد المجالس ، فدعوه لتناول الطعام . ولمّا جلس ليأكل أخرج العلك من فمه ولصقه بأنفه ، فسأله الحاضرون : ما هذا ؟! فأجابهم : ألم يقولوا : ان مال الفقير يجب ان يكون نصب عينيه ؟

* * *

جحا والجدي المشويّ

حضر جحا ـ ذات يوم ـ مائدة أحد الأغنياء ، فقدّم له جدياً مشويّاً ، فأخذ جحا يسرع في الأكل منه ، فقال له صاحب الوليمة : أراك تأكل منه ، وكأنّ أمّه نطحتك ! فقال جحا : وأراك تشفق عليه ، وكأن أمّه أرضعتك !

* * *

جحا والأنبوب المسدود

ذات يوم صيفي قائظ اشتدّ عطش جحا ، وكان عائداً من بلد بعيد ، فصادف على قارعة الطريق أنبوباً مسدوداً بخشبة ، فاقتلع الخشب وسال الماء بقوة من الأنبوب ، حتى تبلّل من رأسه إلى أخمص قدميه ، فنظر إلى الماء

غاضباً وقال : لو لم تكن مجنوناً لما وضعوا هذه السدادة فيك !

سقط قميصه

قال رجل لجحا : سمعت من داركم صراخاً ، فقال : سقط قميصي من فوق . قال : وماذا عليك إذا سقط قميصك ؟! فقال : لو كنتَ فيه ألم تكن قد وقعتَ معه ؟!

* * *

في ظلام الليل

إنطفأ السّراج في إحدى الليالي ، فقالت زوجة جحا له : هاتِ الكبريت إلى جانبك الأيمن . فقال لها : يا امرأة ، ماذا دهاكِ ؟! كيف أعرف يميني من شمالي في ظلام الليل ؟!

* * *

أيّهما أكثر فائدة ؟

سئل جحا في بلدته : أيّهما أكثر فائدة للناس ، الشمس أم القمر ؟ فقال : ان الشمس تطلع في النّهار ، ولا حاجة للناس إلى النّور في النّهار ، ثم أنها لا تفيد في ظلام الليل . اما القمر فيبزغ في الليل ، وينير في الظلام ، ولهذا كان أكثر فائدة من الشمس .

* * *

وهل يسيل القطن ؟!

أراد جحا بيع جرّة فحملها إلى السوق ، فقالوا له : انّها مثقوبة . فقال : صدّقوني لا يسيل منها شيء ، فانه كان فيها قطن لوالدتي فما سال منه شيء أبداً .

* * *

بئر مقلوبة !

كان جحا يسير برفقة صديق له ، فرأى منارة عالية ، ولم يكن صديقه قد شاهد منارةً من قبل ، فقال : كيف بُنيت هذه ؟! فقال جحا : هذه بئر مقلوبة .

* * *

أعطوني حماري وإلّا . . .

عقل جحا حماره في السوق ، وذهب لقضاء حاجة له ، ولمّا عاد وجد حماره قد سُرِق فصرخ مكرِّراً : أعطوني حماري وإلّا . . . أعطوني حماري وإلّا . . . أعطوني حماري وإلّا . . . فقال له الحاضرون : وإلّا ماذا ؟! فقال : وإلّا اشتريت حماراً غيره .

* * *

لولا أنكِ بهيمة

دخل جحا بستاناً فتعلق طرف ثوبة بشجرة ، فالتفت غاضباً وقال : لولا انّكِ بهيمة لكسرتُ أنفك .

* * *

طريقة في الزّراعة جديدة !

كان جحا يغرس فسائل الأشجار في بستانه نهاراً ، ثم يقتلعها ويأخذها معه إلى البيت ليلاً ، فقيل له : ما هذا الذي تفعل ؟! فقال : لا أمان في هذه الدنيا ، فعلى الإنسان ان يجعل ماله في حرزٍ حريز ، فلا أحد يعلم ماذا يحدث ؟

* * *

عجل يقرصه زنبور

قرص زنبور عجلاً ، فأخذ يقفز ويثب من جانب إلى آخر ، فأراد جحا ان

يمسك به ، فلم يستطع ، فأخذ عصاه وجاء إلى أمّه البقرة ، وجعل يضربها ، فقيل له : ما ذنبها يا جحا ؟! فقال : ان كلّ الذنب واقع عليها لأنّها علّمت إبنها هذه الرذيلة ، وإلّا فإن عجلاً ابن شهرين كيف له أن يعرف القفز والوثب ؟!

* * *

جحا والكرة الأرضية

قيل له يوماً : اننا نرى الناس لا يذهبون في جهة واحدة ، ولكنهم يتفرقون في أنحاء شتى ، فما السّر في ذلك ؟ فقال : لو أنهم ذهبوا بأسرهم إلى جهة واحدة لاختلّت موازنة الأرض ، وانقلبت بهم .

* * *

رؤيا لطيفة

نهض جحا من نومه ليلاً ، وقال لامرأته : عليّ بالنظّارة بسرعة قبل أن يذهب نومي : فسألته : ما الخبر؟! فقال: لقد رأيت رؤيا لطيفة جدّاً ، وأريد إنعام النظر في بعض خفاياها .

* * *

سرعة بديهة

سأل بعضهم جحا : أيهما أفضل ـ يا جحا ـ المشي خلف الجنازة أم أمامها ؟ فأجاب : لا تكن على النّعش ، وامشِ حيث شئت .

* * *

تعال وأنا أدلّك عليها

أراد جحا أن يرسل خادمه إلى منطقة بعيدة ليقضي له بعض الأعمال ، ولم يكن الخادم يعرف الطريق ، فقال لجحا : أخشى أن أضلّ الطريق ، فأجابه جحا : إذا ضللت الطريق فتعال وأخبرني وأنا أدلّك عليها .

حساب جحا !

قيل له : أتعلّمت الحساب ؟ قال : أتقنه ، وما يشكل عليّ شيء منه . فقيل له : إقسم أربعة دنانير على ثلاثة ، فقال : للرجلين كل واحدٍ دينارين ، وليس للثالث شيء ، فيصبر حتى يجتمع ديناران فيأخذهما ، ويساوي الرجلين الأولين .

* * *

إقراض الوعود !

جاء لجحا أحد أصدقائه ، وقال له : كنت قد وعدتني ان تقرضني بعض المال ، فهيّا اقرضني . فقال جحا : أنا لا أقرض دراهمي لأحد ، ولكني أقرضك ـ يا صديقي ـ ما تشاء من الوعود .

* * *

خير الطعام ما تكاثرت عليه الأيدي

مرّ رجل بجحا وهو يأكل دجاجة وخبزاً ، فقال له : اعطني قطعة يا جحا ! فقال : انّها ليست لي ، وانّما هي لامرأتي أعطتني إيّاها لآكلها وحدي .

* * *

الإعداد للضّيوف

دعا جحا جماعة على طعام في داره ، فلما حضروا دخل إلى زوجته وقال : هل من شيء عندك نأكله ؟ فقالت : لا يوجد شيء . فتناول جحا طاسة فارغة ودخل على الضيوف وقال : يا اخواني لو كان لنا أرزٌ ولحم لكنت أعمل لكم مرقة لذيذة في هذه الطاسة اللطيفة .

* * *

قوموا واذهبوا !

مرض جحا فعاده جماعة ، وأطالوا الجلوس عنده ، فتناول وسادته ، وقام ، وقال : عافى الله مريضكم ، قوموا وانصرفوا .

* * *

« كلّ يوم لا يُعصى الله فيه فهو عيد »

دخل جحا بلداً ، وصادف دخوله يوم العيد ، فوجد في كل منزلٍ طعاماً يفرّق على الفقراء والمساكين ، فقال : حقاً ان هذا البلد خصب جدّاً . فقال الناس له : يا أحمق ، ان هذا اليوم هو عيد المسلمين . فقال : ونعم هذا اليوم ، ليت كلّ يوم عيد مثله .

* * *

العدالة مع الضّيف

زار جحا أحد معارفه في يومٍ قائظ ، فأحضر الرّجل إناءً فيه أكلٌ شهيٌّ ، وأعطى لجحا ملعقة صغيرة ، بينما أمسك هو بملعقة كبيرة ، وجعلا يأكلان . وكان المضيف كلّما ملأ ملعقته الكبيرة وأكل ما فيها يقول : ما أطيبه من طعام ، اني أكاد أموت من كثرة لذّته ! فنظر إليه جحا في غضب وقال : اعطني الملعقة الكبيرة ، ودعني أموت أيضاً .

* * *

لن يجد شيئاً يأخذه

دخل سارق إلى منزل جحا ، فقالت له زوجته بدهشة : الا ترى السارق يجول في البيت ؟ فأجابها بكلّ برود : لا تكترثي به ، فهو لن يجد شيئاً يأخذه .

* * *

أنا أعلم ، أنا أعلم

دخل جحا الحمّام ، فسرقت ملابسه ، فجعل يكرّر : أنا أعلم ، أنا أعلم . فقال له اللّص بعد أن سمع كلامه ، وماذا تعلم ؟ فقال : أعلم إن عدمت ثيابي سأموت من البرد .

* * *

على طعام الأُمراء !

أكل جحا مرة مع أحد الأُمراء ، فسأله الأمير : كيف وجدت طعامنا ؟ قال : وجدته رديئاً . فقال الأمير لخدّامه : قيّئوه . فقال جحا : ومن يضمن لي عشائي ؟ فضحك الأمير وعفا عنه .

* * *

قَتَلَ اللّقلق !

إشترى جحا لقلقاً فرأى منقاره ورجليه طوالاً ، فقال في نفسه : لابدّ من تشذيبه . فأخذ مِديةً وقطع نصف منقاره ، ونصفين من رجليه ، ثم وضعه في مكان وجعل يتفرّج عليه ، فأعجبته هيئته فقال : الآن تُشبه الطيور .

* * *

حُزناً على أُمّهم

ماتت دجاجة جحا ، وخلّفت فراريج في عمر الزهور ، فأخذ جحا أشرطة قماش سوداء ، وربط بها رؤوس الفراريج ، فقيل له : لماذا تفعل هكذا ؟! فقال : حزناً على أُمّهم المرحومة ، وهم يتقبّلون عزاءها .

* * *

« توبوا إلى الله توبةً نصوحاً »

ذات يوم هبّت ريح شديدة ، فأقبل النّاس يدعون الله ، ويتوبون ، فصاح جحا : أيّها النّاس ، لا تعجّلوا التّوبة ، وانما هي زوبعة وتسكن !!

* * *

حقيقة الموت

جلس جحا يكسر لوزاً ، فطارت لوزة فقال متعجّباً : سبحان الله ! كلّ شيء يفرّ من الموت حتى البهائم .

* * *

« أبغض بغيضك هوناً ما . . . »

كان جحا قد تخاصم مع شيخ البلد ، فلمّا توفّي الشيخ قيل لجحا : هلاّ جئت تقرأ التّلقين له ؟ فقال : أنا وهو متخاصمان ، ولن يسمع كلامي ، فهاتوا له شخصاً آخر .

* * *

ما أحسنَ هذا المرتع !

أتى جحا من قريته إلى المدينة فرأى بحيرة لأوّل مرة فقال : ما أجمل هذا المرعى لولا أنّه مملوء بالماء !

* * *

تواضع ، ولا تتكبّر

تناول جحا جرعة من ماء البحر ، فاضطربت معدته من ملوحتها ، فعاد فوجد ماءً فراتاً (عذباً) فشرب منه ، ثم ملأ وعاءً منه وقفل راجعاً إلى البحر ، وصبّ الماء ، وقال للبحر : لا تتكبر ولا تتعاظم ، فالماء الذي يقال له ماء هو هذا .

شكر الله وحمده على كلّ حال

ضاع حمار جحا يوماً ، فجعل يبحث عنه ويقول : الحمد لله . فسألوه : ولماذا تقول ذلك ؟ فقال : أحمد الله على أنني لم أكن راكباً الحمار ، وإلّا ضعتُ معه .

* * *

لذّة إيجاد الضائع

ضاع حمار جحا ، فنادى جحا في الأسواق : من يجد حماري أعطيه حمارين . فقيل له : كيف تعطي حمارين بحمار ؟ فقال : إنكم لا تعرفون لذّة إيجاد الضالّة(*) .

* * *

(*) الضّالّة : الشيء المفقود للإنسان . وكما جاء في الحديث الشريف : « الحكمة ضالّة المؤمن ، أينما وجدها أخذها » . أي : هي شيئه المفقود ، الذي يبحث عنه ، واينما وجده ، أخذه .

القسم الثالث
طرائف من هنا وهناك

كاتبٌ شابٌّ

رفض المسؤولُ في إحدى دور النشر مخطوطاً لرواية بوليسية ألّفها كاتبٌ شابٌّ ، وقال له وهو يعيد إليه كتابه : « انه لا يصلح اطلاقاً ، فليست فيه جثة واحدة ، ويجب ان تعرف ان الموت هو الذي يبعث الحياة في أيّ رواية » .

* * *

براءة الطّفل

قال بعضهم : كانت ابنة صديقي الصغيرة تلعب بمجموعة من الدمى . وأخيراً جمعتها كلها ووضعتها في عربتها ، والتفتت إليّ وقد بدا على ملامحها القلق ، وقالت : « لست أدري كيف سأتدبر شؤون كل هؤلاء الأطفال ، فأنا أتوقع طفلة أخرى في عيد مولدي » .

* * *

السّمن لا يُنظّف

قالت إحداهنّ : كانت إحدى البائعات في محل تجاري كبير ، تعرض أداة لتنظيف النوافذ ، وكانت تلطخ الزجاج بالسّمن النباتي ثم تنظفه مرة أخرى ،

قسم من الطرائف في هذا القسم هو مختارات من أعداد مجلة « المختار من ريدرز دايجست » ، مع اجراء التعديلات اللازمة ، واختيار العناوين اللائقة .

لكي تثبت للناس فعاليّة الاداة التي تستعملها . وأثار هذا اهتمام امرأة إلى جواري فسألت البائعة : « ما هي كمية السمن التي ينبغي ان استعملها لتنظيف زجاج المنزل ؟ » .

* * *

لا يرضى على شيء !

اعتاد مزارع ان يتذمر في كل موسم من الطقس والغلال ، فكان يشكو على السواء من كثرة الأمطار ، والجفاف ، والعشب الضار ، والسوس ، وجمود السوق ، وقلة المبيع ، وما شاكل ذلك ، من دون ان يعجبه شيء .

ثم جاءت سنة ازدهرت فيها مواسم المحاصيل ، فارتفعت الأسعار ، وازدادت الادخارات المصرفية ، ولما قال له جاره : « انه موسم ممتاز ، فلابد لك من التسليم بذلك » . قال : « بل انه متوسط ، ولكنه بالغ العنف ، شديد القسوة على التربة » .

* * *

رسالة إلى زبائن متأخّرين

طلب رئيس شركة إلى سكرتيرته ان تكتب رسالة إلى بعض الزّبائن المتأخرين في تسديد حساباتهم ، فقال لها : « ذكريهم بأنّ هذا الحساب قد مضت ثلاثة أشهر على موعد استحقاقه » . فذهبت السّكرتيرة إلى مكتبها ، ثم عادت بعد بضع دقائق بالرّسالة . فقال لها : « أخشى ان تكون هذه الرّسالة شديدة اللهجة قليلاً ، فأنا لا أبغي إهانتهم ، فأكتفي بلفتهم إلى الفاتورة » . وبعد قليل ، قرأ الرّسالة الثانية . فقال لها : « انها لا تزال شديدة اللهجة بعض الشّيء . فأنا كل ما أريد ان أقوله لهم بكل كياسة ، هو انهم أهملوا تسديد الفاتورة » . فكتبت السّكرتيرة رسالة ثالثة . وعندما قرأها رئيس الشّركة صرخ قائلاً : « هذا ما كنت أريده بالضبط . الآن من فضلك أعيدي طباعة هذا

النص ، وصحّحي غلطتي إملاءاً» : استعملي « خـ » بدلاً من « حـ » في كلمة الحسيس ، وارفعي النقطة عن « الخاء » في كلمة « مختال » .

* * *

هذا من أجل أبيك

قال بعضهم : عندما وصل النقّاشُ ليتولّى دهان منزلنا ، بدا عليه الأسف حين لاحظ ان والدي ضرير ، وعلى رغم ذلك فقد دارت بين الاثنين محادثات طويلة وممتعة خلال الأيام التّالية ، ولم تصدر من الرّجل أي إشارة إلى حالة أبي .

وأخيراً انتهى العمل ، وقدم النقّاشُ فاتورته ، وقد أجرى فيها حسماً واضحاً . وحين سألته عن سبب ذلك قال وهو يضحك : « هذا من أجل أبيك . فلنقل انني حسمت مبلغاً نظير ما خففه عليّ من عناء العمل » .

* * *

هل عضّك الكلب ؟!

كان صبي صغير يقوم مع أصحابه بلعبة المصارعة فانضمّ إليهم ـ تلقائياً ـ كلب ضخم متحمس ، لم يلبث ان أوقع الصبي أرضاً ، فجاءت أمّه مسرعةً تسأله بلهفة : « هل عضك الكلب ؟ » .

فقال الصغير باكياً : « كلا ، لكنه تذوقني » .

* * *

إنّها ترقد في النهر

إتصلت سيدة بزوجها في عمله لتنبئه بأنّ محرك السيارة قد تسرب إليه الماء . فقال الزوجُ : « سأتصل بمن يصلحه ، فأين السيارة الآن ؟ » .

فردت الزوجةُ : « انها ترقد في النهر » .

* * *

الحصان يعرف مصلحته

إستبدّ القلق بأحد المزارعين على حصانه بسبب الطعام الذي يقدمه إليه أصحاب النيّات الطّيبة من الزّوار القادمين لقضاء اجازاتهم ، فعلق على السّور لافتة كتب عليها : « أرجو عدم تقديم الكعك والفطائر إلى الحصان . التّوقيع : صاحب الحصان » .

وبعد فترة قصيرة ظهرت تحت اللافتة الأولى لافتة أخرى تقول : « أرجو عدم الإكتراث بما تقوله اللافتة أعلاه . التوقيع : « الحصان » .

* * *

وصفت إحدى السّيدات مشهداً مأساوياً في فيلم رأته لتوها ، فقالت : « هناك على قمة التّل وقف البطلُ الوسيمُ ، وقد تطاير شعره في مهب الرياح ، بينما كبرياؤه منعته من الجري وراءه ! » .

* * *

جِمال مُشِعّة

أصبح التنقل بالجمال سبباً شائعاً للحوادث التي تقع ليلاً في بعض بلاد الشّرق الأوسط ، إلى حد اقتضى معه اتخاذ بعض التّدابير لمواجهة هذا الأمر . وكان الحلُّ في تزويد الجمل بعدّة من مادة فوسفورية مشعة تيسّر رؤيته بعد حلول الظّلام .

* * *

السّرقة من الكبائر

في مطعم من أفخم المطاعم حدّق الزبونُ الوجيه في فاتورة الحساب ، وشهق ، ثم تمالك نفسه وقال مخاطباً خادم المطعم : « خمسة آلاف ليرة (٨ دولارات) لوجبة واحدة ؟ آمل في ان يكون لديكم حسم لزميل لكم في هذه المهنة » .

فسأله الخادمُ : « هل أنت أيضاً خادم في مطعم ؟ » .

فقال الرجلُ : « كلا . أنا لصٌّ » .

* * *

منذ القرن السّابع عشر يا أستاذ !

حكى طالب جامعي فقال : في أثناء محاضرة طويلة ومملّة عن تاريخ الهندسة الإنشائية ، لاحظ أستاذنا ان أحد الطلبة نائم . وثار الأستاذ ، فخطا إلى مقعد الطالب ، وهزّه حتى أيقظه وزأر في وجهه يسأله : « منذ متى وأنت نائم ؟ » .

وبينما كان الطالب المسكين ينفض عنه النّعاس ، ويحاول ان يستجمع حواسّه ، إرتفع صوت من مؤخرة قاعة المحاضرات يقول : « منذ القرن السّابع عشر يا أستاذ » .

* * *

لئلا يهرب الظلام

عُلّقت لافتة على باب غرفة التّحميض المظلمة لأحد المصوّرين الطيّبين كُتِبَ عليها : «نرجو ابقاء باب الغرفة المظلمة مغلقاً ، لأن تركه مفتوحاً يؤدي إلى تسرب الظلام كلّه إلى الخارج ! » .

* * *

الاعلان اللطيف

قال أحدهم : تعيش ابنتي وزوجها في بناية تضم شققاً ضخمةً . وبعد ميلاد أول طفل لهما بوقت قصير وضعا ملاحظة في بيت السّلّم (الدّرج) تقول : « عندنا طفلة صغيرة ، وسيرنُّ صوتها القوي خلال هذه القاعات بين الفينة والأخرى . نعتذر عن الازعاج » .

وكانت النّتائج مذهلة ، فقد أقبل الجيران خلال الأيام التّالية ، وتناوبوا على دقّ جرس باب الزّوجين الشّابين محملين بباقات الزّهر والهدايا .

* * *

وصفة للكفّ عن الدّخان

في مجلة « الاكسبريس » الباريسية ، وصف أوليفييه غيشار ، أحد أعوان الجنرال ديغول السّابقين ، والوزير السّابق في الحكومة الفرنسية ، طريقة الامتناع عن التّدخين التي نصحه بها الجنرال ديغول ، كما يأتي :

سألني الجنرال ذات يوم : « غيشار ، لماذا تدخن ؟ ان التّدخين شيء سخيف . اقلع عن التّدخين ، فهذا سهل جداً » .

فسألته : « وكيف ذلك ؟ » .

قال الجنرال : « حسناً ، ما عليك إلّا ان تقول لكبير معاونيك ، ولزوجتك ، ولسكرتيرك ، انك ستقلع عن التّدخين منذ الغد . وهكذا ينتهي كل شيء » .

* * *

سئمت ترقيع ملابسكم

حكت امرأة فقالت : يروي زوجي انه عندما كان جندياً في الجيش ، اعتاد ان يتأخر أحياناً مع رفاقه خارج الثّكنة بعد موعد منع التّجول . فكانوا

يتسلقون السّور لدى عودتهم بدل الدّخول من باب الثّكنة ، تجنباً للعقاب . وكان موضع تسلّقهم مستتراً ، لكن بزّاتهم العسكرية كانت تتمزق أحياناً بسبب الأسلاك الشّائكة . غير ان خيّاط الفرقة كان يصلح ذلك في اليوم التّالي .

وذات ليلة ، عاد زوجي ورفاقه متأخرين مرة أخرى ، وحين وصلوا إلى السّور ليتسلقوه ، وجدوا ورقة معلقة به ، فأشعلوا عود ثقاب وقرأوا ما يأتي : « ان السلّم خلف الشجرة ، فقد سئمت ترقيع ملابسكم المتعبة». التوقيع : « خياط الفرقة » .

* * *

حضارة الكلاب !

قال بعضهم : كنت أعمل مساعد بيطري ، فتلقيت استغاثة تلفونية من أحد أصحاب الكلاب ، يناشدني ان احدّد له موعداً فورياً ، موضحاً ان كلبه يعاني ورماً كبيراً في جانب فمه ، وازاء ذلك طلبت منه ان يحضر الحيوان لتوّه .

وعندما وصل الرجل مع كلبه ، فحص الطّبيب البيطري الكلب . بينما وقف صاحبه جانباً يفرك يديه في قلق . وأخيراً تحوّل الطّبيب إلى الرّجل يسأله : « هل عندك أطفال ؟ » فصاح الرّجل فزعاً : « يا إلهي ! هل المرض معد ؟ » .

فقال الطّبيب : « أبداً . انها علكة ! » .

* * *

تنظيم النّسل

قال معلقُ التلفزيون : تدلّ الاحصاءات على ان الصّين يولد فيها طفل كل ٤٧ ثانية ، فقالت إحدى المشاهدات لزوجها تعقيباً على ذلك : « أليس أمراً رائعاً يا عزيزي ان يتمكنوا من تنظيم ولادة الأطفال بمثل هذه الدّقة ؟ » .

« الدّيبلوماسي » والمترجم

عندما اختير تسينغ تشي ـ تسي ، ليكون ثاني سفراء الصّين إلى البلاط الملكي في لندن ، قالت له الامبراطورة العجوز الوصية على العرش الصّيني : « لا شك في ان معرفتك الجيدة للغة الإنكليزية ستغنيك عن الحاجة إلى مترجم » .

فقال تسينغ : « على العكس يا مولاتي . انني احتاج بالفعل إلى مترجم ، لان الديبلوماسي ينبغي ان يتحدث دائماً بلغته . فضلاً عن ذلك ، فان استخدام المترجم يعطيني وقتاً للتفكير عندما أرد على الأسئلة » .

* * *

السياسة في الغرب !

حكى بعضهم : كان رجل انكليزي واقفاً على ظهر باخرة تدخل ميناء مونتفيديو في الاوروغواي ، فالتفت وسأل رفيقه المسافر من أهل البلاد : « أي نظام سياسي لديكم هنا ؟ » .

فقال الرفيق : « في بلادنا حزبان سياسيان ، أحدهما يضم جميع الوطنيين المجدين الصّادقين ، والآخر يضم جميع الكسالى والمتطفلين والمحتالين ، لكن المشكلة هي اننا لا نستطيع التّمييز بين هذا وذاك » .

* * *

سرّ التّجارة الرّابحة

تخرج شابان في قسم إدارة الأعمال في الجامعة ، وقرّرا شراء متجر عمومي في بلدة صغيرة ، بدا لهما ان له مستقبلاً زاهراً ، ولم يلبثا ان اتمّا الصفقة مع صاحبه العجوز الذي كان قضى في ادارته سنوات طويلة بلا مشاكل .

وبعد حين ، مرّ المالكُ القديم على البلدة ، وزار المتجر ، فوجده يعاني متاعب جمّة توشك ان تؤدي به إلى الافلاس . وسأله أحد الشّابين : « لماذا نعجز نحن ، على رغم مؤهلاتنا ، عن ان نحقق من هذا المتجر ربحاً مماثلاً لما كنت تحصل عليه أنت على رغم ضآلة تعليمك ؟ » فقال العجوز موضحاً الأمر : « انني لم استسلم للجشع والسعي إلى تحقيق نسب مئوية عالية من الربح ، بل كنت أكتفي سعيداً بواحد في المئة لا أكثر . . » .

* * *

صلاة المائدة

كان أحدُ الزّهاد يجتاز منطقة بيداء فصادف أسداً هائجاً وجهاً لوجه . فزأره الأسد وقال له ان يستعد للموت ، فرجع الزاهدُ بحرارة لم يسبق لها نظير . ثم نظر خلسة من خلال أصابعه ، فرأى الأسد راكعاً ورأسه مُنحنٍ بين كفيه .

فالتفت الزاهدُ نحو السّماء شاكراً ، وأعرب عن دهشته وحمده « ان تلين كلماتي قلب وحش ضار » . وإذ ذاك أرخى الأسد مقدميه وزأره قائلاً : « اخرس يا أحمق ، انني أتلو صلاة المائدة » .

* * *

« إلى آرثر ، لندن »

حكى بعضهم : كنت متأخراً عن موعد عملي ذات صباح ، واستطعت بالكاد ان أقفز إلى القطار وهو يتحرك خارجاً من المحطة ، لكن قفزتي انتهت - لسوء الحظ - بأن انخلعت من قدمي فردة حذاء وتدحرجت على خط القطار .

وحين وصلت إلى لندن ودخلت مكتب ناظر المحطة ، وأنا أحجل على قدم واحدة ، وجدت لديه رسالة تقول : ان فردة حذائي الضائعة ستصل بالقطار التّالي . وهي وصلت بالفعل معنونة : إلى « آرثر ، لندن » .

ألا يُوجد غير : هنا الشرطة ؟!

حكى متدرّبون : حدث ذات يوم في النادي البحري الّذي ننتمي إليه ان تولّى مدربنا اختبار مكبر الصّوت الجديد ، فأداره في اتجاه بيت النّادي صارخاً : « هنا الشّرطة ، اننا نعلم انك هناك ، فاخرج رافعاً يديك فوق رأسك». ولدهشتنا خرج رجلان مسنّان من رجال تنظيف البناية رافعين مكانسهما فوق رأسيهما .

* * *

الغشّ حرام

يتلقى المتجر الكبير الذي أشتري منه حاجاتي كمية من الفطر الطازج كل أسبوع . وهذا الفطر سرعان ما يفقد لونه الأبيض ويسود عند حوافّه ، حتى وان بقي محفوظاً داخل غلافه في رطوبة باردة . ثم يضطر البائع بطبيعة الحال إلى تخفيض ثمنه إلى النصف .

وذات صباح لاحظت ان السّعر الأصلي للفطر ظل دون تغيير ، على الرّغم من انه كان في بداية يومه الرّابع في المتجر . فقد كتب البائع الماكر على بطاقة الثّمن ، تحت كلمة فطر: «معتق»، ووضع خطّاً تحتها . وعندما عدت إلى المحل آخر النّهار ، وجدت ان كمية الفطر قد نفدت بكاملها .

* * *

رسّام الزّمن

سئل أحد الرسّامين عن الأشخاص الذين رسمهم ، من الكبار في السنّ والصّغار : « لماذا يبدو جميع الأشخاص في رسومك كباراً في السن » ؟ فأجاب : « ان رسّام الصّور الزّيتية الذي يلاحظ ملامح الوجه بكافّتها ، ويشدد على خطوطها ، انّما يخرج منها ما سوف يخرجه الزّمن في ما بعد . ولَكَمْ قيل

لي : « ان الصّورة التي رسمتها لي ، تتطور معي لتصبح مثلي تماماً مع كل عام يمرّ » .

* * *

درس في البخل !!

كان اللورد « تومسون » صاحب جريدة « التايمس » اللندنية ، كنديّاً بخيلاً منقبض الكف . وذات يوم كان ذاهباً في سيارته إلى مكتبه بصحبة ابنه « كن » الرئيس المشارك لمجموعة عالمية يقدّر رأسمالها بستمائة مليون دولار ، وحينما فتح كن جريدته الصباحية ، سأله تومسون : « ما هذا ؟ » .

ـ هذه التايمس .

ـ ومن أين أخذتها ؟

ـ من الدّكان عند زاوية الشّارع .

فقال اللورد : « حسناً يا كن ، خذ الجريدة حالاً وأعدها إلى البائع ، ودع غيرك يشتريها . ففي استطاعتك ان تأخذ جريدتي بعد ان أنتهي من قراءتها » .

* * *

موت طريف !

وافقت شركة لويدز للتأمين في لندن على التأمين على حياة رجل ضد خطر الموت بالطريقة التي مات بها الشاعر اليوناني القديم « اسخيلوس » ، وهي واثقة من انها لن تضطر أبداً إلى دفع قيمة التأمين . يذكر ان اسخيلوس قد مات عندما سقطت على رأسه سلحفاة افلتت من منقار نسر كان طائراً بها .

* * *

حل هنديّ

اصطفت في الهند جماعتان متنازعتان من السيخ تجاه بعضهما البعض ، وقد جرد أفرادهما سيوفهم كي ينهوا النّزاع بالقتال . غير ان اختصاصياً اجتماعياً تدخّل ، ونجح في اقناعهم بتسوية الخلاف سلمياً . لكن « شرف السيخ » كان يقتضي ان يراق على جوانبه الدّم ، فاتصل الإختصاصي الإجتماعي ببنك الدّم الذي تبرّع له كل فرد من الحاضرين بنصف ليتر من دمه .

* * *

غباء إيطاليّ

اعتاد طبيب معروف في مدينة تورينو الإيطالية ان يتردد إلى مكتب للنسخ على الآلة الكاتبة ، وفي يده صفحات مخطوطة ، ويقول : « أرجوكم ان تنسخوا لي هذا في الحال ، فلابد ان أعرف ماذا كتبت حتى أتمكن من اكماله » .

* * *

الثأر !

استدعي الطبيب في منتصف الليل لعيادة مريض . وقال له الرّجل : « إفحص قلبي » . وقال الطّبيب بعد الفحص : « إدع أقاربك في الحال » .

فسأله المريض : « هل الحال خطيرة إلى هذا الحدّ ؟ » .

قال الطبيبُ : « أبداً . ليس هناك ما يبعث على القلق ، ولكنني لا أريد ان أكون الوحيد الذي ينتزع من فراشه في هذه السّاعة ، لمجرّد عسر هضم بسيط » .

* * *

انتقام المترفين !

نشب خلاف بين ناد برازيلي ، وأحد أعضائه المترفين ، فطرده من عضويته . وقد أراد المترف الإنتقام فاستأجر حوّامة (هليكوبتر) وألقى نحو ٩٠ كليو غراماً من حبوب الدواء الفوّارة في حوض السباحة التابع للنادي !

* * *

لندن ليست يتيمة

قال بعضهم : أرسلت خطاباً إلى صديق لي يقيم في لندن ، لكن الخطاب وجّه خطأ إلى مدينة أخرى في كندا تسمى « لندن » أيضاً . وعندما تلقّى صديقي الخطاب في نهاية الأمر ، لاحظ ان موظف البريد الكندي قد أشّر عليه بهذه العبارة : « يوجه إلى انكلترا ، لأن فيها مدينة تسمى لندن أيضاً » .

* * *

بحكم العادة

حكى بعضهم : بينما كنت أفحص جهاز التلفزيون في بيت طبيب ناحيتنا ، وجدت ان الجهاز الذي انقضت على شرائه عشر سنين ، في حالة سيئة جداً . ولم أكد أنتهي من الاطلاع على عيوبه الكثيرة ، حتى سألني الطّبيب بأسلوبه المهني : « وبعد هذا التشخيص ، فأي علاج تصف ؟ » .

فنظرت إلى الجهاز برهة وأنا أفكر ، ثم أجبت : « المشرحة ، لفحص الجثة بعد الوفاة » .

* * *

البخيل يجمع الفناء

كان البخيلُ يحتضر وقد وقف زاهد إلى جانبه .

وقال المحتضر بصوت ضعيف : « آه . . لكم أودّ ان آخذ ذهبي » .

فقال الزّاهدُ وهو يهزّ رأسه أسفاً : « ولكنه لن يجديك فتيلاً ، لانه سينصهر ! » . (في جهنم) .

* * *

هكذا « الاحتشام » الفرنسي !!!

في أيام الرّقابة الصّارمة على السّينما في فرنسا ، أوقف ممثل لجنة الرّقابة عرض أحد الأفلام صائحاً : « في هذا السياق أيّها السادة ، يبدو لي ان فستان البطلة مقوّر الصّدر والظّهر والكتفين بطريقة فاضحة ، فهذا الرّداء لابأس به إذا كان فستان سهرة ، أما إذا كان قميص نوم فانه يكون عندئذ مفتقراً إلى الاحتشام تماماً ! » .

* * *

انّ لنفسك عليك حقّاً

كان إثنان من الدراويش الفقراء متمددين جنباً إلى جنب على فراش مسماري . فقال أحدهما : « يجب ان أذهب غداً إلى طبيب الأسنان » . فصاح به الآخر مستنكراً : « أعوذ بالله ، أنت لا تفكر أبداً إلّا في الملذات ! » .

* * *

تشبيه بياني

أنهت إحدى النّساء مشترياتها من محل للأغذية ، ولكنها لم تجد « تاكسي » ليوصلها إلى المنزل . وبعد ان يئست ، قررت ان تركب المترو للمرة الأولى في حياتها . وقد قالت لصديقتها الأديبة ـ بعد ذلك ـ تصف تجربتها : « لقد كان الإزدحام فظيعاً في تلك العربة ، وكأنها معصرة وكأننا كافيار » .

* * *

طول الأمل

كان رجل مسن يعتزم الزّواج بفتاة شابة ، فقال له صديقه : « يبدو انك قد فقدت صوابك ! أنت الآن في الستين وهي في العشرين . وبعد ٢٠ عاماً ستكون أنت في الثمانين وهي في الأربعين ! » .

فرد العريسُ الكهل : « لقد فكرت في ذلك ملياً . ولكني عندما يحين ذلك الوقت أستطيع ان أحصل على الطّلاق ، وأتزوج فتاة أخرى في العشرين » .

* * *

دعها تطير غداً

حكى بعضهم : جاء رجل بحمامة زاجلة تعاني مرضاً في عينها إلى صديق لي يعمل طبيباً بيطرياً في مستشفى الحيوانات . ففحص صديقي الحمامة وطمأن الرجل إلى ان العلاج سيتم في اليوم التّالي ، فيستطيع عندئذ ان يأخذها إلى البيت .

فرد صاحب الحمامة : « أخشى ان أكون خارج المدينة غداً . فدعني أسدد قيمة الفاتورة الآن ، ويمكنك ان تدع الحمامة تطير غداً عندما تصبح على ما يرام » .

* * *

لباقة طفل

قالت امرأة : كنت مع ابني الّذي يبلغ من العمر ثلاثة ، أعوام أناقش أمر الطفل الذي أتوقع ولادته ، فسألته : « هل تحب ان يكون لك أخ صغير أم أخت صغيرة ؟ » فأجاب : « أريد أخاً ، لانني أريد ان أشتري له جراراً أحمراً لطيفاً » .

وشعرت بالفخر لما بدا لي من صفاء تكفير ابني ، وقلت : « رائع ان يكون لك أخ تلعب معه ، أليس كذلك ؟ » .

فأجاب ابني في اختصار : « رائع ان يكون لي جرّار أحمر لطيف » .

* * *

الإسم الهندي

إلتحق صبي هندي صغير بإحدى المدارس في حي لامبث في لندن ، فسألته المعلمةُ عن اسمه ، فقال : « فانكاتاراتام ناراسيمها راتاياه » . وحين سألته عن طريقة تهجّي هذا الإسم ، أجاب : « لا أعرف . ان أمي تساعدني في تهجّيه » .

* * *

حرارة الثمانين

حكى بعضهم : كنتُ أعمل مشرفاً في دار للنقاهة ، وأحاول اشراك النّزلاء في أنشطة الهواء الطلق ، وفي يوم دافىء من أيام الربيع ، بينما كان النّزلاء يستعدون للخروج ، لاحظت ان رجلاً مسنّاً من بينهم قد ارتدى ملابسه الصّوفية ، بما فيها قبعته ، ولفاعه ، وسترته . فنبّهته إلى ان هذه الملابس غير ضرورية ، لأن درجة الحرارة تتجاوز السّبعين درجة (فهرنهيت) ، فابتسم ابتسامة ماكرة وقال : « نعم يا عزيزي ، ولكنني تجاوزت الثمانين » .

* * *

حذر السياسي

يروي رئيس وزراء كندا الأسبق « جون ديفنبكير » أنّ « ونستون تشرشل » كان جالساً ذات يوم في مجلس العموم عندما بلغه نبأ وفاة عدوه اللدود « اونورين بيفان » . فأحنى تشرشل رأسه متأثراً وقال : « رجل عظيم ، رجل ألمعي ، انها

لخسارة فادحة » .

وبعد دقائق جاء عضو آخر في البرلمان ، وأعلم تشرشل بأن رجال الصحافة ينتظرونه في الخارج لتسجيل انفعاله العاطفي على أثر وفاة بيغان . ففكر تشرشل قليلاً ثم نظر باحتراس وقال : « هل تأكدتم من موته ؟ » .

* * *

حديث النعمة

روى بعضهم فقال : ورث أحد أصدقاء أخي مبلغاً كبيراً من المال ، فقرّر ان يشتري سيارة . ونصحه أخي بشراء سيارة من طراز حديث ، ثم ساءه ان يرى صديقه بعد ذلك بأيام وهو يقود سيارة قديمة . فسأله : « ولكن لماذا لم تشتر سيارة جديدة ، ليرى الجميع انك قد أصبحت غنياً ؟ » فأجاب الصديق : « لقد اشتريت سيارة قديمة كي يظن الجميع اني كنت دائما غنياً » .

* * *

أفضل جرس

حكت امرأة فقالت : قرر زوجي اصلاح جرس الباب ، ثم ذهب إلى عمله وهو فرح مبتهج . وبعد ثلاث ساعات تلاشى مرحه وتوقف الابتهاج ، وكل ما استطعت سماعه كان تنهّداً عميقاً من وقت إلى آخر . وأخيراً دخل غرفتي وأعلن . « لقد أصلحته » . وذهبت إلى الباب الأمامي لتجربة الجرس ، ولدهشتي رأيت هناك مطرقة صغيرة معلقة وفي أسفلها اشعار يقول : « تفضل دُقّ الباب » .

* * *

العجلة من الشيطان

قالت ربّة بيت : ذات يوم خبزت كعكة لذيذة ، ولم أكد أخرجها من

الفرن حتى جاء زوجي والأطفال ، واحتشدوا من حولي ، وسألوني ان اقتطع لهم قطعة منها . فقلت لهم : انه ينبغي ان تبرد الكعكة حتى أربعين درجة مئوية على الأقل ، وتركت المطبخ . ولما عدت رأيت أفراد أسرتي جالسين حول المائدة ، وهم يرتقبون قدومي . وكانت الكعكة ماثلة للعيان مع ميزان الحرارة مغروساً فيها ، ومروحة كهربائية تنفخ عليها .

* * *

وهل تُفكّر الحاسبة ؟!

حكى شابٌّ فقال : أهديتُ إلى جدّي حاسبة جيب في عيد ميلاده . وبعد ان شرحت له طريقة استعمالها ، نظر إليها مليّاً وسأل : « حينما تضعف البطارية الكهربائية ، هل تحتاج الحاسبة إلى مزيد من الوقت للتفكير ؟ » .

* * *

الزّمن والأبدية

سأل أحدهم عالم الطّبيعيات الشهير جورج كريستوف ليختنبرغ ، الأستاذ في جامعة « جوتنغن » عن الفرق بين الزّمن والأبدية ، فأجابه ليختنبرغ : « هذه مسألة صعبة ، فلو اني ضحّيت بالزمن اللازم لأشرح لك ذلك ، لاضطرك الأمر إلى انقضاء الأبدية كلها كي تفهمه » .

* * *

لحظات معدودة

كان رجل في آخر أيام مرضه الذي أدّى إلى وفاته ، وعلى رغم ذلك فإنّه وافق على استقبال صحافي شاب . فبادر الصّحافي إلى الإعتذار عما يسبّبه من ازعاج وقال بصوت خافت : « أعرف يا سيدي ، ان لحظاتك ثمينة » .

فقاطعه الرّجل قائلاً وهو يهزّ رأسه : « كلا يا صديقي . ليست المشكلة

في ان لحظاتي ثمينة . . وانما المشكلة في انها معدودة » .

* * *

بئسَ الكذب

عرض رجلٌ ان يبيع كلبه بخمسة دولارات وادعى بأنه يتكلم ، فقال الكلب متوسلاً الشاري : « أرجوك ان تشتريني لان صاحبي لا يطعمني ، حسداً مني لانني نلت مرة وسام النجم الفضي ووسام جرحى الحرب » .

فاذهل الشاري وقال للبائع : « لا ريب في ان كلبك يتكلم . انه يساوي ثروة . لماذا تريد ان تبيعه بخمسة دولارات فقط ؟ » .

فأجاب البائع : « لانني لا أتحمل الكذابين » .

* * *

أصغر كتاب في العالم

يملك متحف موسكو للفنون التّطبيقية أصغر كتاب في العالم ، عنوانه « القرصان » وهو يضمّ مختارات من قصائد الشاعر الاوكراني « تاراس شيفتشنكو » ، ويبلغ حجمه المتناهي الصغر ستة أعشار المليمتر المربع ، وينطوي على ١٢ صفحة ، فيها أربع قصائد لا يمكن قراءتها إلّا من خلال المجهر (الميكرسكوب) ، إذ يبلغ قياس كل حرف ٠,٠٠٣٥ من المليمتر، وغلاف الكتاب ورقة وردة ، وهو مربوط بخيط في سمك خيوط العنكبوت ، ويعود صنع هذه النسخة إلى مهندس سوفيتي من مدينة كييف يدعى نيكوي سيرجيفتش زياردريستي ، الذي أعدّ بنفسه كل الأدوات التي استلزمها هذا العمل .

* * *

وما دخل الثّور في الحليب ؟

بعد ان أصدرت حكومة جنوب أفريقيا لائحة تحدد المستوى الأدنى من الجودة الذي يجب توافره في الحليب المعروض لاستهلاك الجمهور ، استمرّ بعض المزارعين في تصدير كميات من الحليب ، تقلّ جودتها عن المستوى القانوني إلى إحدى تعاونيات صناعة الألبان ، فاضطرت التعاونية إلى رفض تسلّمه . وحين اجتمع مجلس إدارة التعاونية لمناقشة المشكلة ، ضرب أحد الأعضاء بقبضته طاولة الإجتماع وصاح بلهجة حاسمة : « سيدي الرئيس ، آن لنا ان نمسك بالثّور من قرنيه ونطالب بنوع أجود من الحليب » .

* * *

الإجابة المختصرة

حدث منذ سنوات في بريطانيا ، ان وزيراً مرموقاً اصطحب مسؤولاً حكومياً كبيراً في سيارته ، ليخطب الإثنان في احتفال في مكان لا يبعد كثيراً عن لندن . غير ان الوزير ضلّ الطريق بسبب الضباب ، ووجد نفسه في قرية لا يعرفها . فنادى فلاحاً رآه واقفاً في ساحة القرية وسأله :

ـ أين أنا ؟

فأجاب الفلاح :

ـ أنت في سيارتك .

عندئذ استدار الوزير نحو المسؤول المرافق وقال : « حقاً ان جواب الفلاح كان برلمانياً خالصاً . فهو قصير وصحيح ، فضلاً عن انه لم يضف شيئاً إلى ما كنا نعرفه » .

* * *

من يعرف إذاً ؟

قال موظف حكومي لزميله : « انني ممتعض حتى الموت من كوني موظفاً في مكتب واني لا أتأخر لحظة عن تقديم استقالتي لو كنت أعرف الطريقة المتبعة » .

* * *

المسرح فنّ أم صناعة ؟

سئل مدير للأعمال المسرحية عمّا إذا كان يعتبر المسرح فنّاً أم صناعة ، فأجاب : «إذا نجح فهو صناعة ، وإذا لم ينجح فهو فن ! » .

* * *

الخيّاط والتفّاحة

سأل رجل خيّاطاً : « لماذا تتخذ التفاحة شعاراً تجارياً لك ؟ » .

فأجاب ببساطة : « لأنّه لو لم يقضمها آدم لما كان هناك خياطون ! » .

* * *

الجراحة بالتصويت

حكى أحد طلاّب كليّة الطبّ فقال : في أثناء جولة تعليمية في المستشفى في سنتنا النهائية كطلبة للطب ، دعانا الجراح إلى الكشف على شاب دخل المستشفى حديثاً وهو يشكو من آلام في معدته ، ففحصه الجراح أولاً ، ثم طلب منا ان نتحسس بطنه برفق ، وان نبدي رأينا .

وقد جاء تشخيصنا للمرض اجماعياً ، وهو ان حال المريض في تحسن ظاهر ، مما يدعو إلى تأجيل الجراحة .

فرد الجراح : « كلكم مخطئون ! سوف أجري العملية ، والأرجح ان

أجد من الضروري استئصال الزائدة الدودية » .

وما ان سمع الشاب قول الجراح حتى هب من سريره مقاطعاً : « كلا ، لن تفعل ذلك ، ان ستة أصوات ضد صوت واحد تكفيني ! » .

* * *

مثل سائر الناس

قالت إحداهنّ : عندما أنهت والدتي زيارتها لنا وشاءت ان تعود إلى بلادها ، اصطحبنا إلى المطار ابنتنا البالغة خمس سنوات من العمر . فأخذت الطفلة ترقب طائرة جدتها وهي تختفي في السحاب ، ثم سألتني باكية : « لماذا لا تستطيع جدتي ان تعيش على الأرض مثل سائر الناس ؟ » .

* * *

كلمات أخيرة مشهورة

أصبح الكاتب المسرحي النّرويجي الشهير « هنريك ابسن » عنيداً شاذ الأطوار في سنواته الأخيرة . وذات صباح قالت له ممرضته ان صحته تبدو وقد تحسنت . فرد ابسن : « على العكس تماماً ! » ولم يلبث ان مات .

* * *

المسافة

خلال الحرب الأهلية الامريكية ، تفوه الجنرال جون سيد جويك بأول مقطع من آخر كلماته في معركة سبوتسيلفانيا التي وقعت في ولاية فريجينيا يوم ٩ مايو (أيار) ١٨٦٤ . رأى الجنرال رجاله يختبئون من نار العدو ، وقد بدا عليهم الجزع ، فقال لهم بحزم وشجاعة : « هيا . . هيا . . انهم لا يستطيعون ان يصيبوا فيلاً من هذه « المسا . . » ، ولم يمهله الموت ليتم كلمة : « المسافة » .

الجوع !

كان فيكتور بياكا بودا قد قضى ١٤ شهراً يمثل ساحل العاج في مجلس الشّيوخ الفرنسي ـ أيام ان كانت ساحل العاج مستعمرة فرنسية ـ ثم رأى ان يقوم بجولة داخل بلاده في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٠٥ ، ليبحث مع ناخبيه في الأمور التي تهمهم ، ومنها مشكلة الامدادات الغذائية .

وقد أفادت التقارير ان السكان إلتهموا الشيخ المحترم .

* * *

وما أكثر الخيانة في « العالم المتقدّم »

علمت السيدة فيرا تشيرماك في مدينة براغ في تشيكوسلوڤاكيا ، ان زوجها قد خانها ، فألقت بنفسها من نافذة منزلها في الطابق الثالث . وذكرت صحيفة « فيشرني براغ » ان السيدة تشيرماك تستعيد عافيتها في المستشفى ، بعد ان سقطت من النافذة فوق زوجها الذي قتلته الصّدمة .

* * *

« بروتوكول »

كان توماس جيفرسون ، الرئيس الثالث للولايات المتحدة الامريكية ، يتحدث عن الوزير الامريكي المفوض في اسبانيا ، فقال : « إنني لم أتلقّ أيّ نبأ منه منذ عامين . واما إذا التزم الصمت في العام المقبل ، فسأكتب إليه خطاباً ! » .

* * *

النّسر والطّائرة

فيما كان نسران جاثمين على قمة صخرية ، مرت طائرة نفّاثة فوقهما . فقال أحد النسرين :

هذا الزميل يبدو مسرعاً جداً .

فأجابه رفيقه :

ـ ألا تفعل أنت أيضاً مثله إذا اضطرمت النار في ذيلك ؟

* * *

كن مستمعاً طيّباً

حكى بعضهم فقال : أنا رجل أعمال متقاعد ، واشتغل حالياً في اعداد بيانات ضريبة الدخل لشركة كبيرة . وذات مرة اعترضتني مشكلة معقدة ، إلى درجة تستدعي الإتصال بمكتب الضرائب للاستشارة . فقال لي أول شخص ردّ على مكالمتي التلفونية انني قد اتصلت خطأ بغير جهة الإختصاص ، وأعطاني رقماً آخر لأتصل به . فأجابني الشخص الثاني الجواب نفسه ، وأحالني على رقم ثالث ، واتصلت به فأحالني على رقم رابع ، ووجدتني أكاد أنفجر من الغيظ ، ولكني اتصلت بهذا الرقم الرابع على أمل ضئيل .

وقد ردت علي هذه المرة سيدة في غاية الأدب واللياقة ، واستمعت إليّ باهتمام ، واعطتني رداً يشف عن دراية حقيقية عميقة بالموضوع ، وكان الحديث معها أخلاقيّاً رائعاً . وبعد ان حلّت لي مشكلتي قالت : « غير أنه كان يجدر بك ان تتصل بمكتب الضرائب » . فقلت في دهشة بالغة : « الا تعملين أنك في مكتب الضرائب ؟ » فقالت : « لا ، أبداً ، أنا أملك محلاً للوازم السيدات في وسط المدينة ! » .

* * *

لغتان في بيت واحد !

كان الدكتور وايلدر بنفيلد ـ الإختصاصي في الأعصاب ، الشهير ! الذي أجرى دراسات مهمة عن عملية تعلم اللغة ، كان يتناقش يوماً مع الكاتب كيزي

بالدوين حول قلق الكنديين من سياسة ازدواجية اللغة في بلادهم ، فقال الدكتور : « كتبتْ إليّ أُمّ كندية من أصل فرنسي تبدي قلقها على لغة أطفالها . فزوجها انكليزي ، والإنكليزية هي لغة الحديث في البيت . فقلت لها : « حسناً ، لماذا لا تسمون الدور العلوي من البيت فرنسا والدور الأرضي إنجلترا ، وتشتركون جميعاً في هذه اللعبة ، حتى أنت ، فتتحدثون الفرنسية في الدور العلوي ، والإنكليزية في الدور الأرضي ؟ » وبعد عام ، كتبت إلي السيدة تقول : ان الفكرة نجحت نجاحاً رائعاً ، وانها تجد متعة رائعة وهي تراقب الأطفال « يتغيرون » في استعمال اللغة ، في أثناء هبوطهم السلّم .

* * *

جمال الحداثة وجمال القدم

قال صاحب « صالون » حلاقة لجاره تاجر الأثريات : « أظن اننا نعمل في مصلحتين متشابهتين . فأنا أحاول ان أجعل من شرائح اللحم خروفاً ، وأنت تحاول ان تجعل من الخروف شرائح لحم » .

* * *

بين مونتغمري وتشرشل

قال بعضهم : ذات مرة سألت الفيلد مارشال الراحل برنارد لو مونتغمري عن أكبر مشادة وقعت بينه وبين وينستون تشرشل . وبعد احتجاجاته وتأكيداته التقليدية بأنه لم يدخل ـ يوماً ـ في أيّ مشادة مع أي إنسان ، قصّ عليّ الحكاية الآتية : « كان تشرشل ، في ما يبدو يراجع بعض قوائم المعدّات التي أنزلت على سواحل النورماندي بعد يوم الغزو الكبير مباشرة ، فوجد أنّ بين الذخيرة كرسيين من كراسي أطباء الأسنان . ولدى مقابلته لمونتغمري بعد ذلك ، سأله تشرشل عن سبب حشر مثل هذه الكماليات بين تلك المعدات البالغة الأهمية في ذلك الوقت الحافل بالخطر ؟ فأجبته بحدة وحسم : « سيادة رئيس الوزراء ،

لا نفع لي في جندي يتألم من أسنانه . . لأنه لا يستطيع أن يحارب ، عَمْ صباحاً » .

* * *

العطلة الأسبوعية

روت امرأة فقالت : حين عادت ابنة أختي من مستشفى التوليد بعد ان وضعت توأمين ، ملأت البهجة نفس ابنتها التي كانت معلمتها قد منحتها اجازة نصف يوم لتحتفل بالمناسبة . وسألتها أمها : « وماذا قالت المعلمة عن التوأمين ؟ » فأجابت الطفلة : « انني لم اعلمها بولادة أخوين توأمين ، لانني أحتفظ بالأخ الثاني للأسبوع المقبل » .

* * *

جمهور « التليفون »

يزعم دايفيد كارغو ، حاكم ولاية نيومكسيكو السابق ، ان تليفون مكتبه القانوني في البوكيركي كان يتعرض للتنصت بأجهزة الكترونية في الحملة الانتخابية لعام ١٩٦٦ . وأضاف : « غير اني لم أبال بذلك . فقد واجهت في تلك الأيام متاعب على أي حال في الحصول على جمهور يستمع إلى خطاباتي » .

* * *

السرقة في الغرب !

يقول بل روجرز بطل سباق ماراثون الركض في ملروز مساشوستس : ان اللصوص جعلوا منه عداءً ، قال : « ذات يوم سُرقت دراجتي النارية ، فاشتريت دراجة هوائية . وسرقت هذه أيضاً ، فقررت على الأثر ان أقطع ـ ركضاً يومياً ـ مسافة الميلين أو الثلاثة الأميال التي تفصلني عن مكان عملي . وتصورت ان

أحداً لن يقوى على سلبي هذا الشيء » .

* * *

البيت الأبيض ، بيت الفئران

هل تعلم ان فئران البيت الأبيض ـ وليس الكونغرس الأمريكي فقط ـ قد علمت جيمي كارتر ـ الرئيس الأمريكي الأسبق ـ الحدود التي تقف عندها السلطة الرئاسية ؟!

ففي إحدى الليالي بينما كان كارتر يرأس اجتماعاً في مكتبه الصغير المنعزل ، انطلقت فأرتان عبر السجادة ، فأشعرت بذلك على الفور إدارة الخدمات العامة المسؤولة عن المباني الإتحادية .

وقد تبين ان مشكلة الفأر عويصة وصعبة المعالجة . فقبيل وصول رؤساء حكومات أمريكا اللاتينية إلى واشنطن ، للتوقيع على معاهدة قناة باناما ، تسلّقت إحدى هذه الكائنات الرمادية الصغيرة جدار البيت الأبيض ، وتسلّلت إلى الداخل ، ونفقت هناك . ولم يلبث ان انتشرت رائحة الفأرة الميتة في المكتب البيضوي ، فاتصل الرئيس ثانية بإدارة الخدمات العامة ، إلّا ان الوكالة أكّدت له انها قد قضت على جميع الفئران داخل البيت الأبيض ، وبالتالي فإنّ الفأرة الجديدة آتية ، ولا ريب من الخارج . ومن ثم فقد أصبحت القضية من صلاحية وزارة الداخلية ، التي أفادت بدورها ان الفأرة صادرة عن الداخل . ومهما يكن أمر المصدر ، فقد نزل الهمّ بإدارة الخدمات العامة ، باعتبار ان الجيفة كانت داخل الحائط . وقد شكا الرئيس الأمريكي أمره إلى السكرتير الصحافي جودي باول فقال له آسفا : « أرى انه لم يعد في وسعي ان أطرد فأرة من مكتبي ! » ولم يكن من الرئيس إلّا ان أحضر موظفين من كل وكالة إلى المكتب البيضوي ، وألزمهم بالخروج بحل لهذه الورطة الروتينية .

واما الآن فقد اتخذ البيت الأبيض موقفاً هجومياً تحاشياً لأي ازمة مماثلة

في المستقبل ، فعلّق جودي باول على هذا الموقف بقوله : « لم يعد في وسعك بعد الآن ان تفتح جاروراً هنا ، من غير ان تقع يدك فريسة لاحدى مصايد الفئران » .

* * *

مُزارع منطقيّ

روى بعضهم فقال : عندما كنت أعمل في الفلبين ، كنت أشتري البيض من رجل ريفي ، يعيش على بعد ثمانية كيلومترات من المدينة . وكان يسلمني البيض عادة في منزلي ، غير انني كنت أزور مزرعته بعض الأحيان ، وأنتهز الفرصة لشراء بعض البيض وتبادل الحديث . وكنت ألاحظ ان ثمن البيض عندما أشتريه مباشرة من المزرعة ، كان يزيد دائماً على سعره عندما كان المزارع ينقله إلى منزلي البعيد عنه ثمانية كيلو مترات . فسألت المزارع يوماً ان يفسر لي هذا الأمر ، فقال : « هذا بسيط ومنطقي ، يا سيدي . انك عندما تأتي إلى مزرعتي ، فذلك يعني أنك في حاجة إلى البيض ، واما عندما أجيء أنا إلى منزلك ، فذلك يعني انني في حاجة إلى المال » .

* * *

كفى بالسُّعال إنذاراً

قال بعضهم : كنت أندهش دائماً كلما راح أخي ـ وهو طبيب ـ ينصح مرضاه بالاقلاع عن التّدخين ، بينما هو يدخن علبتين من السّجائر يومياً ، وكنت أخشى ان تذهب نصائحه سدى .

ولكنه أوضح لي الأمر ، قائلا : « ان مرضاي لا تقنعهم كلماتي بمقدار ما تقنعهم طريقة سعالي ، وأنا أقول تلك الكلمات » .

* * *

فن غير مقصود

في إحدى الجلسات وقعت عدّة الألوان على غير عمد من يد رسّام ، وانسكبت على سروال أحد الكتّاب . فقال الرسّام لصديقه المؤلف :

ـ أعذرني سآتي بالماء فوراً لتنظيف سروالك .

فأجاب المؤلّف :

ـ أرجوك ألّا تفعل . دع بقع الألوان في مكانها ووقع اسمك تحتها .

* * *

درس في الحساب

حكى بعضهم فقال : كان معلّمنا قصير القامة ، وكان يصعب عليه دائماً ان يعدّ التلاميذ الحاضرين . فاستطال عنقه يوماً ليرى الجميع ، وقال له أحد التلاميذ : « لماذا لا تعدّ الأرجل ، وتقسم المجموع على إثنين ؟ » .

* * *

إجابات على الطريقة الأمريكية !

كان طالب يكتب امتحاناً يقتضي وضع إشارة الصواب أو الخطأ أمام كل جملة . وكان ينقر قطعة نقود في الهواء ، وينتظر حتى تسقط على الطاولة أمامه قبل وضع الإشارة . فتقدم الأستاذ منه وسأله عما يفعل . فقال : « إذا وقعت قطعة النقود على رأسها كانت الجملة صحيحة ، وإذا وقعت على ذيلها كانت مخطئة » .

ولدى انتهاء فترة الإمتحان ، شرع الأستاذ في جمع الأوراق ، وكان الطالب نفسه ينقر قطعة النقود . عندئذ سأله : « وماذا تفعل الآن ؟ » فأجاب : « أحاول التحقق من صحة الأجوبة » .

* * *

في البدء . . .

الطبيب النفسانيّ : « لم أعرف مشكلتك بعد . فهل لك ان تبدأ من البدء ؟ »

المريض : «في البدء خلقت السموات والأرض . . » .

* * *

خفّفوا الطلبة

في عهد الجنرال فرنكو في اسبانيا ، لبضع سنوات مضت ، نظم الطلاب تظاهرة صاخبة أمام السفارة البريطانية مطالبين باستعادة جبل طارق . وعندما وصلت طلائعهم إلى مبنى السفارة ، تلقى السفير نداءً تلفونياً من أحد وزراء الكوديليو يقول له : « إنني آسف جداً يا سعادة السفير ، لأن أعلم الآن بما يجري أمام سفارتكم . فهل الموقف يدعو إلى القلق ؟ وهل تريدونني ان أوافيكم برجال الشرطة ؟ » .

فأجاب السفير : « أرجوكم الا تزعجوا أنفسكم بارسال مزيد من الشرطة ، وانما تفضلوا بإيفاد عدد أقل من الطلبة » .

* * *

ربطة العنق تقليد غربيّ

تملّك الظمأ رجلاً يجتاز الصحراء ، وبينما كان تائهاً بين الرمال اللاهبة ، صادف تاجراً حاول ان يبيعه ربطة للعنق . فقال له الرجل الظميء : « إنك مجنون ، دون شك ، فإنّني أكاد ان أموت عطشاً وأنت تعرض عليّ ربطة للعنق » .

فهز التاجرُ كتفيه من دون اكتراث وتابع مسيره . وعند الأصيل بلغ الرّجل العطِش مكاناً ساطعاً بالأضواء ، ومن حوله موقف مكتظ بالسّيارات ، فكاد لا

يصدّق نظره ، فاقترب من المدخل وإذا به يرى جماعة من النّاس يحيون حفلة عامرة بالأكل والشّرب ، فتوسّل إلى الحارث ان يعطيه جرعة من الماء ، قبل ان ينهار أرضاً من الظمأ . فرد الحارسُ : « انني آسف ، لأنّ الدّخول محظور على من ليس لديه ربطة للعنق » .

* * *

البهيميّة في الغرب !

كتبت مارسيل كابرون في « الفيغارو » :

هناك مشهد لا يتصوره العقل في باريس : عندما يتيح سائقو السيارات لأنفسهم متعة الضحكة ، فقد يستغرق ذلك بعض الوقت . وعندما يتيح العاشقون المشاة لأنفسهم ان يتوقفوا لتبادل القبل وسط الطريق فذلك يشلّ حركة المرور .

* * *

من نوادر الشّيوخ

حكى أحدهم فقال : عندما عدنا من عطلتنا الصّيفية ، كنّا نتوقع ان نرى جدَّنا واقفاً عند باب المنزل ليستقبلنا . لكننا وجدنا الباب مقفلاً والبيت خالياً . وحيث انه كان عالماً بقدومنا ، فقد ظننا انه وضع المفتاح في مكان ما . فأخذنا نبحث عنه إلى ان وجدناه ، ودخلنا المنزل ، ورأينا كل شيء فيه جاهزاً لاستقبالنا ، بالإضافة إلى مذكرة تركها على المائدة وجاء فيها : « لن أتأخر في العودة . المفتاح تحت عتبة الباب » .

* * *

ضرورة إيفاء الدَّين

غرق أحدهم في الدّيون ، فلم يبق له من حيلة سوى الانتهاء من الحياة .

فقال له جاره الصّيدلي : « لماذا الموت ، يا أحمق ! سأعطيك جرعة من الدّواء تتخدر معها حيويتك ، وعندئذ أقول للجميع بأنّك توفيت ، ثم انتقل بجسدك إلى ولاية أخرى حيث يمكنك الانتعاش وبدء حياة جديدة » .

فقبل المدين ، وفي اليوم التالي سجّي في قاعة الاستقبال حيث جاء المعزّون ، وأقبل كذلك الدائنون . فقال الدّائن الأول متأسفاً : « لماذا فارقتنا يا عزيزي ، صحيح انك مدين لي بخمسة عشر ألف ديناراً ، ولكن ما قيمة هذا المبلغ بين الأصدقاء ؟! » .

ثم تقدم الدّائن الثاني ، وقال : « ألم يكن الأحرى بك ان تطلب إليّ تمديد تاريخ الاستحقاق ؟! صحيح انك مدين لي بخمسين ألف دولاراً ، ولو قلت ، لكنت أرجأت ايفاءها إلى أجل غير محدود » .

ثم تبعه دائن ثالث وقال : « أنت يا أحمق ، مدين لي بمائتي ألف دولار ، والآن فقد فقدت منزلي وعملي بسببك ، غير انني سأنتقم لنفسي منك ، ولو انك ميت ، بطعن قلبك طعنة نجلاء بهذا الخنجر الحادّ ، ثم افتله في داخله فتلة عن كل دولار » .

وعند سماعه هذا التهديد ، لم يلبث الميت ان فتح بحرص طرف عينه ، ورفع سبابته وقال : « مهلاً فأنت سأفيك دينك » .

* * *

ترف الرّؤساء الأمريكيّين !

قالت إحداهنّ : ذهبت إلى واشنطن بوصفي طالبة فُرِض عليها ان تروي قصة طريفة ، فتمكنت من اقناع أحد معاوني الرئيس ليندون جونسون الذي كان غائباً في ذلك اليوم ، بأن أزور القاعة البيضاوية من البيت الأبيض ، التي تتخذ فيها القرارات الوزارية . والتمست من المعاون ان يسمح لي بالجلوس لحظة على كرسي الرئيس .

فغطست في المقعد المكسو بالجلد ، وبسطت يدي على ذراعيه العريضتين ، وأخذت أحدّق في الطاولة . فرأيت هناك تحت مقدمها ومقابل المقعد لوحة تحمل أربعة أزرار : أحمر ، وأزرق ، وأخضر ، وأبيض . فقلت في نفسي : يا لعظمة السلطة الرهيبة ! فأي هذه الأزرار يتصل بالبنتاغون (مقر وزارة الدفاع الأمريكية) ، وأيها بالكرملين (مقر الحكومة الروسية) ، وأيّها بدوانينغ ستريت رقم ١٠ (مقر رئاسة الوزارة البريطانية) ، وأيّها يتحكم بانطلاق الحرب النووية التي قد تبيد الحضارة ؟

وكدت أطير فرحاً لتمكني من العثور على مثل هذه الرواية المثيرة . ولكن لسوء الحظ ، ما ان انقضى الأسبوع حتى صدرت مجلة « التايم » ، وفيها خبر مقتضب عن الأزرار الملونة الأربعة ، التي أمر الرئيس جونسون بوضعها أمام مقعده في القاعة البيضاوية : الزر الأبيض لطلب الحليب ، والأحمر لطلب القهوة ، والأزرق لطلب المشروب ، والأخضر لطلب الماء .

* * *

فراش من المطّاط !

قال رجل : انه لا يوافق اطلاقاً على شراء فراش من المطّاط يُملأ ماءاً .

وأضاف معللاً ذلك : «عندما أذهب إلى سريري في الليل ، أود ان أجد فيه راحتي ، ولست أبحث عن ظفر في معركة بحرية » .

* * *

أليس الإطاران مترابطين ؟

اعتاد أحد أساتذة اكسفورد اللامعين ان يذهب إلى الجامعة على دراجته الهوائية لإلقاء محاضراته ، فوجد يوماً ان اطار الدراجة المطّاطي الأمامي مفرّغ من الهواء ، فسارع في فكّه وأخذ ينفخ الاطار الخلفي ، فشاهده أحد طلابه ،

ونبّهه إلى انه ينفخ خطأً الاطار السليم . فقال الأستاذ شبه مستغرب : « أليس الاطاران مترابطين أحدهما بالآخر ؟! » .

* * *

نكتة اسكوتلندية

في مستهل عهد الطّيران في اسكوتلندا حاول أحد الطيارين البارعين في الحركات البهلوانية الجوية ان يبيع رحلات صغيرة على متن طائرته الوحيدة المحرك . وذات يوم أقبل عليه مزارع عجوز ، وألحّ عليه ان يصطحبه هو وزوجته في الرحلة من غير كلفة اضافية . فنفد صبر الطّيار وقال للمزارع العجوز : « إسمع ! سآخذكما معاً بسعر راكب واحد ، بشرط ألا تتفوها أنت وزوجتك بكلمة واحدة طوال الرّحلة ، وإلّا فإنني أضاعف السّعر » .

وقَبِل الرّهان ، وصعد الجميع إلى الطّائرة . ولم تلبث ان اقلعت ، وراح الطّيار يقوم بمناورات بهلوانية متتابعة ، من دون ان تصدر كلمة واحدة من الرّاكبين ، ثم أعياه التعب وحطّ بالطائرة .

وعندما همّ المزارع العجوز بالنزول ، قال له الطّيار : « لقد قمت بمناورات كثيرة كادت ان تخيفني أنا ، ومع ذلك بقيت صامتاً . انك في الحقيقة رجل لا يهاب الأخطار » . .

فأجاب الاسكوتلندي : « أشكرك يا سيدي ، على حسن ظنك بي ، وانما أود ان أصارحك بأنّكِ كدت ان تخيفني مرة واحدة » .

فقاطعه الطّيار : ومتى كان ذلك ؟

فأجابه العجوز : « عندما هوت زوجتي من الطائرة » .

* * *

تجارة أم شطارة ؟!

اتُّهِم شابّ بسرقة مخزن بضائع ، فطلب إلى أحد المحامين ان يدافع عنه ، فقال له المحامي : « أقبل ان أدافع عنك بشرطين : الأول ان تكون بريئاً ، والثاني ان تدفع لي ٢٠٠ ديناراً » .

ففكر المتهم قليلاً ثم أجاب : هل ترضى ان أدفع لك ٥٠ ديناراً نقداً ، وفي مقابل الباقي كمية من البضاعة ؟

* * *

سرعة الإنطلاق

في رحلة صيد في أفريقيا ، سأل أحدهم الدّليل المحلي : « كيف يمكن اتقاء هجوم الوحوش في الليل ؟ » .

فأجاب : « الأمر بسيط . عليك ان تحمل مشعلاً مضاءً » .

ـ وهل ذلك مجدٍ حقّاً ؟

ـ هذا يتوقف على سرعة إنطلاقك به .

* * *

ما أعذب الإعتذار !

عندما عاد صاحب السيارة إلى الموقف ، حيث ترك سيارته ، وجدها مصابة بعطب بالغ بسبب سيارة أخرى ، تسوقها سيدة متقدمة في السّن ، فقالت له : « كم أنا سعيدة الآن لأنّك رجعت ، فانني لا أشعر بالسعادة ما لم تسنح الفرصة لي لابداء الإعتذار » .

* * *

الفنّ تذوّق

روى أحد النحّاتين البريطانيين ، فقال :

« ذات يوم كنت أنحت تمثالاً في الهواء الطّلق ، في مقاطعة « كانت » ، وإذا برجل ـ قلما أعرفه ـ يدنو مني ، ويقف ساكناً إلى جانبي ، ويراقب عملي ، ثم يقول : « لماذا كل هذا التعب ؟ وما هي الفائدة من هذا العمل الشاق ؟ » .

وحاولت ان أفسر له الإثارة النّفسية ، والغبطة القلبية الناشئتين عن مجرد معرفة الإنسان لاستعمال ناظريه . ولكنني عندما رأيته يهز برأسه ، انقطعت عن الحديث واستأنفت العمل ، فانصرف .

ولكم كنت أود ان أعلمه بأن التمادي في استعمال حواسّنا من دون غاية نفسية ، لا يرقى بنا عن مصاف الحيوانات . قَضمة من العشب مثلاً ، بالنسبة إلى البقرة ، ليست سوى شيء للأكل وليست متعة للنظر . واما الرسم والنحت والشعر ، فكلها مصادر لبهجة النّفس ، التي تتولد عنها نشوة الحياة وجدارتها بأن تعاش . . ولكنه انصرف وتوارى عن متناول منطقي .

* * *

« ولا يحيق المكر السيّء إلاّ بأهله »

رسم ثلاثةُ لصوص من محطمي الخزائن الحديدية خطة فائقة الاتقان والدقة ، لسلب أموال إحدى الشركات المعروفة في مدينة فانغ النرويجية ، فوضعوا عبوة ناسفة تحت الخزينة ، وتربصوا في الغرفة المجاورة ، بعدما أشعلوا الفتيل . وما ان حدث الإنفجار حتى انهار الجدار بأكمله على الثلاثة . وتبين ان الخزينة كانت خالية من المال ومليئة بالمواد المتفجرة .

* * *

أكبر حشرة وأصغر حشرة

يقول روس هـ . آرنيت جونيور ، أستاذ البيلوجيا في جامعة سيينا في اودونفيل (ولاية نيويورك) ان الخنافس هي الكائنات الحية الأكثر انتشاراً على الأرض، فهناك ٣٠٠ ألف صنف من الخنافس ، أي ربع عدد أجناس الكائنات الحية الذي يبلغ مليوناً و١٢٢,٦٣٧ ، ويلاحظ آرنيت ان عدد أصناف الخنافس يفوق عدد أصناف النبات .

ان أكبر حشرة في العالم هي من الخنافس ، وتعرف باسم « خنفسة جوليات » . وهي تعيش في أفريقيا الاستوائية . ويفوق حجمها الجرذ ، ويمتد كل من جناحيها قرابة ٣٠ سنتمترا . وأصغر حشرة في العالم هي أيضاً من الخنافس . وهي ذات جناحين أزغبين ، وتعيش في بذار الفطر . وحجمها أصغر من حجم النقطة في نهاية هذه الجملة .

* * *

تأنيب

قال الطّبيبُ النّفسيُّ مؤنّباً مريضه : « ألا تزال تشعر بالذّنب بعد كل سنوات العلاج هذه ؟ يجدر بك ان تخجل من نفسك » .

* * *

الغرب وكرة القدم !!!

بلغت حماسة الشّعب البرازيلي للعبة كرة القدم ان ملعب ماراكانيا الشّهير في ريو دي جانيرو ، الذي يحوي ١٨٠ ألف مقعد ، يغصّ بالمشاهدين قعوداً ووقوفاً .

ومن أجل حماية اللاعبين من فضول الأنصار والمتحمسين ، حُوِّلت حلبة اللعب إلى جزيرة تفصلها عن النظارة مياه عميقة من كل جانب .

الطّباعة الصّينية

تشتمل الآلات الطّابعة الصّينية على قرابة ٥٧٠٠ حرف أبجدي ، مما يستوجب وجود لوحة للمفاتيح يزيد عرضها على المتر ، ولذلك فان سرعة الطباعة على هذه الآلة لا يمكنها ان تتجاوز ١١ كلمة في الدقيقة !

* * *

النّار والضّغط الجزئي للأوكسجين

يتسنى اشعال النّار على الأرض بفضل تركيب الغلاف الجوي وكثافته ، ويستحيل ذلك في الأماكن الفقيرة بالأوكسجين ، كالمرتفعات الشّاهقة مثلاً .

ويُروى ، في هذا الصدد ، ان روح الاعتزاز حملت سكان مدينة لاباز ، في بوليفيا ، التي تعلو ١٢/٠٠٠ قدم (حوالي ٤٠٠٠ متر) عن سطح البحر ، على شراء أجهزة للتدفئة ،ولم يخطر على بالهم ان الضغط الجزئي للأوكسجين على مثل هذا العلو لا يساعد في ابقاء النّار مشتعلة ، فاضطروا في النّهاية إلى الإحتفاظ بأجهزتهم في مخافر الاطفاء خوفاً عليها من خيوط العنكبوت والغبار .

* * *

مصرف الأسماء المستعارة

ليس للذين يودعون أموالهم مصرف بورت مورسبي من سكان بابوا في غينيا الجديدة حسابات مرقمة ، فهم يتخذون لهم أسماء مستعارة من الأسماك والطيور ، وما شاكل ، ويصبح الزبون معروفاً لدى المصرف بإسم « سمك المنشار » مثلاً أو « الهدهد » ، ويحتفظ به سراً له .

* * *

« أرخص » مدن العالم

يُقال : ليست نيويورك أغلى مدينة في العالم ، بل هي تأتي في الدرجة

الرابعة عشرة ، بعد طوكيو ، اوزاكا ، استوكهلم ، زوريخ ، جنيف ، اوسلو ، كوبنهاغن ، لاغوس ، باريس ، فيينا ، تورنتو ، جاكارتا ، ودوسيلدورف .

* * *

اختبار الفطنة

حكى بعضهم فقال : كنتُ أطرح سلسلة من الأسئلة على « سعيد » وهو في السادسة من العمر ، لقياس ذكائه . فبدأت بسؤاله عن تاريخ ميلاده ، وكان ردّه السريع : « ٢٠ فبراير (شباط) » فعدت أسأله : « وفي أيّ عام يا سعيد ؟ » .

فنظر إلي في حيرة ، ولم يلبث ان اهتدى إلى الجواب الموافق : « في كل عام ! » .

* * *

العشاء الطيّب

أجرى الزوج مكالمة هاتفية مع زوجته ، وأعلمها بأنّه دعا رئيسه إلى تناول طعام العشاء في المنزل .

وفي تمام السّاعة الثامنة وصل الزوج منفرداً ، فسألته زوجته التي هيّأت المنزل لاستقبال الضّيف الكريم :

ـ أين رئيسك ؟

ـ انني آسف لقد كانت مزحة ، ولكنني سأجد ، ولا شك ، عشاءً طيباً ، للمرة الأولى في حياتي .

* * *

ما أجمل المراسلة !

كتب الوالدُ الرسالة الآتية إلى ابنه :

« ولدي العزيز ، لتكن رسائلك إليّ أطول ، مع تفاصيل أكثر عن حياتك ، ولا تقتصر على طلب المال . ارفق لك مبلغ العشرة دنانير التي طلبت . وفي المناسبة ، أودّ تنبيهك إلى خطأ صغير ارتكبته ، وهو أن الرقم ١٠ يكتب بصفر واحد لا صفرين » .

* * *

الزراعة والحساب

راقبت الطفلةُ عمها وهو يزرع البطاطا ، فتوقف وسألها : « لقد زرعت ثلاثة صفوف من البطاطا ، في كل صف عشر نبتات . فكم يبلغ المجموع ؟ » .

فتأملت الطفلة برهة في المسألة ، ثم أجابت : « نحن لا ندرس الزراعة في المدرسة » .

* * *

عَلَىٰ اليَدِ مَا أَخَذَتْ حتّى تُؤَدِّي

بعدما انتهى المدرس من شرح الدرس سأل أحد التلاميذ :

ـ من هو الدّائن ؟

فكر الطّفل قليلاً ثم قال :

ـ الدّائن هو الذي كلما سأل عن «بابا» ، قيلت له غير موجود .

* * *

طالب موهوب

تطلب مدرسة رود ايلاند الأمريكية للتصميم ثلاثة رسوم من الطالب كشرط للدراسة فيها ، على ان يكون الأول رسماً لحذاء ، والثاني لدراجة ، والثالث يختاره المتقدم .

وذات مرة لاحظ المسؤول عن الطلبات ان أحد المتقدمين عرض رسمي الحذاء والدراجة فقط ، مع ملاحظة تقول : « بالنسبة إلى الموضوع الحرّ ، رسمت طابع البريد الملصق على المغلف » . ولم يكن هناك مجال للشك في موهبة الطالب الفنية . فقد ختمت دائرة البريد الطابع من دون ان يثير ريبتها .

* * *

يداوي الناس وهو عليل

على باب مخزن لبيع الأغذية الصحية في مدينة سيدني الأوسترالية ، علقت اللافتة الآتية : « مغلق بسبب مرض صاحبه » .

* * *

تحمّل الازعاج لكسب صوت الناخب !!!

كان السياسيُّ يلقي خطبة حماسية خلال حملته الإنتخابية حين أخذ طفل يزعق بصوت عال . فنهضت الأم وحملت الطّفل مغادرة الصّالة . وهنا أحسّ السّياسيُّ انه قد يفقد صوتاً انتخابياً . فنادى المرأة : « لابأس عليك يا سيدتي ، ان الطّفل لا يضايقني » .

فأجابت المرأة وهي مغادرة : « ربما . ولكن من المؤكد انك تضايق الطّفل » .

* * *

نظام قديم

حكى بعضهم : طوال بضعة أسابيع ظل صديق لي يعتمد في معيشته على سحب مبالغ تتجاوز رصيده في المصرف ، على نحو غير قانوني . وأخيراً تسلم الرسالة الآتية من المصرف :

« سيدي العزيز : سنكون شديدي الامتنان لك إذا عدت إلى النظام القديم ، وهو ان تودعنا أموالك بدلاً من ان نودعك نحن أموالنا » .

* * *

طرافة وصف

وصف أحد المشتركين في سباق للتزحلق على الجليد سباقاً تقليدياً طوله خمسون كيلومترا كما يأتي : « انه مثل معاناة آلام الوضع ، وضجر حياة بأكملها ، وعذاب موت بشع ، كل ذلك خلال ثلاث ساعات » .

* * *

اشارات مرور مغرّدة

حين يشتعل الضوء الأخضر عند نقاط عبور المشاة في شوارع مدينة ناغويا ، كما في مدن يابانية أخرى كثيرة ، تغرد الطيور ، ومصدر هذا التغريد أداة ميكانيكية يحفّزها جهاز السيطرة على المرور . فحين يسمع الأعمى الزقزقة ، يعرف ان عبور الشارع بات مأموناً .

* * *

سوء فهم

قالت إحداهنّ : ذات يوم ركبتُ حافلة مزدحمة للعودة إلى بيتي ، وكنتُ حاملاً في الشهر الثامن . وأجبرني الزّحام على الجلوس بعيدة عن ولدي ذي السنوات الست .

وحين جاء المحصّل ، طلبت تذكرة لي ونصف تذكرة اولدي . فعلم المحصّل أنّي حامل وقال : « لابأس يا سيدتي ، اننا لا نستوفي اجرة عنهم حتى يكونوا بيننا » .

* * *

المالوك والعبيد

شاهد الاسكندر المقدوني ديوجين يتطلع باهتمام في كومة عظام بشرية ، فسأله : « عم تبحث ؟ » فأجاب ديوجين : أبحث عما لا أجد ، وهو الفرق بين عظام أبيك وعظام عبيده .

* * *

التّجربة

على المرء ان يحرص على الا يستخلص من التجارب سوى الدروس الكامنة فيها ، وان يكتفي بذلك ، والا غدا كالهرة التي اكتوت بالجلوس على سطح فرن ساخن . فباتت تتجنب ليس سطوح الأفران السّاخنة فحسب ، بل السّطوح الباردة أيضاً .

* * *

متى يكون الحصان حصاناً ؟

عاد الفتى الصّغير من المدرسة ساخطاً وقال لأبيه : أبي ، في مادة التّاريخ الطّبيعي درسنا اليوم الحصان . حين يكون صغيراً يسمونه مهراً أو فلواً ، ويُسمَّى الذّكر جواداً ، اما الأنثى فتُسمَّى فرساً . ترى في أي سنّ يكون الحصان حصانا حقّاً ؟

* * *

الأمسيات المحظورة

عاد طالب السّنة الأولى في الجامعة متأخراً إلى قسمه الدّاخلي للمرة الأولى ، ففتح نافذة ليتسلل منها إلى المبنى ، وإذا به وجهاً لوجه أمام ضابط القسم في حمامه . وفي اليوم التالي تسلم مذكرة ورد فيها :

« استحمّ كل يوم ثلاثاء وخميس وسبت . فالرّجاء عدم استخدام نافذة حمامي في الامسيات المذكورة » .

* * *

الحل الوحيد

مرض الطّبيب البيطري ، فاستدعى طبيباً وقال له بخشونة : « حين أعالج مرضاي ، لا أستطيع سؤالهم عما يعانون . لذا أعتمد على مهارتي الشّخصية . فلنر ان كنت تتمتع بذكائي » .

ففحصه الطّبيب من دون ان يتفوّه بكلمة . وكتب وصفة سلّمه إياها قائلاً : « ان لم يبد عليك تحسن خلال أسبوع ، فسنضطر إلى التّخلص منك » .

* * *

رسالة تهنئة

نشرت صحيفة ڤيتنامية رسالة التهنئة الآتية ، لمناسبة زواج ، في شكل مقطع شعري قصير :

يبدأ المصنع عمله هذا اليوم ، ويسلّم البضائع في السنة المقبلة .

* * *

عطر أم قاتل ذُباب ؟!

حكى بعضهم فقال : لكثرة ما اجتذبتني العطور الغريبة التي يضعها بعض زبائن مخزننا ، قررت ذات يوم ان أضع عطراً عبقاً للغاية ، وأكثرت من كميته . وبينما كنت أسوي هندامي دخل أحد الزبائن الدائمين إلى المخزن ، وتنشّق الهواء ثم علّق : « أستطيع القول ان الصّيف على الأبواب ، فها هم رشّوا المخزن بقاتل الذّباب ثانية » .

* * *

سذاجة راكب

سمع أحدهم في الدّور الأرضي للحافلة يقول : « إني لا أشعر بالأمان قط في الدّور العلوي ، ولعل ذلك يعود إلى عدم وجود سائق هناك » .

* * *

منطق

حكت أمّ فقالت : دعا زوجي طفلنا ذا الأربع سنوات إلى تناول العشاء ، فعلا صوت الطّفل من الحديقة : « سألتني بمجرد ان أهبط عن هذه الشّجرة ، ولكن علي ان أتسلقها أولاً » .

* * *

« ما عال من اقتصد »

سأل النبيّ سليمان ، نملة عن مدى حاجتها لطعامها من القمح خلال عام ، فقالت : « أربع حبات » ، فأعطاها الحبات الأربع وحبسها عاماً ، ثم عاد فوجدها قد أكلت حبتين فقط ، فسألها عن السبب فقالت : « خشيت ان تنساني ، فأمّنتُ نصف حاجتي للعام المقبل » .

* * *

أسرٌ مربح

روى ماريشال الأركان جان سماتس، الحادث الآتي الذي وقع خلال حفلة عشاء في البيت الأبيض الأمريكي عام ١٩٤٦ :

خلال حرب البوير ، جاء ونستون تشرشل إلى جنوب أفريقيا كمراسل صحافي ، لكنه ارتكب خطأً أوقعه في الأسر مع كتيبة جنود بريطانيين . وثار سخط تشرشل ، لأن البوير لم يميزوا بين صحافي وجندي . وظل صوته يلعلع بأنه مراسل ، وان لديه بالتالي حصانة ضد الإعتقال ، ثم التمسني موجهاً بعض الكلمات التي أحسن انتقاءها وهو في معسكر السّجن .

وعلى الفور لجأت إلى وسائلي الخاصة لكي أطلق سراحه . لكنه نجح في الفرار قبل ان أحقق ذلك قانونياً . والتقيته بعد سنوات في مناسبة رسمية ، وذكّرته بالحادث ، فقال لي : « لو لم تكن خطواتك بطيئة جداً ، لخسرت تسعة آلاف جنيه » . .

فسألت : تسعة آلاف جنيه ؟!

ـ نعم ، فقد كتبت قصة هروبي وبعتها في مقابل هذا المبلغ .

* * *

هكذا تفعل الرّشوة !

ان سور الصّين العظيم بناء هائل ، كلّف مبالغ طائلة من المال ، وحين تم بناؤه بدا في غاية المناعة . لكن العدو استطاع فتح ثغرة فيه لا بهدمه ولا باختراقه ، بل برشوة حراس السُّور .

* * *

سبحان البارىء المصوِّر

ثبت ان مملكة نمل الخشب الأحمر ، التي اكتشفت في الجورا في

مقاطعة فود السّويسرية عام ١٩٧٣ ، هي أكبر مثيلاتها في العالم ، إذ يقدّر عدد « سكانها » بما يراوح بين ٢٠٠ مليون و٣٠٠ مليون نملة . ويتفاوت ارتفاع الكثبان السّكنية التي يقيمها هذا النّمل بين متر ومترين ، وتغطي مساحة تقارب ٦٨٠ ألف متر مربع . ويبعد كل وكر عن الآخر مسافة تزيد على المئة كيلو متر .

وهذا النوع من النّمل (فورميكا لوغوبريس) ذو أهمية فائقة لنمو الغابات الخالية من الآفات . فهو يعيش على كميات ضخمة من الحشرات الضّارة ، إذ يلتهم أفراد المستعمرة المذكورة بين ٣٠ ألف و٥٠ ألف حشرة يومياً ، منظفين منطقة مارشيروز بذلك من الجراثيم . ويبذل العلماء والمختصون في شؤون البيئة جهوداً كبيرة ، لصيانة الأوكار النملية القائمة في سويسرا ، والاكثار منها عند الضرورة .

* * *

فن السّياسة !

مرة سئل ونستون تشرشل عن المؤهلات التي يظنها ضرورية لسياسي ناشىء . فزمّ شفتيه بطريقته المعهودة ، ودمدم بعد تفكير : « انها القدرة على التنبوء بما سيحدث غداً ، أو بعد أسبوع أو شهر أو سنة » . وبعد هنيهة أضاف : « ومن ثم القدرة على ان تفسر أسباب عدم تحقق النبوءات » .

* * *

الغلاء يجتاح العالم

قررت إدارة المقبرة رفع أسعار المدافن ، معللة ذلك بارتفاع تكاليف المعيشة .

* * *

الغاية والوسيلة

طلب الطفل ذو الأربع سنوات من أبيه ان يشتري له دراجة ، فقال الأب : « إذا اشتريت لك دراجة فلن يكون في امكاننا شراء جهاز تلفزيون » . وهنا أجاب الصغير : « لابأس ، إذ عند ذاك سأذهب بدراجتي إلى منزل جدّتي لمشاهدة التلفزيون » .

* * *

بالشّكر تدوم النّعم

كان الرجلُ يتناول عشاءه ، فغصّ وشعر بالاختناق ، فالتفت إلى زوجته وقال : « سأموت الآن يا عزيزتي ، ولديّ شيء أخير لابد ان أصارحك به ، لقد أسأت إليك » . فانحنت الزوجةُ نحوه في حنان وقالت متأثرة « أعرف ذلك ، يا عزيزي ، ولهذا أشكرك على ما تفعله الآن من أجلي » .

* * *

مرقة الدّيك

إشترى رجل ديكاً ودعا جاره إلى مشاركته في تناوله . وقبل أن يحين موعد الغذاء ، طُرِق الباب ، فسأل : « من ؟ » فأجاب الطّارق : « أنا جار جارك » ، فقال : « أهلاً وسهلاً » . وبعد لحظة طرق الباب ثانية فقال الطّارق : « أنا جار جار جارك » . وتكررت العملية حتى امتلأ البيت بالجيران ، فلمّا حان وقت الغذاء ، أحضر صاحب البيت طشتاً مملوءاً بالماء الساخن ، وقال : « تفضلوا » . فسألوه : «ما هذا؟!» فقال « هذه مرقة الدّيك » .

* * *

تجربة في علم النّبات

روى بعضهم فقال : أثناء دراستي للحصول على شهادة في علم النّبات ،

وصلت ذات صباح إلى المختبر ، وبدأت ـ كالعادة ـ أنفّذ التّعليمات المطبوعة على ورقة لانجاز تجاربي . وزنت أولاً الكمية المطلوبة من أوراق نبتة جافة بُنّيّة اللون ذات اسم لاتيني غير مألوف ، ثم نقعتها بدقة في ماء مغلي ، وتركتها فيه ثلاث دقائق ، وبعد ذلك جاءت مرحلة التصفية ، حيث فصلتُ المادة النباتية عن السائل ، وأضفت إليها السّكر ، حسب التعليمات . وبعد عبارة : « أضف امّا عصير الليمون الحامض أو الحليب » قلبت الصفحة لأجد العبارة الآتية : « والآن إشرب السائل » .

وأدركت فجأة ان اليوم هو الأول من ابريل (نيسان) ، وانّي لم أحضّر في تجربتي المعقّدة سوى كأس من الشاي !

* * *

الشّيوعية تتداعى

في أوج الثّورة الثّقافية التي شنّها الحرس الأحمر ضد العناصر المسمّاة « بورجوازية » و « رجعية » في الصّين ، سأل المعلم طلابه ان يضربوا له مثلاً على عنصر « رجعي » ، فأجاب أحد الطلاب : « الشمس » . فسأل المعلم :

ولماذا الشمس ؟

ـ لأنها تأتي من الشرق ، ثم لا تلبث ان تتجه نحو الغرب .

* * *

يُفرِّغ السّفن في الأحلام

بالإضافة إلى كتابة المقالات عمل بعضهم مفرغاً للسفن في الميناء ، وقد كتب مرة الآتي :

« مضت عليّ قرابة السّنوات الثماني منذ تقاعدت من عملي في الميناء ، لكني لا أزال أفرغ السّفن وأحملها في أحلامي ، بل اني أستيقظ أحياناً في

الصباح ، وأنا أشعر بالألم ينتاب جسدي من جراء عملي الإضافي ليلاً . ومن حق المرء ان ينظر إلى الراتب التقاعدي كأجر عن العمل الذي نستمر في ادائه في أحلامنا بعد ان نتقاعد » .

* * *

الفن والتجارة

أراد فنان معاصر ان يبيع إحدى لوحاته ، فعرضها على تاجر لوحات أخذ ينظر إليها بسخرية ، ثم وافق على دفع دينار واحد ثمناً لها . فهب الفنّان ساخطاً وقال : « لكن قماش اللوحة وحده كلفني أكثر من ذلك » . وهنا جاء جواب التّاجر : « أعرف ذلك ، لكنه لم يكن ملطخاً بهذه الأصباغ حين اشتريته » .

* * *

معادلة رياضية

سأل السيدُ طبيب الأسنان : « كيف تتقاضى عشرة دنانير ولم يستغرق خلع سني غير ثلاث دقائق ؟ » .

فأجاب الطبيبُ : « سيدي ، يمكنني ان أخفض الاجرة إلى دينارٍ واحد بشرط ان يستغرق خلع سنّكَ ثلاثين دقيقة » .

* * *

وصفة طبيب

حكى بعضهم فقال : لم تكن قد مضت إلّا أيام قليلة على ولادة طفلنا الأول حين صحت زوجتي ذات ليلة في الثالثة صباحاً لتهيئة الغذاء له . وكانت لديها وصفتان : سائل يمزج بكمية مماثلة من الماء ، وآخر يُعطى مباشرة . ولما كان النعاس مسيطراً عليها فقد وضعت الغذاء المركز في رضاعة الطفل من دون مزجه بقطرة ماء واحدة . ولم تدرك خطأها إلّا بعد ان شرب الطفل نحو تسعين

سنتيمترا مكعبا .

وهنا سارعت مذعورة إلى الإتصال بطبيب الأطفال الذي حافظ على مرحه ، على رغم اننا أيقظناه من نومه قبل الفجر ، وأجاب ببرود : « لابأس ، أعطيه تسعين سنتيمترا مكعبا من الماء وحركيه جيّداً » .

* * *

لغة الطيور

حكت إحداهنّ فقالت : تستهويني وجارتي مراقبة الطّيور ، وذات صباح ربيعي جميل كنا نحتسي القهوة في الفناء المحاذي لدارها ، فأخذت تظهر لي خبرتها في التّعرف على الطّيور من أصواتها . « أتسمعين هذا الطّنين الحاد ؟ انه الطّائر الذبابي . وذلك الصّفير الأجشّ ؟ انه زرياب صغير . والمواء النّاعم ؟ انه من حسون أحمر الجناح » .

وفي تلك اللحظة بدّد صمت النّهار صراخ طفلها الذي استيقظ من قيلولته . فمضت جارتي تعلّق من دون أي تغيير في لهجتها : « وهذا بكاء ذي الشعر الناعم والعينين الشهلاوين » .

* * *

شهرة

أعلن الرئيس السّابق لمجلس إدارة شركة التلفون والبرق الأمريكية جون ديبوتس ، في خطاب ألقاه أمام مجلس الاعلان بمناسبة تسلم الأخير جائزة الخدمات العامة ، للعام ١٩٧٨ ، انه مدين بسمعته شخصياً لقوة الدّعاية الإعلامية .

فبعدما ألقى ١٥٠ خطاباً خلال السنتين الأوليين لتسلمه منصب رئاسة مجلس الإدارة وبذل أقصى جهوده لاقناع الأمريكيين بأن من يدير شركة التّلفون

همّ الناس لا الآلات ، أوضح استطلاع اجرته مؤسسة مختصة ، انّ ٢ في المئة فقط من الرأي العام يعرفون جون ديبوتس كمدير تنفيذي ، فيما ظن ٦ في المئة انه موظف حكومي ، و٣ في المئة انه قائد عمالي ، وواحد في المئة انه ملاح فضائي .

ولم تتحسن شهرته حتى أصبح يظهر كناطق باسم « مؤسسة بل للإتصالات » في البرامج الرياضية وفي إعلانات المجلات ، إذ غدا واحداً من أشهر ثلاثة مديرين تجاريين .

ولسوء الحظ يعلق ديبوتس : « من بين من ميّزوني كمدير تجاري ، هناك واحد فقط من بين ثلاثة ظن ان لي علاقة بميدان الإتصالات . وظن نصف الآخرين اني أدير شبكة لانتاج المثلّجات ، فيما ظن الباقون اني مربي دجاج » .

* * *

أهداف كبرى !

حكى شخص فقال : يتيح لي قطع مسافات طويلة يومياً إلى مركز عملي وقتاً مناسباً لمناقشة مواضيع شديدة التنوع مع رفقاء السفر . وذات يوم كنت أتبادل الحديث مع صديق حول أهمية تحديد الأهداف بالنسبة إلى المرء والعمل على تحقيقها . فقال : « لدي عشرة أهداف كبرى : أحاول الوصول إلى عملي صباحاً خمسة أيام في الأسبوع . وأحاول العودة إلى منزلي خمس ليالٍ في الأسبوع » .

* * *

لن تعود

تعد قاعدة « ثولز » الجوية في غرينلاند من المواقع التي يتجنبها أفراد

القوة الجوية الأمريكية ، إذ عليهم ان يقضوا ستة أشهر في نهار مستمر ، تعقبها ستة أشهر في الظلام ، كما ان الجزيرة تتميز بمناخ شتائي مرعب ، والأسوأ من ذلك كله عدم وجود عائلات في القاعدة . لكن فترة الخدمة العسكرية لا تزيد على السنة لحسن الحظ .

ومن التقاليد اليومية لكثير من المتمركزين هناك مراقبة وصول طائرة « اللبن » التي تجلب المؤن والبريد ، فضلاً عن الرجال الذين سيحلّون محل العائدين . وذات يوم هبط جندي شاب من الطائرة ، وإذا به يهتف مرحاً : « لم أتوقع مثل هذا الترحيب الحار » . فتوقف الرقيب المسؤول عن تفريغ الطائرة فترة تكفي لكي يحدّق في عينيّ الشاب ويقول : « لم يأتوا إلى هنا ليرحبوا بك يا بنيّ ، بل جاؤوا للتأكد من أنك لن تعود على الطائرة نفسها » .

* * *

جواب فيلسوف

قال بعضهم : سألت صبياً عمره أربع سنوات : « ماذا ستكون حين تكبر ياحسام ؟ » فنظر إليّ بازدراء وأجاب : « أكبر حجماً » .

* * *

تفسير الأطفال

راقبت الطّفلة بشغف طائرة تطلق شريطاً من البخار في سماء صافية . فقالت لأمها بانفعال : « انظري يا أمي ، انهم يخربشون السماء » .

* * *

مكافحة أسباب الارق

في غرف أحد الفنادق الكبرى التي يؤمّها في الغالب رجال الأعمال العالميون ، علّقت الملاحظة الآتية :

« إذا لم تتمكنوا من النّوم فلا تبدأوا بإلقاء اللوم على السّرير ، بل حاسبوا ضمائركم أولاً » .

* * *

حراس مسالمون

حكت امرأة فقالت : فيما كان زوجي يغادر البيت إلى عمله كحارس خارج قصر باكنغهام الملكي ، طمأنني إلى ان المسدس الذي يحمله غير محشو . فسألته : « ولكن ماذا تفعلون إذا رأيتم شخصاً يتصرف في شكل يثير الشك ؟ » فأجاب بثقة : « مثلما يفعل أي شخص : نستدعي شرطياً » .

* * *

الأنس بالأصدقاء

رسم أحد الفنّانين صور أصدقائه على سقف غرفة نومه ، مفسراً ذلك بالآتي : « بهذه الطّريقة يخف شعوري بالوحدة خلال النوم » .

* * *

تشبع الكلاب ، والإنسان يموت جوعاً !

يروي روي اندريس دوغروت حادثاً حصل معه حين دخل مطعماً في مدينة البندقية مع كلبته نوستا . فقد اختار طاولة على شرفة مسقوفة تطل على قناة . وجاء النّادل يُسجِّل طلباته ، ثم قال : وكلبتك يا سيدي ، ماذا تحب ان تأكل ؟

حاول دي غروت ان يتملص منه ولكن بلا جدوى . إذ لم تمض بضع دقائق حتى عاد النّادل بمنديل بسطه على الأرض أمام الكلبة . وبدأت الأطباق تتوالى :

طاس فضي فيه مرق لحم يفتح شهية نوستا ، تلاه طبق فضي مليء

بالمعجّنات ، وأخيراً قطع مقليّة من شرائح اللحم تغطيها طبقة زبدة سائلة . وبالطبع ، أقبلت نوستا على ذلك كله بِنَهَم . وحين انتهت من وجبتها جاء النّادل يمسح فمها بالمنديل .

ويختتم دو غروت روايته بالآتي : « شربت قهوتي وطلبت قائمة الحساب ، فإذا بكلفة غدائي تعادل ألف لير إيطالي وغداء نوستا ما يقارب الألفي لير .

* * *

ملامة

كانت الزوجةُ تقرأ عن الأبراج ، فقالت لزوجها :

« لو تأخَّرتْ ولادتك يومين فقط ، لكنت رقيقاً وكريماً وذكياً » .

* * *

حبّ الرّحلات

بينما كان سائق السيارة يجتاز الصحراء ، رأى إلى حافة الطّريق رجلاً يحمل أبريقاً من عصير البرتقال ، ورغيفاً من الخبز ، وباب سيارة ، فتوقف وسأله :

ـ ماذا تعمل هنا ؟

ـ أحب الرّحلات سيراً على القدمين .

ـ ولماذا تحمل كل هذه الأمتعة ؟

ـ أشرب جرعة من عصير البرتقال متى عطشت ، وأتناول قضمة من الرّغيف متى جعت . .

ولماذا تحمل باب السّيارة هذا ؟

ـ عندما يشتد الحر اسدل النافذة .

* * *

عندما يُنكَرُ الحقّ !

سافر المحامي إلى مدينةٍ بعيدةٍ للمرافعة في قضية مهمة ، ووعد شريكه بأن يبرق له فور صدور قرار المحكمة . وانتظر الشّريك طويلاً حتى وصلت البرقية وفيها كلمتان : « إنتصر الحق » . فرد الشّريك ببرقية أخرى تقول : « إستأنف القضية فوراً » .

* * *

وهل يُمنع الضّيوف ؟!

حكى بعضهم فقال : التزم جميع سكان بلدة ـ ممن التقيتهم ـ بقرار السّلطات البلدية القاضي بخفض حرارة منازلهم توفيراً للطاقة ، سوى واحد فقط . إلاّ ان عناده لم يدم ، بل رضخ بعد بضعة أيام مفسّراً الأمر بقوله : « لم أعد أتحمل كثرة الضّيوف الذين يأتونني طلباً للدفء » .

* * *

اختيار النّجاة

نظمت صحيفة ، مسابقة تمنح فيها جائزة لأحسن جواب عن السّؤال الآتي : « إذا اندلع حريق في متحف اللوفر ، ولم يكن في استطاعتك ان تنقذ سوى لوحة ، فأيها تختار ؟ » .

وكان الجواب الفائز : « أقرب لوحة إلى باب الخروج » .

* * *

حقيقة مرّة

روى بعضهم : قبل بضع سنوات غيرت طبيب أسناني . وفيما كنت أنتظر في صالة الإستقبال ، وقع نظري على شهادة تخرج الطّبيب وفيها اسمه الكامل . فتذكرت فجأة ان شابّاً وسيماً طويلاً يحمل الإسم ذاته كان زميلي في الدّراسة الثانوية قبل نحو أربعين سنة .

ولكن حين دخلت غرفة الطبيب صرفت الفكرة من ذهني كليّاً . فهذا الرّجل الأصلع ذو بقايا الشّعر الشائب ، والوجه المليء بالتجاعيد أكبر من ان يكون رفيقي في الدّراسة . وبعدما أكمل فحص أسناني ، سألته ان كان قد درس في مدرستي الثانوية ، فأجاب بالايجاب . ثم سألته عن سنة تخرّجه ، ولشدّ ما أدهشني إذ أجاب : « ١٩٢٤ » . فهتفت : « لقد كنت في صفّي » . وهنا نظر إليّ ملياً وسألني : « أي مادة كنت تُدرّس ؟ » .

* * *

في الحمّام ، يُكره الكلام

بعد فترة قصيرة من تعيين نورمان ماكفوان خادماً شخصياً لونستون تشرشل ، سمع سيّده يتكلم بلغة خطابية عالية وهو في الحمام . فسأله : « هل تناديني يا سيدي ؟ » .

فأجاب تشرشل : « كلا ، شكراً يا نورمان . كنتُ أخاطب مجلس العموم » .

* * *

الخطأ المتكرّر !

حكى بعضهم فقال : إشترى جارانا ـ وهما عروسان تزوجا حديثاً ـ سيارة

جديدة عاملاها برعاية واهتمام فائقين . وذات يوم حاول الزّوج صفّ السيارة في المرآب ، فاصطدم الضوء الخلفي الأيمن بالحائط وانخلع اطاره . وكان الضّرر طفيفاً وتمّ اصلاح الضوء بسرعة .

ولم يمض أسبوع حتى تكرّر الأمر . وشعر الزّوج بالحرج من فكرة الذّهاب مرة أخرى لإصلاح السيارة . فقالت له زوجته بحنان : « قل لهم اني تسببت في ذلك هذه المرّة » . ولم يكن من الزوج الا ان أجاب ببلاهة : « لكنّ هذا ما قلته لهم المرة السّابقة » .

* * *

جغرافيا الرّسائل

ذات مساء ذهبت وزوجتي في سيارتنا لزيارة صديق قديم من أصدقاء الدّراسة ، وكان قد وجّه إلينا رسالة ، وصف لنا فيها بالتفصيل طريقة الوصول إلى بيته الواقع في منطقة نائية . وبعدما أمضينا ما بدا لنا ساعات طوالا ونحن نقطع الطّريق ، قرّرت زوجتي ان تعيد قراءة الرّسالة . وما أن ألقت نظرة عليها حتى هتفت بانزعاج « يا إلهي ، كل هذا الوقت ولا نزال بعد في الفقرة الأولى » .

* * *

نقد ذاتي

باتت الكتابة على الجدران في المراحيض المخصصة للرجال من الشّيوع بحيث لم تعد في الغالب تجذب أنظار النّاس . غير ان نادلاً في مطعم وقعت عينه على كتابة أنيقة باللغة الفرنسية على الجدار ، فطلب من زبون يعرف الفرنسية ان يترجمها له . وإذا بها تقول : « كل من يكتب على الجدران يجب ان يخجل من نفسه » .

* * *

بين الرّياضة والجنون

بعدما أنهى مدرس الصّحة تدريس المادة المتعلقة بالصّحة العقلية ، أجرى اختباراً للطلاب في الموضوع ، موجّهاً إليهم سؤالاً حول حالة شخص « يروح ويجيء ويصرخ بأعلى صوته في لحظة ما ، ثم يعود لينزوي في ركن وينتحب من دون ان يسيطر على نفسه في اللحظة التّالية». وبدلاً من قوله :

« مرض الكآبة الجنوني » ، كتب أحد الطلاب يصف هذا الشّخص بأنه : « مدرّب فريق كرة القدم » .

* * *

أَكْلٌ بالباطل !

قال الرّجل لزوجته : « هل تذكرين آلة قطع العشب التي استعارها جارنا منّا في العام الماضي ؟ لقد استعدتها أخيرا . فقد عرضوا محتويات مرآبهم للبيع ، واشتريتها منهم »

* * *

سبحان من لا يخطىء

وصف مدير زميلاً له بأنّ له عقلاً يشبه العقل الإلكتروني ، إذ لا ينفكّ عن الوقوع في أخطاء مذهلة .

* * *

من حكم الشّعوب

ـ لا يشرب الضّفدع ماء البركة التي يعيش فيها .

ـ على المرء ان يبقي فمه مفتوحاً مدة طويلة جدّاً حتى يصادف ان يقفز إليه طائر مشوي .

لا تتبختر أيها الدّيك ، فأمك لم تكن سوى قشرة بيض .

* * *

فضيلة الشّيوخ

قال بعضهم : حين بلغ جدي سن المئة ، سألـه مراسل صحافي عن شعوره ، فأجاب :

« رائع ! فأنا اليوم أستطيع تسيير أموري خيراً مما كنت أفعل قبل مئة سنة » .

* * *

حيلة مسرحيّة

في مسرحية على مسرح مدينة ابيدافروس اليونانية ، كان هناك ثعبان في قفص . وذات ليلة تسلل هذا الثّعبان والتفّ حول سلك الهاتف المستعمل هو الآخر ضمن ديكور المسرحية .

وفي اليوم التّالي توجهت بطلة المسرحية ، خلال العرض ، لتجيب على رنين الهاتف . لكنها فوجئت بالثّعبان ، فتجمّدت في مكانها من شدة الرّعب . وظل الهاتف يرنّ إلى أن انتبه مدير المسرح للأمر ، واحسّ بأنّ عرض المسرحية يمكن ان يخفق . فأرسل الممثلة التي تقوم بدور الخادمة ـ ولم تكن تخاف من الثعبان ـ للتخلص منه . واقتحمت هذه المسرح وانتزعت الثعبان ، لكنها ظلت واقفة وهو في يدها ، إذ شعرت بأن عليها ان تقول شيئاً لتبرير حركتها هذه أمام الجمهور . وأخيراً خاطبت بطلة المسرحية : « عفواً يا سيدتي ، لقد نسيت تنظيف البيت هذا الصباح » .

* * *

رأي في غير موضعه

حكى أحدهم : أجاب ولدي على نداء هاتفي ، فظهر ان المتكلم من مؤسسة لاستطلاع الآراء، أراد ان يعرف رأيه في أهم مشكلة يواجهها في منطقته . فأجاب : « أهم مشكلة هي وجود أشخاص يتصلون بالهاتف ، ويقطعون عليّ متعة متابعة لعبة كرة القدم على التلفزيون »

* * *

التزام مثالي

حكى رجل فقال : أبلغ صديق لي ابنه ذا السبع سنوات أنّه سيغادر المنزل لفترة قصيرة ، وان على الولد الا يفتح الباب لأي طارق مهما تكن الظّروف . ولم يمض الأب بعيداً حتى تذكر انه نسي مفاتيحه . فعاد إلى البيت ، وقرع الجرس مرة واثنتين ، ولكن من غير طائل . فذهب إلى أقرب هاتف واتصل بالمنزل قائلاً :

« أنا والدك . أرجو ان تفتح لي الباب ، فقد نسيت مفاتيحي في الداخل » . ولم يجب الطّفل بشيء ، بل قطع الخط ببساطة .

وأخيرا استطاع الأب الحصول على مفتاح بيته من مكان آخر ، ودخل الشّقة مستفسراً من ابنه :

« ولكن لماذا لم تسمح لي بالدّخول ؟ لقد ميّزت صوتي حينما كلمتك » .

فأجاب الإبن : « ظننتك تختبرني يا أبي » .

* * *

أسلوب لضمان المرافقة

حكى أب فقال : علم ابني ذو السنوات التسع بعزمي على الذّهاب في

رحلة لصيد السّمك في اليوم التّالي ، فطلب ان يرافقني . ولما أبلغته أن يكون جاهزاً في الخامسة صباحاً ، بدت عليه علامات الخيبة ولم يعلّق بشيء .

وفي الصّباح التالي كنت أتسلل على أطراف أصابعي خارجاً في الخامسة ، وقد حملت عدة الصّيد . فلاحظت ان خيط سنارتي علق بشيء ما . وتتبعت الخيط عبر المطبخ وغرفة الجلوس ، حتى وصلت إلى غرفة نوم ولدي . وهناك وجدت طرف الخيط معقوداً حول أصبع قدمه . فقد كان الصبي عازماً حقاً على مرافقتي .

* * *

خلاف الإنسانية والنظافة

حكى بعضهم : يدير أحد أصدقائنا ورشة خدمات لنقل القمامة ، ويملك شاحنة يعمل فيها رجل وصبيّان . ويتولى الصبيّان دوس القمامة لضغطها ، ثم يستلقيان فوق الحمولة لمنع النّفايات من التطاير في الهواء .

وذات يوم كان الصّديق يقود سيارته عائداً من رحلة خارج المدينة ، ومعه صديق له . فصادفا الشّاحنة ، وكان الطفلان مستلقيين فوق القمامة ، كالعادة ، لكبسها . فما كان من صديقه إلا ان علّق : « بحق السماء ! هل هناك من يلقي صبيين على أتمّ حال مع النفايات ؟! » .

* * *

مقارنة علمية

قال رجل لصديقه : « في حافظة نقودي جيب أسمّيه « مثلث برمودا»، إذ ما أن تسقط فيه محتويات الجيوب الأخرى حتى تختفي » .

* * *

لافتة تجاريّة

ـ في مخزن للتّحف عُلّقت لافتة كتب عليها :

« نعرف انكم تستمتعون بمشاهدة أطفالكم . لذا نرجو ان تشاهدوهم جيّداً حين يكونوا داخل هذا المخزن » .

* * *

ومن الفحص ما قتل !

حاول الأمين المساعد لقسم علم الأسماك في المتحف الأمريكي للتاريخ الطّبيعي في مدينة نيويورك ، ان يبيّن انّ الصنف المعروف من سمك القرش لا يستحق فعلاً تلك السمعة السيئة التي ألصقت بالقرش الأبيض الكبير الذي ظهر في فيلم « الفك المفترس » ، فقال : « ان التهام البشر لا يستهوي سمك القرش ، بل هو يحاول ان يتفحص الأشخاص . وإحدى الطّرق التي يلجأ السّمك إليها لتفحصّهم هي ان يعضّهم . ويكتفي ـ عموماً ـ بعضّة واحدة أو عضّتين ، ثم يذهب في سبيله » !

* * *

مقيمون بلا حقّ التّصويت !

روى بعضهم فقال : انتقل بعض أصدقائنا للاقامة في مدينتنا الصّغيرة ، وترقبوا بلهفة انعقاد الإجتماع الأول لمجلس المدينة كي يحضروه .

وحين حلّ موعد الإجتماع ، استقبلهم رئيس البلدية ، ورافقهم إلى مقدّم القاعة المزدحمة ، وقدّمهم إلى الحضور باعتبارهم مقيمين جُددا ، ثم أجلسهم في مواجهة منصة الرئيس . وغمرهم الفرح لهذا الإستقبال من جانب أبناء البلدة المعروفين بتحفظّهم . وعبّروا عن شعورهم هذا بصراحة . وما كان من رئيس المجلس إلّا ان أجاب : « ان تخصيص المقاعد الأمامية لكم يسهّل علينا مراقبة

من لا يحقّ له التّصويت بينكم لئلاّ يرفع يده » .

* * *

« الهمُّ نصف الهرم »

كان المصعد الهرم مليئاً بالركاب إلى حد انه رفض التحرك . فخرج منه بعض الركّاب بانتظار الرّحلة التّالية ، ومع ذلك لم يتحرك أبداً . وأخيراً خرجت منه امرأة صغيرة الحجم ، فأخذ المصعد يتحرك . وهنا سمع صوت المرأة يهمهم : « في الواقع اني لا أزن كثيراً ، لكن رأسي مليء بالهموم والمشاكل اليوم » .

* * *

منتهى العنف والقسوة !

تزعم الرّوايات انّ كلّ من كان يقصّ خبراً مضحكاً على الفاتح المغولي تيمورلنك (١٣٣٦ ـ ١٤٠٥) كان يُقتل على الفور .

* * *

« أبغض الحلال إلى الله ، الطّلاق »

قضت محكمة الطّلاق ، عام ١٩٧٥ ، على يوجين شنايدر من ولاية نيوجيرسي الأمريكية ، ان يتقاسم ممتلكاته مع مطلّقته . فما كان منه إلّا ان أخذ منشاره الكهربائي الضّخم ، وشقّ بيته الخشبي ـ الذي تبلغ قيمته النقدية ٨٠ ألف دولار ـ نصفين .

* * *

فراخ بعمائم !

ايغناتس فون رول ، مزارع ألماني يربي الدّجاج الرّومي (الحبش) . وذات يوم وضع على رؤوس فراخه عمامات تركية صغيرة ، ظناً منه ان الفراخ ،

عندما تلد ، ستعطي ذرية ذات عمامات على رؤوسها .

* * *

خطأ معماري

بعد انجاز « فندق هوارد الجديد » في بالتيمور عام ١٩١٢ ، تولى العمال اضرام النار في موزّع الحرارة ، ولكن سرعان ما اكتشفوا انهم نسوا اقامة مداخن في البناء .

* * *

خجل الزّهور

حكى صاحب منزل فقال : بينما كنتُ أزرع بذور زهرة البق في الرّبيع الماضي ، لاحظت ان غلاف علبة البذور يتضمن تعويضاً كاملاً في حال عجز البذور عن ان تنبت . لذا كتبت بعد بضعة أسابيع إلى الشّركة ، معبّراً عن خيبة أملي من ان البذور لم تنبت فعلاً . وذكرت عرضاً ان بذور أزهار الزّينة والزّهرة النجمية التي اشتريتها من شركة أخرى وزرعتها في اليوم نفسه ، أخذت في النّمو .

وبعد أيام قليلة ، تسلمت المبلغ الذي خسرته وعلبتي بذور جديدتين ، اضافة إلى رسالة ودّية تتضمن مقترحات حول طريقة زراعة البذور . وختمت الرّسالة بالآتي : « نظن ان المشكلة تكمن في ان بذورنا شعرت بخجل شديد ، لانها وضعت في حوض واحد مع بذور شركة أخرى ، إلى حد انها عجزت عن كشف وجهها من شدة الحياء » .

* * *

الإحسان إلى الجار

كان أحدهم يقطن في شقة ، تقع مباشرة تحت شقة رجل اعتاد ان يأتي

متأخراً في الليل ، فيخلع حذاءه ويرمي الفردة الثّانية ، مما يسبب ازعاجاً لجاره فلا يستطيع النّوم من جراء توتّر أعصابه .

وذات يوم قال له : « أرجوك أيها الجار ، حين تأتي في الليل اخلع حذاءك بهدوء ، لأنك تزعجني » ، فوعده خيراً .

وفي اليوم التّالي طرح الرّجل ، كالعادة ، فردة حذائه الأولى ، ثم تذكّر ما وعد به جاره ، فوضع الفردة الثانية بهدوء . وبعد نصف ساعة سمع قرعاً على الباب ، ولمّا فتحه وجد جاره يقول له : أرجوك اخلع الفردة الثانية لأني أريد ان أنام .

* * *

نور الإبتسامة

قال بعضهم : الإبتسامة تكلف أقل من الكهرباء ، لكنها تؤمّن مزيداً من النّور .

* * *

المِحن تكشف جوهر الإنسان

قال أحدهم : المحن تمتحن المبادىء . فمن دونها لا يُعرف المرء ان كان مخلصاً أم لا .

* * *

إجازة إقتصادية

قال بعضهم : خلال الصّيف يعاني ثلث شعبنا من السّكن الرديء ، والغذاء الرديء ، والملبس الرديء ، لكنهم يسمّون ذلك إجازة صيفية .

* * *

« الفرصة سريعة الفوت »

قال قائل : أقصر مسافة بين نقطتين هي تلك الممتدة بين أول الإجازة وآخرها .

* * *

استفهام طريف !

حين عملت كبيراً للمراقبين على باخرة نقل ركاب عبر المحيط ، كان علي ، كجزء من عملي ، ان أصحب الركاب إلى منصّة القيادة ، وأجيب عما يخطر في بالهم من أسئلة حول عمل الباخرة . ومرة كنت أشرح للركاب كيف ان السفينة العملاقة تستهلك يومياً أكثر من ٨٠٠ برميل من النفط الغالي الثمن . فأثار شابّ واحدا من الأسئلة القليلة التي عجزت عن الإجابة عنها طوال فترة عملي في البحر ، إذ أراد ان يعرف : ماذا نفعل بالبراميل الفارغة ؟

* * *

الرأس والعقل

حكى بعضهم فقال : كان أبي يؤمن بأنه كلما كبر رأس المرء كان تطور عقله أكبر . وذات مرة كان يناقش نظرته هذه بحماسة مع أحد كبار رجال المال ، وقد ترك هذا قبعته على كرسي في مكتب أبي . فما كان من أبي إلّا ان دس خلسة بعض الأوراق المطوية داخل القبعة .

وبعدما أنهيا حديثهما تصافحا . ووضع الرجل قبعته ، ثم رفعها واعتمرها ثانية . وعلّق : « غريب . ان القبعة ضيقة » . فقال أبي مزهوّاً : «أرأيت ؟ محاورة واحدة معي تجعل رأسك . . » .

* * *

منطق

جرى اختبار لطلاب مدرسة لاعداد المخبرين الخاصين بغية قياس قدراتهم على الإستنتاج . وكان أحد الأسئلة يقول : « ماذا تستنتج إذ ترى صبياً تورّم خده الأيمن ؟ » وكانت الإجابة التي حصلت على أعلى علامة : « اما انه يشكو من ألم في ضرسه واما ان يكون أبوه أعسر (يعمل بشماله) » .

* * *

الشّمس

قال بعضهم : إذا كانت الشّمس تطلق طاقة هائلة ، فكيف نشعر بالخمول عندما نجلس تحت أشعتها ؟

* * *

زيارة غير مقصودة

كان في أحد المعارض الفنية سِجِلّ للزوار . وقد كتب أحدهم رداً على سؤال حول أسباب الزّيارة :

« المطر الغزير في الخارج » .

* * *

سياسة صينية

قاربت الطّائرة السّوفيتية الهبوط في مطار بكين ، فوجهت المضيفة التّعليمات المعتادة : « اننا نحطّ على أرض الصّين ، فالرجاء شدّ الأحزمة » . وهنا قاطعها شابّ صيني بغضب : « الرّجاء ألّا تتحدّثي في المواضيع السّياسية » .

* * *

زيارة الجيران

حكت امرأة فقالت : دعتني ابنة جارنا الصّغيرة لمشاهدة أختها المولودة حديثاً ، فقلت لها اني سأزورهم حين تتحسن صحة أمها . وإذا بها تبادرني هاتفة : « لا تقلقي ، فمرضها غير مُعْدٍ » .

* * *

« يا من دلّ على ذاته بذاته »

حكى أَبٌ فقال : طلبت مني ابنتي ان أصف لها الله . فقلت لها الحكمة التي تردّدها زوجتي دائماً : « تستطيعين ان تري الله في هذه الزّهور الجميلة ، وتلك الطّيور المغردة » . فقالت ساهمة : ياله من إله جميل !

* * *

رأي

قال شابٌّ : روى صديق ، ان والده المسنّ ظل سنوات عدة ، يركب مع ابنته التي تقود السيارة ، من غير ان يتفوّه بكلمة واحدة ، عن طريقتها في القيادة طوال تلك المدة .

وذات يوم ركب ابنه معهما . وإذا بالأب الصامت يغمغم بعصبية : « راقب الطّريق دقيقة يا ابني ، بينما أعقد أنا رباط حذائي » .

* * *

هناك حل !

قال المسؤولُ عن شؤون الطّلاب في كلية الطب ، لطالب في السنة الاعدادية : « الدّرجات التي حصلت عليها تؤهلك لدخول كلية الطّب إذا كنت جثّة » .

* * *

ثقيل الدّم ، وخفيف العقل

جاء ثقيل إلى الجاحظ وقال له : « سمعت ان لك ألف جواب مُسكِت فعلّمني منها » . فقال له الجاحظ : « لك ما تريد » . فقال له الثقيل : « إذا قال لي رجل يا ثقيل الدّم ، ويا خفيف العقل ، فبماذا أجيبه ؟ » فقال له الجاحظ : « قل له صدقت » .

* * *

الرّتبة والشّعر

فتح ضابط ـ يقود وحدة للمشاة ـ مكتبه ذات يوم ، ليجد ان أحد المعترضين على صرامة تنفيذ تعليمات الجيش بقص الشّعر قصيراً ، قد ألصق على الباب صورة لأحد كبار القادة ، منتزعة من مجلة . وكان على الصّورة سهم يشير إلى أطراف شعر القائد الطّويلة التي تتجاوز ياقة سترته العسكرية ، وقد كتبت على الصّورة عبارة : انظر إلى هذا الشّعر .

وبدلاً من ان ينزع الضّابط الصّورة عن الباب ، اكتفى باخراج قلمه من جيبه ، وزاد في طول السهم . ثم غير كلمة واحدة في العبارة المكتوبة ، وترك التّعليق والصّورة ليراهما أفراد الوحدة جميعاً . وكان التّعليق الجديد هو الآتي : « انظر إلى هذه الرّتبة ! » .

* * *

الإعتماد على النّفس

قالت المرأة لزوجها وهو يحمل حزمة من قمصانه الوسخة : انها من طراز «اغسل والبس»، وهذا يعني ان من يلبسها عليه ان يغسلها بنفسه .

* * *

حسن الإستقبال

حكى ربّ أسرة فقال : ان اليوم العادي مع أبنائنا الأربعة قد يسبب ارتباكاً لا يمكن تصوره . فاعمارهم هي عشر سنين ، وسنتان ، وتوأمان في السّابعة .

وذات يوم عدت من عملي إلى البيت ، مشوقاً إلى صحبة أسرتي ، ومتطلعاً إلى عشاء لذيذ . فوجدت في استقبالي سرية من الكوماندوس ، وقبيلة من الهنود الحمر ، ودورية من رجال الفضاء ، يتواثبون جميعاً بفوضى عارمة .

وعندما حيتني زوجتي بحرارة قائلة : « انني سعيدة بعودتك » ، أحسست بالقوة والفخر لأني ربّ هذه الأسرة ، لولا انها أضافت : « . . فأنت الوحيد الذي تطيعني » .

* * *

علكة من مطّاط

تصرّ إحدى جمعيات حماية المستهلك على ان أحد أنواع العلكة الشّعبية مصنوع من مطاط اطارات السيارات . وقد ظهر هذا الاكتشاف المروّع على يد شاب ظل يمضغ هذه العلكة كل يوم ، فلم تصب أسنانه بالتسوس أبداً . الا انه ، في عيد ميلاده الحادي والعشرين ، اضطر إلى زيارة معمل تصليح السيارات حيث ابدلت مواضع أسنانه وضبط اتزانها .

* * *

التّمساح يحب النظافة

في حديقة حيوان في كينيا ، كتبت على إحدى اللافتات الملاحظة الآتية :

« الزّوار الذين يلقون الفضلات في حظيرة التّمساح ، سيطلب منهم مشكورين ان يزيلوها بأنفسهم » .

من السّجن إلى السّجن

في محاولة هروب جريئة من أحد سجون سيدني في أوستراليا ، اختبأ سجين تحت غطاء محرك عربة نقل . وعندما توقفت العربة ، جاهد للخروج من مخبئه ، ليجد نفسه في فناء سجن آخر ، يبعد عن الأول ستة كليو مترات ونصف كيلومتر .

* * *

اخشو شنوا منذ صغركم

حكى بعضهم فقال : يعوّد أطفال الأسكيمو منذ نعومة أظفارهم على الحياة الخشنة . كما يعوّدون على دقة النّظر ، والسّمع ، ومراقبة السّماء ، والسّهوب يومياً . وحين كنت أعيش في قرى الأسكيمو كي أراقب أطفالهم ، كان الأطفال بدورهم يراقبونني . وحين كنت أسألهم ان يرسموا بعض الصّور ، كنت أفاجأ بمدى انصرافهم عن أنفسهم إلى العالم خارجهم . وعلى سبيل المثال : لم أجد بينهم طفلاً واحداً أراد ان يرسم صورة لنفسه .

* * *

رياضة

صباح يوم عطلة ، نادى والد ، ابنه اليافع الذي يمارس التّمارين الرّياضية العنيفة كل يوم ، وأعطاه مجرفة ، وأشار إلى الثّلج الأبيض المتراكم في ممرات الحديقة . لكن الفتى صاح معترضاً : « كلا يا أبي ، لا أستطيع ، لأنّ ذلك ينمي عضلات في المواضع الخاطئة .

* * *

مراعاة الآخرين

قال خادم الفندق لمجموعة صاخبة من الطلبة المجتمعين في غرفة نوم في الفندق : « لقد أرسلتني الإدارة لأطلب منكم تخفيف صخبكم ، لان الرّجل

النازل في الغرفة المجاورة يقول انه لا يستطيع القراءة » .

فصاح به أحد الطّلبة الصاخبين : « قل له : انه ينبغي ان يخجل من نفسه . فأنا ، مثلاً ، تعلمت القراءة في الخامسة من عمري » .

* * *

من دون بهارات

دخل ساعي البريد المكتب ، وهو يعرج ، وقد تمزقت رجل سروالـه . فسأله رئيس المكتب : « ماذا حدث ؟ » .

ـ كنت في طريقي ، وإذا بكلب ضخم أصفر ينقض عليّ ، ويعضّني في بطّة ساقي .

ـ هل وضعت أي شيء على بطّة ساقك ؟

ـ أبداً . لقد أعجبته هكذا ، من دون أي بهارات .

* * *

لماذا الضجيج ؟!

سُمح لطفلة بالجلوس على درج المنزل فترة قصيرة ، حين دعا أهلها عدداً كبيراً من الأصدقاء إلى حفلة استقبال . وفي اليوم التالي سئلت عن رأيها في الحفلة ، فأجابت : « لقد شعرت ، وسط ذلك الضجيج ، بأنّي في الحافلة التي تنقلني إلى المدرسة » .

* * *

أيها الجدّة ، تحمّلي أحفادك

وجدت امرأة أغراض منزلها مبعثرة ، بعدما قضت ساعات طويلة تعتني بأحفادها . وأخذت تتمتم : « يشهد الله على اني مستعدة لاقتسام آخر لقمة من خبزي معهم ، بشرط ان يحملوها إلى بيتهم ليأكلوها هناك » .

طرد ميتافيزيقي

قال ممثل ساخر معلقاً على دراسته الجامعية :

« لقد طردت من الجامعة خلال سنتي الدّراسية الأُولى ، لأنّي لجأت إلى الغشّ في امتحان مادة الفلسفة الميتافيزيقية ، إذ أنعمت النّظر داخل روح الطّالب الجالس إلى جانبي » .

* * *

ديموقراطية الانكليز !!!

مرة قدّم شخص انكليزي النّصيحة الآتية إلى سائح في لندن : « يجب الاّ تفوتك زيارة « وايت هول » : ففي ناحية منها تجد تمثالاً لملك قطع رأسه ، وفي النّاحية المقابلة تمثالاً للسّياف الذي نفّذ الإعدام . وهذا برهان واضح على نزعتنا لإرضاء الجميع » .

* * *

فن المزج

كان قريب لي يعمل خبيراً في الألوان في محل كبير . فسأله أحد الزّبائن يوماً عن الألوان النّاتجة عن مزج كل من الأخضر والأزرق ، والأصفر والأزرق ، والأصفر والأخضر .

ولرغبته في ان يقدم رأياً دقيقاً ، سأله قريبي إذا كانت الأصباغ المستخدمة من الصّنف البرّاق أو من صنف آخر .

فأجاب الزّبون : « لست رسّاماً أيها الشّاب ، وكل ما أريده هو مزاوجة ببغاواتي » .

* * *

النظرية والواقع

حكت أُمّ فقالت : من أجل معالجة غيرة ابنتي البالغة من العمر سنتين

ونصف سنة من أُختها المولودة حديثاً ، اتبعت ارشادات أحد الكتب في علم نفس الطفل . فإذا عانقت أُختها على نحو خانق ، ناولتها لعبة وقلت لها : « خذي هذه ومثّلي عواطفك تجاه أُختك الطفلة معها » .

وبالنسبة إلى الكتاب ، كان على ابنتي الكبرى ان تعانق اللعبة بدلاً من معانقة الصّغيرة . لكنها ، بكل ابتهاج ، توجهت نحو الطّفلة وضربتها باللعبة على رأسها .

* * *

الحافلة المكتظّة

في ساعة ازدحام ماطرة ، لم يكفّ سائق حافلة عمومية عن التّوقف للرّكاب . وعند كل موقف كان يقول للرّكاب : « الرّجاء ان تذهبوا إلى مؤخّر الحافلة ، لأن هناك ركاباً آخرين يريدون الصّعود واتقاء المطر » . وكاد أحد الرّكاب ان يختنق من شدة الزّحام . فصرخ قائلاً : « يا سيدي ، هذه حافلة فقط . انها ليست فُلْك سيدنا نوح (ع) » .

* * *

تقدير المعرفة

حكى طالب فقال : مرة نظر أبي إلى واحد من كتبي المحشوّة بالمعلومات وسألني : « سعيد ، كيف تعلمت هذا كله ؟

ـ بفضلك يا أبي .

ـ بفضلي ؟ اني لا أفقه شيئاً من هذا .

لا داعي إلى ذلك يا أبي . أنك قدرت المعرفة ، وعلمتني ان أقدرها . وكل ما عدا ذلك جاء بيسر .

* * *

سر الزّواج السّعيد

في الذكرى الأولى لزواجهما الذّهبي ، سئلت الزّوجة عن العامل الرّئيسي الذي تعتقد انه أدّى إلى نجاح زواجهما طوال هذه المدة ، فقالت :

« في مرحلة باكرة من زواجنا ، تعلم كل منّا ان ينظر داخل الآخر ، ولا يزال حتى الآن يحب المنظر » .

* * *

وعود

قالت امرأة ـ متزوجة حديثاً ـ لصديقتها : « لقد وعدني بالشّمس والقمر والنّجوم . لكنه تخاذل حين ذكرتُ غسّالة الصّحون الكهربائية » .

* * *

غطّاس يقود سيّارة !

حكى عامل فقال : ذات يوم ممطر جاء زبون إلى المرأب الذي أعمل فيه ، وطلب مشورتي حول عطل أصاب سيارته الجديدة ، إذ كان الماء يرشح عبر زجاج النافذة بحيث تشبعت أرض السّيارة بالرّطوبة .

وبينما كنت أستمع إليه وهو يروي قصته ، دخل أحد أصدقائي ، وهو غطّاس ماهر يقود سيارة من الطّراز نفسه ، ويرتدي بزّة الغطس ، فصرخ الزّبون القلق : « يا إلهي هل وصل الأمر بسيارتك إلى هذا الحدّ ؟ » .

* * *

نعم ، يجب أن تُصارحه

قال رجل لصديقه : « ان المبادىء الخلقية ضرورية لكل رجل أعمال ناجح . وإليك مثلاً : جاءني اليوم عميل قديم ، وسدّد حسابه بورقة مالية من فئة العشرين دينار . ولدى انصرافه ، اكتشفت انه سلّمني خطأ ورقتين ماليتين

ملتصقتين ، كل منهما من فئة العشرين دينار ، فيكون بذلك دفع لي أربعين بدلاً من عشرين . وعلى الفور ثار موضوع المبادىء الخلقية : هل يجب ان أصارح شريكي ؟ » .

* * *

مصائب قومٍ عند قومٍ فوائد

روى رجل فقال : بعدما رفضت مساعدة زوجتي في لصق الورق الملون على جدران منزلنا ، راحت تفعل ذلك لوحدها .

وفي أحد الأيام عدت إلى المنزل من عملي ، فوجدتها متكوّمة على الأرض ، وفوقها السّلم الّتي سقطت عنها ، والأوراق الّتي كانت تحاول لصقها . وكان المعجون اللاصق متناثراً عليها . وصحت فيها : « لا تتحركي من هنا » . وذهبت فوراً لإحضار آلة التّصوير .

وأخذت لها صورة ، وأرسلتها للاشتراك بها في مسابقة للتصوير . وكان ان نالت الجائزة الأولى . فدفعت المكافأة المالية الّتي حصلت عليها إلى شخص محترف ، كي يقوم بتغطية جدران منزلنا بالورق الملوّن .

* * *

حكت إحداهنّ فقالت : عندما جاءت ابنتي الصغيرة لرؤيتي في المستشفى بعد ولادة ابني ، سألت : « ماذا سيُدعى ؟ » فكشفت عنه الغطاء ، وأشرت إلى سوارٍ وضع في ساقه اليسرى ، وعليه اسمه . وهنا هتفت الصّغيرة : « حسنا ! ولكن ماذا ستسمّين الرجل الأخرى ؟ » .

* * *

دروس المِحن

روى رجل قصّته فقال : عندما كنت وزوجتي نعيش في باكستان قبل

سنوات ، مات لنا طفل في الشّهر السّادس من عمره . وسمع أحد مواطني البنجاب بمصابنا ، فأتى ليعزّينا . ومما قاله : « ان مصيبة كهذه تشبه ان يجد المرء نفسه في ماء يغلي بشدة . فإذا كان المرء كالبيضة ، جعلته المحنة قاسياً لا يشعر ، وإذا كان كثمرةٍ البطاطا خرج من محنته ليّناً وحسّاساً ، وقابلاً للتكيّف » . ومن غير ان أدري كيف يكون أثر كلامي ، فقد وجدت نفسي مرات عدة منذ ذلك الحين أدعو بالدعاء الآتي : « يا إلهي دعني أكون ثمرة بطاطا » . (بمعنى : قابلاً للتكيّف) .

* * *

الحقيقة وأبعادها

قال أب : لديّ ثلاثة أطفال ، لو رأوا بيت عنكبوت ، لتصرّف كل منهم في شكل مختلف عن الآخر . فالأول سيتفحّص الشبكة ، ويتساءل : كيف نسجها العنكبوت ؟ وسيبذل الثاني قصارى جهده ، لمعرفة مكان العنكبوت في تلك اللحظة . اما الثّالث فسيهتف : « أنظروا ! خيوط من حرير » .

حقيقة واحدة وثلاثة أبعاد .

* * *

المطلوب : تفاهم بالّتي هي أحسن

بعدما نزل أحد الرّكاب من القطار في ساعة ازدحام ، وجد نفسه محشوراً بين جمع غفير من الناس . وتعرّض لضربات عنيفة ومؤلمة على ظهره . فاغتاظ بشدّة ، والتفت وراءه ليرى امرأة مسنّة تدفعه بشمسيّتها .

فقال لها : « أيتها السيّدة ، ألا تعلمين ان دفع الناس عمل سفيه ؟ » .

فأجابت : « أيّها الشّاب ، ألا تعلم انه من السّفه الا تتحرك حين تُدفع؟» .

* * *

الوزير الصّغير

كان تلاميذ الصّف الثّالث الإبتدائي يدرسون تركيب الحكومة ووظائفها . وأعطي كل منهم لقباً : فكان أحدهم رئيس جمهورية ، والآخر نائباً للرئيس ، والثّالث وزيراً ، وهكذا .

وكان ابني « وزيراً » للزراعة . وحين أخبرني بما حصل ، سألته عما يفعل وزير الزّراعة . فقال : « لا أدري ماذا يفعل هو . اما أنا فكانت وظيفتي ريّ الأزهار » .

* * *

الهرّ الذّكي

قال رجل انه يعدّ هِرّهُ ـ الذي ينام على جهاز التّلفزيون ـ من أذكى الهررة ، للأسباب الآتية : أولاً : لا يمكن ان يدوسه أحد وهو هناك . ثانياً : لقد وجد مرتعاً جميلاً ودافئاً . ثالثاً : ذلك هو المكان الوحيد في الغرفة الذي يرتاح فيه المرء من مشاهدة التّلفزيون .

* * *

سلامة أسنانك

روى شاب فقال : أصرّ صديقي ـ المولع بالرياضة ـ على ان ألعب معه في أثناء الإجازة الأسبوعية ، برغم الصقيع الشّديد .

وعلّق على الطّقس بعد اللعب قائلاً : « الشّيء الوحيد الذي لاحظته ، هو انّي لم أجد أي صعوبة في المحافظة على جمود ذراعي اليسرى وكذلك اليمنى ، وعلى استقرار ساقي وظهري ورأسي ، وحتى عنقي ، من دون أي حراك . والواقع ان الأشياء الوحيدة الّتي تحركت فيّ هي أسناني » .

* * *

الحقّ يُعطى لأهله

دخل رجل بقالية لبيع الأغذية وقال : « جئت ثانية لتصحيح حسابي . فقد كنت هنا هذا الصباح ، وأعطيتكم ٤٠ ديناراً ، لكنكم أخطأتم الحساب في المبلغ الذي أرجعتموه الي ، ولم أكتشف الخطأ سوى الآن » .

فقال له صاحب المحل : آسف إذ لا يمكنني فعل شيء الآن . لقد كان عليك كشف الخطأ الذي أشرت إليه فور وقوعه .

فأجاب الرّجل : « حسناً ، إذاً سأحتفظ بالدّنانير الثّمانية الزّائدة الّتي أرجعتموها إليّ » .

* * *

تبرير فلسفي

في ندوة فلسفية جامعية ، وجدت إحدى المشتركات ان قصر قامتها يمنع النّاس من رؤيتها . فقالت لهم : « لا أظن ان أحداً منكم يمكن أن يراني . ولكن بما ان موضوعي متعلّق بالفسلفة الميتافزيقية ، فلا ضير إذا سمعتم الصّوت ولم تعرفوا مصدره » .

* * *

تقدير بعيد

مذيع نشرة الأحوال الجويّة : « يُتوقّع أن يكون الطقس في نهاية الأسبوع صافياً ودافئاً . وهناك إحتمال ٩٠ في المئة في أن نكون على خطأ » .

* * *

الموظّف ذو الوجهين !

دخل رجل ضخم الجثة ـ يزيد وزنه على المئة كيلو غرام ـ محلاً كبيراً للأغذية . وطلب من أحد الموظفين نصف ملفوفة . فقال له الموظف : « نحن لا نبيع الملفوف بالنّصف بل نبيع الملفوفة كاملة » .

فقال الزّبون جازماً : « اني لا أُريد ملفوفة كاملة ، بل أُريد نصفها . فهل أنت مستعد لتلبية طلبي ؟ » فأجاب الموظف : « إنتظر لحظة . سأسأل المدير إذا كان يسمح بذلك » .

وذهب الموظف إلى ركن من المحل ، حيث كان المدير يلصق الأسعار على علب الطّعام ، وقال له : « هناك جاموس ضخم سخيف يطلب ان أبيعه نصف ملفوفة . فهل أذهب إلى ذلك الأبله وأقول له . . » وقبل ان يكمل الموظف جملته ، لاحظ مديره ينظر إلى الخلف ، ويفاجأ بالزبون الضّخم الذي كان يصغي إلى الحديث . وهنا استدرك الموظف قائلاً : « وهنا هذا الزّبون المهذّب الذي يريد شراء النّصف الآخر » .

* * *

كفى بالسّنين واعظاً

بعدما قبض رجال الشّرطة على بائع عقاقير متجوّل بتهمة بيع « اكسير(*) الشّباب الدّائم » ، اكتشفوا ، لدهشتهم انه من أولئك الذين لا يرتدعون عن تكرار جرمهم ، فقد سبق أن قبض عليه بالتهمة نفسها عام ١٧٧٢ ، ثم عام ١٨٢٩ ، ثم عام ١٩٠٤ .

* * *

العجوز المتصابية

توفيت عجوز في عقدها التّاسع . ولما فتحت وصيتها وجد فيها ما يأتي : « لا أُريد ان يكتب عمري على شاهد قبري . فإذا لم يكن من ذلك بدّ ، ليكتب عليها : « هنا ترقد سيدة بين الستين والثمانين » .

* * *

(*) الإكْسير : يونانيّة معرّبة ، وتعني : ما يُلقى على الفضّة ونحوها فيحوّله إلى ذهب خالص ، وهو من الخرافات . المنجد ، ص٦٨٥ .

التّوفير في الطّاقة

قال أحدهم : أجرت محطة الإذاعة المحلية في مدينتي مسابقة ، لمعرفة الجهود الّتي يبذلها النّاس لتوفير الطّاقة . وقدمت جوائز إلى الفائزين ، كانت كلّها أجهزة كهربائية !

* * *

نظّم منزلك

حكى بعضهم فقال : كنت أتحدث مع جارٍ من محبّي التّرتيب المنزلي ، حين هرع إليّ ابني الصّغير وهتف : « أبتِ ! هل تسمح لي باستعمال الخرق والأوراق المرمية تحت سريرك من أجلِ بناء عشٍّ للعصافير ؟ » .

* * *

المحفظة البخيلة

قال بعضهم : حين انتهيت من تطرية محفظتي ، وضعت قماشاً لاصقاً بدلاً من السّحّاب لفتحها وإغلاقها . وكانت هذه المحفظة معي يوم نزلت إلى السّوق في بلدة اسكوتلندية صغيرة ، لشراء بعض الملابس الصوفية . ولشدة انهماكي في الحديث مع صاحب أحد المتاجر عن نشأتي وعن أجدادي الذين انحدروا من أصل اسكوتلندي عريق ، فاتني ان ألاحظ نفاد صبره ، لكثرة ما طلبت إليه أن يريني سلعة بعد أخرى .

وأخيراً حان وقت الدّفع . وعندما فتحت محفظتي كي أخرج النّقود ، أحدث القماش اللاصق صوته المعهود الشّبيه بصوت التّمزيق . وإذا بالتّاجر يحدّق إلى المحفظة ، ويقول بإعجاب كبير : « حقاً إنّها محفظة اسكوتلندية عريقة . انها تئنُّ وتصرخ كلما فُتِحت » .

* * *

عاتِب بالإحسان

حكى شابّ فقال : ألصقتْ أمّي على حائط المطبخ العبارة الآتية : « لا تبادر قطّ إلى لوم زوجتك على أخطائها . وتذكّر ان هذه الأخطاء الصّغيرة هي الّتي حرمتها زوجاً أفضل منك » .

* * *

بحث عن القيمة

سقطت العدستان اللاصقتان من عينيّ امرأة ، ووقعتا في سلّة مهملات مملوءة حتى العنق . فبحثت عنهما بدقّة ، ولكنّها لم تعثر على شيء ، حتى عثر زوجها أخيراً عليهما .

فسألته : « بربك ، قل لي كيف وجدتهما ؟ » .

فأجاب : « حسناً ، أنتِ كنتِ تبحثين عن قطعتين صغيرتين من البلاستيك . اما أنا فكنت أبحث عن مائةِ دينار » .

* * *

القشّ في الحديقة

عندما كنت أملك بيتاً في بلدة ساحلية ، اعتدتُ ان أمشي إلى الشّاطىء الذي يبعد عن منزلي نحو ٨٠٠ متر ، وأحمل بعض القشّ الذي لفظه البحر ، وأستعمله سماداً لحديقتي المزروعة خضراً وزهراً .

وحين عرضت المنزل للبيع ، دهشتُ لدى اكتشافي ان أحداً من الذين شاهدوا البيت ، لم يعبّر عن رغبة في شرائه . وما لبثتُ ان عرفت السّبب حين سأل المشاهِدُ أحد الجيران ـ بعد معاينة البيت ـ يوماً : « كم مرّة في الأسبوع تصل حركة المدّ إلى الحديقة ؟ » .

* * *

فهمٌ خاطىء

رأى ولد أُمّه ترتدي معطف فروٍ جديداً ، فصرخ قائلاً : « مسكين ذلك الحيوان الذي ضحّى من أجل هذا المعطف » .

لكن أُمّه عاتبته بقولها : « كيف تتكلم عن أبيك هكذا ؟! » .

* * *

النّقد

احتدم النِّقاش بين شخصين حول رواية . وأخيراً قال أحدهما ، وهو كاتب : « أعتقد أنك لست أهلاً لنقد هذا الكتاب ، لأنك لم تؤلف كتاباً واحداً في حياتك » .

فأجاب الآخر : « هذا هراء . فأنا لم أضع بيضة في حياتي . لكني أستطيع ان أعطي رأيي في البيض المقلي أكثر مما تستطيع دجاجة » .

* * *

هذا فأرُ بيتي !

حكى بعضهم فقال : راح صديقي المزارع يفاخر بقطّه الصّغير ، قائلاً : انه أفضل متعقب فئران في ريفنا . وصادف تلك اللحظة ان قفز فأر أمام القطّ الذي لم يحرّك ساكناً . عندئذ قلت لصديقي : « ألم تذكر أنّه صائدُ فئرانٍ ماهرٍ ؟ » .

فأجاب : « هذا فأر بيتي . وعليك الإنتظار حتى يعبر فأر غريب » .

* * *

طعام المستكبرين !

روى أمريكي فقال : في مهمّة سرّية عام ١٩٧٢ ، كان عليّ التوجّه في

طائرة هليكوبتر عسكرية من كامب ديفيد ، « منتجع » الرئيس الأمريكي ، إلى العاصمة واشنطن . وجلس إلى جانبي شخص لا أعرفه ، ثم صعد إلى المقعدين الخلفيين إثنان ، ملأتني « الرهبة » حين عرفت انّهما وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر ، ونظيره السوفيتي أندريه غروميكو . وكنت طوال الرّحلة ، أحدّق إلى الرجلين « الشهيرين » وهما مستغرقان في بحث أمر لم أفقه شيئاً منه بسبب الضجيج .

وفجأة نظر كيسنجر إليّ وقال : « ماذا تظن ان علينا فعله ؟ » وكمواطن أمريكي ، جاء جوابي : « اني أوافق كليّاً على رأيك ، يا دكتور كيسنجر » عندئذ استدار نحو غروميكو قائلاً : « لقد قضي الأمر » . وجلس هذا مقطّب الجبين ينظر من النّافذة ، فيما غمرني شعور بالفرح ، لأني شاركت في حل مسألة ديبلوماسية خطيرة .

وعندما حطّت الطّائرة سألت جاري ، وهو أحد رجال كيسنجر السرّيين ، عن القرار العظيم الذي كان لي شرف المشاركة في صياغته . فأخبرني انّ الرّجلين أرادا تقرير ما يأكلان : الطّعام الفرنسي أم الطّعام الصّيني ؟ واني اخترت لهما الطّعام الصّيني !

* * *

كيف تتعامل مع زوجتك ؟

قال أحد العقلاء : ليس حسن الخلق مع المرأة كفّ الأذى عنها فحسب ، بل احتمال الأذى منها ، والحلم عند طيشها وغضبها .

* * *

يُدينُ اللامبدئيّة ، وهو لصّ !!!

في أثناء الحرب اللبنانية أوقف لصّ ، شاحنةً أمام أحد المباني ، وراح

يحمّلها أثاثاً من شقّة مجاورة . وفيما هو يُنزل القطعة الأخيرة ، وصل لص آخر وسرق الشّاحنة المحمّلة . ولدى عودة الأوّل ، ذهل لاختفاء غنيمته وصاح : « ما هذا البلد؟! لم يعد الإنسان يُؤْتَمنْ فيه على شيء ! » .

* * *

فنّ التّحذير

حكى شابّ فقال : اضطررنا في رحلة صيد ، إلى البقاء يومين في خيمتنا ، بسبب الطّقس البارد العاصف . وانجلت السّماء بعد انتظار ، وكنا متحمّسين لمباشرة الصّيد . لكن دليلنا ارتأى ان نعتصم يوماً آخر . فقلنا له : انّنا منطلقون إلى التّلال وحدنا ، على رغم تحذيره ، إذ لم نشأ اضاعة يوم آخر من أيام الصّيد .

عندئذ قال الدّليل : « حسناً ، إذا أصرّيتم على الذّهاب وضللتم الطّريق ، فحاولوا البحث عن شجرةٍ مقطوعة ، يبلغ قطرها نحو ٨٠ سنتيمترا ، وارتموا عليها وانتظروا » . وسأل أحدنا الدّليل عمّا إذا كان ذلك سيقينا البرد إلى ان تأتي النّجدة ؟ فأجاب : « ان الشّجرة لن تمدّكم بالدّفء . لكن ذلك الوضع سيمكّننا من وضعكم على ظهر الحصان حين نعثر عليكم في النّهاية » .

وكان ذلك كافيا لنمكث في الخيمة !

* * *

أعطيهِ قليلاً من الصّداع

روى رجل فقال : إبتلع ابني ذو السّنوات الثلاث حبة اسبرين . فهلعت زوجتي ، وخابرت والدتها على الفور تسألها عن أضرار ذلك ، وتستشيرها باستغاثة حول ما يجب فعله . فما كان من أمّها الّتي شدتها السنون إلّا ان أجابت : « حسناً ، أعطيهِ قليلاً من الصّداع » .

* * *

الرّسوم الفضائية

على جدار قاعة المحاضرات الكبرى في جامعة من الجامعات ، وُضع ملصق حول الأقمار الاصطناعية ، وفي رأسه سؤال طُبع بأحرف كبيرة ولون أحمر نافر : « ما الذي يرتفع ولا يعود يهبط اطلاقاً ؟ » وكتب أحدهم تحت السؤال ، بأحرف كبيرة أيضاً : « الرّسوم الجامعية » .

* * *

الحبوب المنوّمة والادمان !

حكى شابّ جامعي فقال : إشترى صديق كمية من الزّرنيخ لاستعمالها في تظهير الأفلام . ولم يعترض الصّيدلي على بيعه تلك المادة السّامّة ، شرط ان يُوقّع على دفتر خاص بذلك . وبعد أسبوع عاد صاحبنا لشراء حبوب منوّمة ، فأصرّ الصّيدليّ على وصفة طبية . عندئذ احتج صديقي قائلاً : « لقد أعطيتني مقداراً من الزّرنيخ كافياً لتسميم جميع سكان محلتي ، فلماذا ترفض إعطائي بعض الحبوب ؟ » .

وأجاب الصّيدليُّ بعد ارتباك : « الزّرنيخ مختلف عن الحبوب المنوّمة : فهو لا يولّد الادمان » .

* * *

استثمار الوقت واغتنامه

حكى أحدهم : بينما كنت أركب حافلة ، سمعت رجلاً متوسط العمر يقول لآخر : « سأستقيل من عملي قريباً ، ولا أعود أفعل شيئاً سوى النّوم وإضاعة الوقت » .

فسأله صديقه : « وماذا تفعل إذا شعرت بحاجة إلى الرّاحة وتبديد الوقت ؟ » .

لا للكسل . . نعم للنّشاط

قال بعضهم : ليست السّرعة كلها نشاطاً ، قد يسرع الكسلان ضيقاً بالعمل ، وشوقاً إلى الكسل .

* * *

الموت حافز الفاعلية في الحياة

قال بعضهم : ان تعيش مع الموت هو ان تعيش أيضاً مع الحياة . وإذا أقصيت فكرة الموت عن ذهنك ، فهذه بداية لفقدطعم الحياة وحرارتها ونوعيّتها .

ان الشّعوب القديمة ـ ومنها المصريون الذين كانوا يحملون الجماجم في أعيادهم ـ أدركوا تلك الحقيقة . كما أدركها الكتّاب العظام ، اما اليوم فهناك أناس كثيرون يرفضون فهم حقيقة الموت . وهم يحيلون أفكارهم عنه إلى منطقة اللاوعي المظلمة ، حيث يستحيل الموت أحلاماً مزعجة ، ويعود إلى الذّهن في غفلة عنهم . وهذا يفقدهم الحماسة الّتي تقتضيها الحياة .

* * *

« البشاشة حبالة المودّة »

حكى ثامر فقال : طوال سنه ، كان أبي البالغ الثّمانين يقطع مسافة ٣٢ كيلومترا يومياً لتفقُّد أمّي في مؤسسة للاستشفاء . وكانت الرحلة ـ في الحافلة ـ تستغرق نحو ساعتين ذهاباً ، وساعتين اياباً ، لكن أبي لم يأبه لذلك ، فهو كان ودوداً ومنفتحاً ، وأنشأ صداقة مع سائق الحافلة كما كان يبشّ للرّكاب الآخرين .

وذات يوم ماطر كان أبي ينتظر على موقف الحافلة ، حين توقّفت سيارة صغيرة أمامه . ومدّ سائقها الشابّ رأسه ، وعرض على والدي أن يأخذه إلى

البيت . ثم أخبره ان عطلاً طرأ على الحافلة ، وأن سائقها ـ وهو صديقه ـ اتّصل به هاتفياً ، طالباً منه ان يتوجّه إلى ذلك الموقف ، حيث سيجد رجلاً متقدّماً في السن ، وان ينقله بأمان إلى منزله .

* * *

خبرة في التّطريز

حكت فتاة جامعية فقالت : كنت طبيبة حديثة العهد ، أقضي فترة تدرُّبي في إحدى المستشفيات . ومرة كنت أعاون رئيس قسم الجراحة في سدّ فتحة في جسد مريض . واقتضى ذلك خيطاً طويلاً ، سرعان ما ملأتْه العقد . وكانت العُقد تزداد كلما حاول الجراح فكّها . وحين تطوعت للمساعدة ، تجاهل الأمر ، لكنّه حدّق إليَّ أخيراً وقال : « حسناً ، حاولي فك هذه العقد » . ونجحت محاولتي بسرعة جعلت الجراح يصرخ : « كيف فعلت هذا وأنت بنت يومك ، بينما أمضيت أنا ١٢ سنة في الجراحة ؟ » فأجبته بهدوء : « لدي خبرة ١٥ سنة في التّطريز » .

* * *

القيمةُ العظيمةُ الوقت

حكى بعضهم فقال : بينما كنتُ أنتظر دوري في عيادة طبيب ، رأيت عجوزاً ينهض من مكانه ، ويتّجه نحو موظف الإستقبال قائلاً له بلياقة : « سيدي ! كان موعدي السّاعة الثّالثة ، وهي الآن الرّابعة . وبما انه لا يمكنني الإنتظار وقتاً أطول ، فأرجو ان تحدّد لي موعداً ليوم آخر » .

وهنا التفت إليّ رجل جالس إلى جانبي وهمس : « انه في الثّمانين على الأقل . فأي أمر خطير يمنعه عن الإنتظار ؟ » .

فما كان من العجوز إلّا ان سدّد نظره نحونا وقال : « سيدي العزيز ! انني

في الثّامنة والثّمانين . ولهذا السّبب عينه ، لا أستطيع اضاعة أي دقيقة أخرى » .

* * *

نصيحة

في مذكراته كتب طومسون ، الصّاحب السّابق للمؤسسة الّتي تصدر عنها مجموعة صحف « التايمس » اللندنية ، ما يأتي :

« إذا كان لديّ من نصيحة أسديها كرجل ناجح ، فهي الآتية : من شاء النّجاح ، عليه ان يفكر حتى يوجعه التفكير ، أي ان يقلّب الفكرة على جميع وجوهها ، بحيث لا يبقى وجه لم يتبصّر فيه . لكن ثقوا بأن هذا عمل شاقّ . وفي امكاني القول ، بناء على ملاحظتي الدّقيقة : ان قلة ضئيلة من النّاس هي على استعداد لبذل هذا الجهد المضني . ولكن دعوني أؤكّد لكم أيضاً انّ هذا العمل الشّاق ، إذا قبله المرء في مراحله الأولى ، بات فكره مدرّباً عليه ، بحيث يستحيل جزءاً من عاداته وعقله الباطن . ولا تبقى هناك حاجة إلى الاجهاد العقلي الذي يميز مراحل التّفكير الأولى ، بل يغدو في امكان العقل اتخاذا القرارات فوراً، أو في أثناء راحته وركوده . اما الجهد الذّهني المرهق والمتواصل فلا نحتاج إليه إلا للتصدي للمسائل النّادرة والشّديدة التّعقيد » .

* * *

أسرار الحياة الزّوجية

قصد شابٌّ على عتبة الزّواج ، أحدَ علماء علم الحياة (البيولوجيا) ، وسأله : « ما هي أفضل نصيحة يمكنك اسداءها إليّ حول هذه المسألة ؟ » .

فقال العالم : احذر ان تحدّث أصدقاءك عن زوجتك ، واحذر أكثر ان تحدّث زوجتك عن أصدقائك .

عوِّد إبنكَ إرجاع الحقوق

عاد ولد صغير إلى المنزل وفي يده قطعة نقد ، قال انه عثر عليها . فسألته أُمّه : « أأنت متأكد من ان أحدا أضاعها ؟ » .

فأجاب : كيف لا وقد شاهدته بأُمِّ عيني يبحث عنها ؟

* * *

صيانة العرض والشّرف

أمضت امرأتان متقدِّمتان في السّن يومهما في مزرعة دجاج تراقبان الطّيور . وفجأة برز ديك وأخذ يطارد إحدى الدّجاجات . فما كان من هذه الا ان ركضت إلى الطّريق ، فاجتاحتها سيارة . وهنا علّقت إحدى المرأتين : « أرأيتِ ؟ انها تفضّل الموت على الرّضوخ » .

* * *

حبّ المدرسة

سألت امرأة صبياً صغيراً : « أتحب المدرسة ؟ » .

فأجاب : «طبعاً أحبها ، لأنه لو لم تكن هناك مدرسة ، لما كانت لنا عطلة » .

* * *

الشابُّ المُطايب

حكت أُمٌّ فقالت : كان ابننا البكر يتمتع بشهية جيدة للطعام في سنّي مراهقته . وقبل ان نغادر المنزل ونتركه وحده في أحد الأيام ، وضعت ملاحظة في علبة « بسكويت » نصف ملأى تقول : « الرّجاء الا تأكل قطع « البسكويت » كلّها » . ولدى عودتي فتحت العلبة لأجدها فارغة ، وضمنها ورقة أخرى

تقول : « أي قطع تعنين ؟ » .

* * *

ما قلّ ودلّ

كان عامل الإنقاذ البحري يلقّن عدداً من التّلاميذ درساً على الشّاطئ ، فقال لهم : « ان مبادىء عملنا تُلَخَّص بالآتي : أولاً ، نشل الغريق من الماء ، وثانياً ، نشل الماء من الغريق » .

* * *

الحلاقة العسكرية

حكى مجنّد فقال : ذلك كان يومي الأول في الجندية ، وعند المساء قدم ضابط فرقتي ومعه معاونه ، ليلقي خطاباً ترحيبياً . وبعد مقدمة قصيرة بدأ موضوعه الحسّاس الذي يتناول طول الشّعر وقصره .

وأحسّ المجنّدون الجدد ذوو الشّعر الطّويل بالإنزعاج عندما قال الضّابط : « اننا منفتحون حول هذه المسألة . وأنتم أحرار في اختيار القَصَّة التي تلائم رؤوسكم ، شرط ان تكون وسطاً بين قَصَّتي . . » ـ وهنا رفع قبعته ليكشف عن قصَّةٍ بحرية قصيرة جدّاً ـ « . . وقَصَّةِ المعاون ». ورفع المعاون قبعته ليكشف عن رأس أصلع .

* * *

لا لصحافة الكذب والدّجل !

استدعى المحرر السّياسي لاحدى الصّحف اليومية إلى مكتب الرّقابة حيث قيل له : « ان مقالاتك الأخيرة تنطوي على مقدار هائل من الأكاذيب » .

فأجاب الصّحافي : « يؤسفني ذلك . وأنا على استعداد لتحمُّل أي عقوبة » .

عندئذ بادره الرّقيب قائلاً : « عقوبة ؟! انك ستصبح رئيس تحرير الصّحيفة ! » .

* * *

نموّ المعرفة

اعتاد غاندي ، الزّعيم الهندي الرّاحل تغيير آرائه علناً ، ومرة سأله أحد معاونيه كيف يستطيع ـ بتلك السّهولة ـ ان ينقض هذا الأسبوع ما قاله الأسبوع الماضي . فأجابه غاندي : « ان معرفتي هذا الأسبوع أصبحت أفضل منها الأسبوع الماضي » .

* * *

ثروةٌ أساسها البخل !!

قصد مراسل صحافي ، مزارعاً غنيّاً لسؤاله عن مصدر ثروته . فقال الأخير : « انها قصة طويلة . ولا ضير في اطفاء المصباح وأنا أسردها عليك » . فأجابه الصّحافي : « لا داعي لسرد القصة . وأظن اني عرفتها » .

* * *

دعِ الهموم

أوقف رجل سيارته أمام محطة لتزويدها بالوقود ، وكان في طريقه لتمضية عطلة ، ومعه زوجته وأولاده الأربعة . ونظر عامل المحطة داخل السّيارة المكتظة وقال : « يبدو انك تحاول الهرب من همومك . . أتمنى لك رحلة سعيدة » . ونهر الرّجل أولاده الذين كانوا يتشاجرون ، ووضع أحد الأولاد في المقعد الأمامي ، وراح يسوّي الحقائب وهو يقول : « الا ترى اني أحمل همومي معي ؟ » .

* * *

المهنة المقدسة

حضر صديق اجتماعاً، صادف خلاله المعلم الذي لقّنه مبادىء الفنّ في المدرسة الثّانوية قبل عشرين سنة . وعرّفه على نفسه قائلاً انه ، بفضله ، قرّر متابعة الدّراسة الجامعية ، وانه اليوم رئيس دائرة الفنون الجميلة في إحدى الجامعات المرموقة .

وبعد انتهاء الإجتماع صافحه قائلاً : « أشكرك على اطراء تعليمي أمام هذا الحشد . لقد جعلت يومي سعيداً » .

فأجاب : « بل أنا أشكركَ لأنّك جعلت حياتي كلها سعيدة » .

* * *

كيف تتعامل مع أعدائك ؟

قيل أنّ امرأة متقدمة في السن سألت ابراهام لينكولن : « كيف تستطيع التّكلم عن أعدائك في حين يجدر بك ان تحطمهم ؟ » فأجاب : « سيدتي ، ألستُ أحطمهم إذا جعلتهم أصدقائي ؟ » .

* * *

الهيبيّة منتوج غربيّ !!

حكى موظّف فقال : ما ان صعدت إلى الحافلة ذات صباح ، واتخذت لي مقعداً ، حتى وجدت إلى جانبي شاباً يبدو عليه مظهر الهيبيين اللامبالين . وكان ينتعل فردة حذاء واحدة ، فسألته : « هل أضعت فردة حذاء ؟ » فأجاب : « كلا ، بل وجدت واحدة » .

* * *

زواج من أجل المال !

قال شابّ متزوّج حديثاً لزوجته : « أما وقد تزوجنا ، فأريد ان تكفّي عن

التّصرف كإبنةِ رجل ثري ، الاّ في مسألة واحدة » .

ـ وما هي ؟

« ألاّ تتوقفي عن طلب المال من والدك » .

* * *

مبالغة في التّعبير

قرر رجل ان يزور صديقه المريض في يوم شديد الثّلج والعواصف والبرد . وانزلق مراراً على الطّريق قبل ان يبلغ منزل صديقه وهو يرتجف . وقال : « لقد ذقت الأمَرَّين قبل وصولي . وكنت كلما خطوت خطوة إلى الأمام ، انزلقتُ اثنتين إلى الوراء » .

فاستفسر الصّديق المريض قائلاً : « إنتظر لحظة ! إذا كانت كل خطوة إلى الأمام تقابلها خطوتان إلى الوراء ، فكيف استطعتُ الوصول ؟ » .

ـ كدت ألا أصل . لكني استدرت راجعاً إلى البيت ، وما هي الا دقائق حتى كنت عندك !

* * *

عالَمُ الضّرائب !

سئل أمريكي بعد عودته من باريس : « كيف وجدت برج ايفل ؟ » فهزّ رأسه وأجاب : « انه مثل ناطحة السّحاب « امباير ستيت » في نيويورك ، ولكن بعد دفع الضّرائب » .

* * *

استْمِرْ عُطَلَك

بعد عاصفة ثلج أدّت إلى تعطيل جميع المدارس ، سأل معلم تلميذاً في

الثّامنة من عمره : « هل أفدت من هذه العطلة لعمل شيء نافع ؟ » فأجاب الصّبي : « أجل يا أستاذ ، لقد طلبت من الله ان ينعم علينا بثلج كثير » .

* * *

البركة في التّبكير

سأل زائر معرض فني ، فتىً يقف إلى جانبه إذا كان الرّسم الذي ينظر إليه يمثّل شروق الشّمس أو غروبها . فأجاب : « انه يمثّل الغروب » . فالرّسّام صديقي ، وأنا أعرف انه لا ينهض باكراً » .

* * *

تقليد لردع الجريمة

قيل أنّه انقضت قرون لم تحصل خلالها جريمة في قرية زارم الهندية . ويزعم سكّان القرية انّه قبل مئات السّنين ، كان إذا قبض على لصّ في قريتهم ، وضع داخل حفرة بحيث لا يظهر منها سوى رأسه . وكان يترك هكذا حتى يعترف بذنبه ، ويقطع عهداً بعدم السّرقة مرة أخرى . وهذا سبب خلوّ قرية زارم من الجرائم حالياً . وخلال أحد مهرجاناتهم السّنوية ، يؤدي فريق من سكّان زارم تمثيليات في الهواء الطّلق ، عن ذلك التّقليد ، قاصدين تكريم أسلافهم من ناحية أخرى .

وتجدر الإشارة إلى أن أهالي زارم يسمحون بقطف الثّمار النّاضجة من حدائقهم ، شرط ان توضع بذارها تحت الأشجار التي قُطفت منها . وهكذا يتمكن صاحب الحديقة من زرع شجرة جديدة .

* * *

عربة بعلبتي دخان !

حكى بعضهم فقال : في العام ١٩٤١ كنت أخدم في فرقة طبية تابعة

للجيش البريطاني في شمال روسيا . وكانت قيمة النّقد المحلّي متدنية إلى حدّ انتشر معه دفع الحسابات « بالسّجائر » . وحُدِّد بدل الانتقال في عربة يجرّها حصان بثلاث سجائر أو أربع . لكن أحد زملائنا ، وقد وفد حديثاً من بريطانيا ، لم يعرف هذا . فأعطى سائق العربة علبة « سجائر » كاملة ، تحوي خمسين « سيجارة » . فهز السّائق رأسه ظنّاً منه ان كافة المواصلات ارتفعت ، فأعطى رفيقنا ، ذلك السّائق علبة « سجائر » أخرى . وما ان أخذها هذا ، حتى سلّم زبونه العنان وترك له العربة .

* * *

الصّمود في الظّروف الصّعبة

في إحدى المزارع قفزت ضفدعتان في وعاء قشدة . وقالت إحداهما للأخرى بعد محاولتهما الخائبة للخروج : « الأفضل ان نستسلم لأن قضيتنا خاسرة» . لكن زميلتها أجابت : «لا تكفّي عن المحاولة مهما يكن الأمر » . فقالت الأولى : « عبثاً نحاول . فهذه المادة من الكثافة بحيث تتعذر السّباحة فيها ، ومن الرقّة بحيث لا يمكننا الوقوف عليها للقفز . ويبدو انه لا مفرّ من الهلاك ، فليأت سريعاً » .

وبعد قليل تركت نفسها تغرق وماتت . اما صديقتها فلم تنفكّ عن التجديف والحراك . ومع الصّباح صارت القشدة زبدة كثيفة . فاستراحت الضفدعة فوقها ، وراحت تأكل الحشرات المتوافدة من كل جانب .

* * *

الدّم الاسباني ، أم الوجدان ؟!

كان الرّسامُ بيكاسو ينظر إلى ظاهرة تقليد لوحاته . بما في ذلك توقيعه . ونادراً ما رفع دعوى على المزوّرين ، وجلّ ما كان يفعله شطب الإسم عن اللوحة . وحين سئل عن موقفه ، قال : « ولِمَ أجعل من الأمر قضية؟،

فالمزوِّرون إمّا قوم خائبون أرثي لحالهم ، وإمّا أصدقاء قدامى أرثي لحالهم أكثر . وان الدم الأسباني الذي يجري في عروقي يمنعني من مضايقة الأصدقاء . وفوق هذا ، يجب ان نترك مجال عمل لخبراء اللوحات المزوّرة ، وكم من بيكاسو مزيّف يعيل عدداً من النّاس من غير ان يصيبني بأي سوء ! .

* * *

أقصر رحلة ، وأخطر رحلة

جاء في تقرير طبي حديث : انّ رحلة السنتميترات العشرة التي تفصل الجنين عن العالم الخارجي ، تعرّضه لأخطار قاتلة ، تفوق ما سيتعرّض له في السّنوات الأربعين اللاحقة من حياته . . انها رحلة الإنسان الأولى ، وأكثر رحلاته خطراً .

* * *

الطّموح في التّطوير والإبداع

عندما شارف النحّات الفرنسي أوغست رودان على نهاية حياته الطّويلة والمنتجة ، دخل صديق مَشْغَلَه ، فوجده يبكي ، وقد فرغ من نحت تمثال . ولم يدرك الصّديق سبب حزن الفنّان فسأله : « كيف تبكي وهذا التّمثال آية في الرّوعة ؟ » .

فأجاب رودان : « اني أبكي لهذا السّبب بالذات » . فهو كان يتأسف لاستنفاد خياله وطاقته على الابداع .

* * *

حكمة الصّمت ، وتجاوز الأخطاء الصّغيرة

حكى شابّ فقال : كنت أرافق أبي في القطار حين ارتكب خطأً بسيطاً عن غير عمد ، فراح عامل صغير يوبّخه بعنف . وكنت صغيراً آنذاك . وفي ما

بعد ، قلت لوالدي بحدّة انه كان يجب ان يوقف ذلك العامل عند حدّه .

فابتسم أبي وقال : « إذا كان امرؤ كهذا يطيق نفسه كل حياته ، فلا شك في انه يمكنني ان أطيقه خمس دقائق » .

* * *

المهندس والقرويّ

أمضى مهندس وقتاً طويلاً وهو يحاول تخطيط طريق جبلية بعيدة ، بواسطة عدد كبير من الآلات المعقدة . وكان إلى جانبه قرويّ يراقبه ، فسأله أخيراً : « ماذا تفعل ؟ » .

وأجاب المهندس بنفاد صبر : « أحاول تخطيط الطّريق » .

ـ ولكن ما حاجتك إلى هذه الآلات كلها ؟

« كيف تجد الجواب من غير استخدام آلات ؟ » .

ـ اننا نأخذ حماراً ، ونخطط الطّريق التي يقطعها إلى أعلى الجبل .

« وماذا تفعلون إذا لم تجدوا حماراً ؟ » .

ـ عندئذ لابدّ من استقدام مهندس .

* * *

« اجمعوا للفناء »

كان طبيب نفسي يعالج رجل أعمال أراد ان يجمع ثروة طائلة . فاقترح عليه ان يعمل ثماني ساعات يومياً عوضاً عن ستّ عشرة ساعة ، ويقضي أحد أيام الأسبوع في المقبرة ، فسأله رجل الأعمال : « وماذا أفعل هناك ؟ » .

ـ إمش على مهل ، وراقب الموتى الذين ستنافسهم ، لتصبح أغنى رجل تحت الأرض .

علّمتهم السّنون

رجع عالم هندي شاب إلى بلاده ، وقد نال شهادة « الدّكتوراه » في الفيزياء الفلكية . وكان موضع فخر ذويه وأصدقائه . وذات مرة أخذه والده لزيارة بعض الانسباء المتقدّمين في السّن . وبعد شرح طويل ومعقّد لما ينطوي عليه حقله ، نظر إلى الحاضرين ليرى إذا كانوا أدركوا ما قاله . فابتسم جدّه بحرارة وقال : « يا بني ! في أيامنا كنّا ندعوا هذا الشّيء علم الفلك » .

* * *

الإنذار الأخير !

هرعت المرأة إلى زوجها معلنة هذه البشرى : « لكم هو رائع اننا لن ندفع بعد الآن أقساطاً للسيارة التي اشتريناها . فهذه بطاقة من الوكالة يقولون انها الإنذار الأخير » .

* * *

أشكر الله على أيّ حال

اشتكى شخص إلى صديقه قائلاً : « لم أعد أطيق الحياة ، فأنا أعيش في غرفة واحدة مع ثمانية أشخاص آخرين » . فأشار عليه صديقه بحمل تيس ماعز إلى الغرفة . لكنه لم يصدّق ما يسمع ، فألحّ عليه صديقه بأن يفعل ما اقترحه عليه ويعود إليه بعد أسبوع .

ولما عاد وقف يتذمر دونما انقطاع ، ويقول : ان الحال باتت سيئة على نحو غير معقول ، خصوصاً لأن التّيس قذر جداً . فأجابه الصديق : « عد إلى المنزل وأطلق التّيس ، وسأكون في انتظارك بعد أسبوع » .

وفي الوقت المحدد عاد ووجهه يشعّ فرحاً ، وبادر صديقه كمن يعلن بشارة : « آه ما أجمل الحياة ! انّنا ، نحن التسعة ، نستمتع بحياتنا من جديد

بعد رحيل ذلك التّيس البشع عنّا » .

* * *

أنظر إلى دِينِ زوجتك

قالت امرأة لزوجها شاكية : « إذاً ، تزوجتني لأنّ لديّ مالاً كثيراً ؟ » فأجابها : « كلا ، بل تزوجتك لأنّ لا مال لديّ » .

* * *

الخادمة المطايبة

قالت السّيدة لخادمتها الجديدة : « سأناديك أميرة . فهذا اسم خادمتي السّابقة وأنا لا أحب تبديل عاداتي » .

فأجابت الخادمة : « في هذه الحال ، سأدعوك مدام غانم ، وهو اسم السيدة التي كنت أعمل لديها » .

* * *

توفير

أرادت امرأة ان توفّر بعض الدّراهم بعدم شراء بطاقة لركوب ابنها في الحافلة ، فقال السّائق للطفل : « ما هو عمرك يا صغيري ؟ » .

ـ أربع سنوات ونصف سنة .

« ومتى تبلغ الخامسة ؟ » .

ـ فور نزولي من الحافلة .

* * *

نضوج العقل

تلقّى طلّاب تانزانيّون الذين أرادوا الإلتحاق بجامعة « دار السّلام »

تعليمات تقول : ان النّضج ، وليس التّحصيل العلمي السّابق ، هو الشّرط الأول لدخول الجامعة ، وانّ أفضل وسيلة لتحقيق النّضج هي الحصول على وظيفة .

* * *

اقهروا الأُمّية ، واجتنبوا السّينما الخليعة والمبتذلة

حدّث شاب فقال : أبي رجل صارم يعتقد ان « السينما » من أخطر ما اخترعه الإنسان ، وإليها يعزو تقهقر المستوى الثّقافي والتّربوي ، ولو كان له ما يشاء لما عرف أحد منا ، نحن أولاده ، كيف تكون « السينما » من الدّاخل . ولكن بفضل أمّي التي كانت أقل تشدّداً امكننا ان نتسلّل ، من وقت إلى آخر ، لمشاهدة فيلم سينمائي خفية عن والدي .

لكنّه ذات يوم ، اكتشف أن أخي كان في « السّينما » . فوقف أخي أمامه يتوجّس شرّاً ، خصوصاً أن علاماته المدرسية كانت متدنّية آنذاك . وصاح فيه والدي : « ما هو « الفيلم » الذي شاهدته ؟ » فأجابه بصوت مرتجف : « الريح لا تستطيع القراءة » .

وبعد دقيقة صمت ، قال والدي بصوت رزين : « أكان ينبغي ان تختار فيلماً يتباهى بأمّيته ؟ » .

* * *

الإقتصاد نصف المعيشة

ما ان انتهى شهر العسل حتى راح العريس يتذمّر من كثرة المصاريف المنزلية . فقالت العروس : « قبل زواجنا ، أخبرتني انك غني » .

فأجاب : « أجل ، لقد كنت غنيّاً ! لقد كنت غنيّاً ! » .

* * *

مكالمة بالنّيابة

بعد تركيب جهاز الهاتف في منزلنا ، سألتني ابنتي ذات السّنوات الثلاث إنْ كنت أسمح لها بمخابرة ابنة الجيران ، فطلبت رقم جارتي ، ناقلة إليها رغبة الطّفلة .

وخفّت ابنتي للكلام ، لكن عجبها ازاء الآلة الجديدة أثار فيها الهلع ، ومنعها من النّطق . عندئذ أخذت السماعة ، ورحت أتكلم إلى صديقتها الصّغيرة ، محاولة تقليد الأطفال في كلامهم . وجاء الكلام عبر الخط الآخر جميلاً وصافياً .

ثم زرت جارتي لأروي لها ما حدث . ولكن قبل ان أتفوّه بكلمة واحدة ، بادرتني بقولها « اعذريني يا صديقتي ! لقد رفضت طفلتي الكلام على الهاتف ، فاضطررت إلى تقليد صوتها ، وأرجو ان يكون ذلك راق ابنتك » .

* * *

يأمرون الناس بالصّلاح ، ولا يأتمرون به !

إجتمع أربعة « مصلحين اجتماعيين » ، على مقعد حديقة ذات صباح ربيعي ، للاستراحة قليلاً من أعباء العمل . وقال أحدهم : « بما اننّا جميعاً أصدقاء ، فإنّه يجدر بنا البحث في المسائل التي تزعج كلاًّ منّا » . فوافقه الآخرون .

عندئذ قال أحدهم : « ينبغي ان أصارحكم بأني مدمن على الشّراب » .

وتنحنح الثّلاثة الآخرون . ثم انبرى أحدهم قائلاً : « لقد كان زملينا صريحاً إلى حد يجعلني أقرّ بأن مشكلتي الكبرى هي المقامرة . وأنا أعرف ان هذا خطأ فادح ، ولكن لا يمكنني الاقلاع عنه » .

وسرت همهمة أخرى قال أحدهم على أثرها : « يؤلمني ، أيها الإخوة ،

ان أخبركم ان حبي لاحدى النساء ينمو باطّراد ، وهي متزوجة !! » .

وارتفعت الأصوات من جديد فيما بقي المصلح الرّابع صامتاً . وبعد دقائق حثّه زملاؤه على الكلام ، فقال : الواقع اني لا أعرف كيف أعرض مشكلتي » .

فقال أحدهم مشجّعاً : « تكلم يا أخي . ان كلامك سيبقى سراً » .

ـ مشكلتي هي أنّي ثرثار .

* * *

مَخْرَجُ شرائيّ

حكى بعضهم فقال : عاد أخي من عمله كمحاسب في محلّ لبيع المستلزمات المنزلية وهو يبدو حزيناً . ولما سألته عن سبب حزنه ، قال : « النّاس يحاولون مضايقتك على الدّوام . فقد جاءني زبون يحمل ١٢ سلعة . وعندما نبّهته إلى أنّ الصّندوق مخصّص للزبائن الذين يحملون عشر سلع على الأكثر ، أجاب : هذه ثلاثة أنواع من الصّابون ، وقد عدّيتها سلعة واحدة » .

* * *

غرفة أم حديقة حيوان ؟!

دخل شخص أحد مكاتب وزارة الصّحة رافعاً الظّلامة الآتية : « لدي ستّة أشقّاء ، ونحن نعيش كلّنا في غرفة واحدة . واخوتي يقتنون حيوانات كثيرة ، فأحدهم لديه ١٥ سعداناً ، وآخر ١٥ قطّاً ، اما الهواء فيكاد ينعدم في الغرفة ولا شكّ في انه ينبغي فعل شيء » .

وسأله الموظف : « أليس هناك نوافذ في الغرفة ؟ » .

ـ بلى .

« ولماذا لا تفتحونها ؟ » .

ـ ماذا تقول ؟! هذا يعني خسارة فراخ الحمام التي اقتنيها !

* * *

الوالدة المنسيّة

حكت زوجة مزارع فقالت : على رغم انهماك زوجي الدّائم في شؤون مزرعتنا ، الا انه وعد والدته بموافاتها إلى محطة القطار لدى اعلامنا بقدومها . وفي صباح اليوم المقرّر لوصولها ، سلّمتُه قائمة ببعض السّلع التي كنت أحتاج إليها من المدينة ، علّه يشتريها في طريقه .

وحين عاد إلى البيت عند الظّهر ، أخذ يُنزل السّلع من السّيارة ، لكن حماتي لم تكن هناك . وسألته إذا فاتها القطار ، فضرب رأسه بيده وقال : « يا لغباوتي ! لماذا لم تضعيها على اللائحة ؟ » .

* * *

من نوادر الفنادق

تسلّمت إدارة فندق الملاحظة الآتية من الشّرطة : الرّجاء ابقاء الباب الخلفي مقفلاً منعاً للسرقة . « وبعد قليل بلغتها رسالة أخرى من دائرة الاطفاء تقول : « الرّجاء إبقاء الباب الخلفي مفتوحاً ، لتسهيل الهروب لدى اندلاع حريق » . وفي ضوء هاتين الرّسالتين ، اجتمع مجلس الإدارة ليقرر اقامة بابين ، أحدهما مقفل والآخر مفتوح » .

* * *

المنزل الهادىء

كان وسيط عقاريّ يعرض منزلاً على أحد الرّاغبين في الشّراء ، عندما مرّ قطار محدِثاً ضجيجاً هائلاً ، فقال الزّبون : « يبدو ان خطّ القطار قريب من

المنزل . ولكن هل هو خط مزدحم ؟ » فطمأنه الموظف العقاري بقوله : « لا تقلق ، فهناك ثلاثة قطارات على الأكثر ، تمرّ من هنا يومياً » .

وبعد دقائق مرّ قطار آخر ، فلم يعلّق أحدهما على الأمر . ولكن عندما عبر القطار الثّالث قاطعاً حديثهما ، علّق الزّبون ساخراً : « أليس رائعاً ان تمرّ القطارات كلها دفعة واحدة ؟ » .

* * *

حسابٌ مجمّد

حكى أبٌ فقال : كان ولدنا ذو الاثنتي عشرة سنة يحتفظ بعلبة يدخّر فيها المال . وكلما احتجت وزوجتي إلى قطع نقدية صغيرة ، كنا نفتح تلك العلبة ، ونخرج منها المبلغ اللازم ، ثم نترك ورقة نسجّل عليها الرقم الذي سحبناه ، وأخيراً ضاق ابننا ذرعاً بذلك ، ففتحنا العلبة مرة لنجدها فارغة إلّا من الملاحظة الآتية : « والديّ الحبيبين ، لقد قررت تجميد حسابي ، فوضعته في الثلاّجة » .

* * *

فيضان في منزل !

وصل مصلّح الأنابيب متأخراً عن الموعد ساعات ، فسأل معتذراً : « كيف أمضيتم هذا الوقت ؟ » .

فأجابه ربّ المنزل : « لقد تدبّرنا أمرنا . ذلك أني علّمت أولادي العوم والسباحة بينما كنا ننتظر وصولك » .

* * *

أهكذا يُحترم النّاس ؟!

في كتابه « وسط هذه العواصف » يروي السّياسي البريطاني الرّاحل

ونستون تشرشل من ذكرياته الانتخابية ، واقعة حصلت له عام ١٩٠٤ ، عندما كان يحضر اجتماعاً سياسياً مع دوق ديفونشير . وكان تشرشل يافعاً ، ومقدرته الخطابية في أول عهدها فسأله الدّوق : « أتشعر بالقلق ؟ » .

ـ أجل .

« المبدأ الذي اعتمده : انّي كل مرة أواجه جمهوراً كبيراً ، أجيل النّظر إليه ، وأقول لنفسي بحزم : لم أبصر في حياتي قطّ مجموعة من المجانين كهذه » .

* * *

التفكّر خُلُقُ حضاري

قال رجل لصديقه : « لقد بدأ ابني يمارس رياضة التأمّل . فهذا أفضل من الجلوس هكذا بلا عمل » .

* * *

قصّة الحضارة

قضى المؤلفُ الشهير « ويل ديوارنت » وزوجته « اريل » حياتهما يدرسان التّاريخ البشري . وكانت النّتيجة مجموعة كتب من ١١ جزءاً بعنوان : « قصة الحضارة » . وهما لخّصا العبرة التي استمدّاها من ذلك العمل الضّخم في المجلد الذي يحمل عنوان : « عصر نابوليون » بالقول :

« لقد مررنا ـ في الحياة والتاريخ عموماً ـ على سِيَر العديد من الرّجال والنّساء العظام والخيّرين ، حتى انّنا تخلينا عن اعتقادنا بالشّر الملازم للطبيعة البشرية » .

* * *

منطق الرؤساء

وصل رئيس إحدى الشّركات متأخراً إلى اجتماع لمجلس إدارة الشّركة وجلس على أقرب مقعد خال . فقال له أحد الأعضاء : « تفضل أيّها الرئيس إلى رأس الطّاولة . فأجاب : ألا تدري ، يا عزيزي ، انه حينما أجلس يكون رأس الطاولة ؟ » .

* * *

« كما تكونون يولّى عليكم »

روى طالب جامعي فقال : دخل أستاذنا قاعة المحاضرات ذات صباح قبل دقائق من الموعد المحدد ، فوضع حقيبته على الطاولة ، وأسرع لاحتساء فنجان قهوة . وبعد انتظار خمس دقائق خرج الطّلاب من القاعة .

وفي اليوم التّالي شاء الأستاذ ان يلقّننا درساً في اللياقة . فقال : ان وجود حقيبتي على الطاولة يعادل وجودي هو بالذات . وحدث انه ، حين دخل القاعة بعد يوم آخر ، وجد نحو مئتي حقيبة على الطّاولات من غير ان يرى طالباً واحداً .

* * *

« أجملوا في الخطاب »

في مخزن للأغذية وُضعت الملاحظة الآتية : « مدير هذا المحل يحتاج إلى مساعد . الوظيفة للمتزوجين فقط » . فسأله أحدهم وقد أدهشه الأمر : « وما الحكمة في هذا ؟ » فأجاب : « يبدو اني كثير الكلام . والرجال المتزوجون اعتادوا هذ الأمر » .

* * *

أين المستكبرون من هذا الشّعار ؟!

في إحدى غرف متحف اللوفر في باريس ، يمكن للزّائر ان يرى لوحة بركانية سوداء حُفِر عليها ، بلغة لم تكشف الا حديثاً ، الجملة الآتية : « لقد أتى حمورابي إلى هذه الأرض ليقيم العدالة ويمنع القوي من الإساءة إلى الضعيف » .

ان النقش على هذا الحجر الثمين يسمّى « شريعة حمورابي » ، الملك البابلي الذي حكم بلاده قبل ٤٠٠٠ سنة . ترى هل وجدنا ، بعد هذه الحقب من الزمن ، تحديداً للعدالة أفضل من هذا : « منع القوي من استغلال الضّعيف ، وردع القاسي عن الإساءة إلى محبّ السّلام » ؟

* * *

في محاضرةٍ بعد الظّهر

حكى طالب جامعي فقال : بعدما وجد أستاذنا في علم الأمراض ، ان معظم طلابه يتثاءبون ويستسلمون للنوم في محاضرات بعد الظّهر ، صرخ فينا ذات يوم : « هناك نظريتان مختلفتان حول تحديد الوفاة ، تقول إحداهما : ان الوفاة تعني توقف الدّماغ عن العمل ، وتقول الأخرى : انّها تعني توقف القلب عن الخفقان ، وإذا صحّت الأولى ، فهذا يعني ان أكثريتكم دَخَلَتْ طور الوفاة » .

* * *

نظرةٌ في الحياة

قال متفكّر : حياة الفرد يجب ان تكون كالنّهر : ضيقة في البداية ، ومحصورة بين ضفتين ، لكنّها تسعى بحماسة متخطّية الجلاميد والشّلالات . ويأخذ النّهر في الاتساع وتنحسِر الضّفاف ، فتنساب المياه بهدوء ، حتى تصل

أخيراً إلى البحر من غير توقف ملحوظ ، ويذوب كيانها الفردي . والشّخص الذي يستطيع ان يرى الحياة من هذا المنظار ـ عندما تتقدم به السنّ ـ لن يعذبه خوف الموت ، طالما أنّ الأمور التي تهمّه ستستمر .

* * *

الإنضباط

بينما كان جندي يلهو ويضيع الوقت حول الثّكنة ، شاهده ضابط فسأله : « أهكذا تمضي الوقت ؟! انك لم تعد شخصاً مدنيّاً . وللمناسبة أخبرني ماذا كنت تفعل قبل الإلتحاق بالجيش ؟ » .

ـ كنت أدير مخزناً يا سيدي .

« وهل كان لديك موظفون ؟ » .

ـ أجل ، كان هناك عشرون موظفاً .

« وكيف كنت تتصرف إذا رأيتهم يعبثون كما تعبث الآن ؟ » .

ـ وهنا أجاب المجنّد بصوت يملأه الرّجاء : « كنت أطردهم . . أطردهم فوراً » .

* * *

الموظّف وربّ العمل

شاهد رجل ببغاوين في محل لبيع الطّيور ، فسأل البائع : « كم هو ثمن هذا الببغاء الكبير الأحمر والأزرق ؟ » .

ـ ألف دينار ، يا أخي .

« غريب ، لِمَ هذا الغلاء كله ؟! » .

ـ انه متعدّد اللغات ، وهو يعرف الاختزال ، والطباعة على الآلة الكاتبة .

ـ« وماثمن الآخر ؟ » .

ـ خمسة آلاف دينار ، يا أخي .

« بحق السّماء ، أخبرني عن مواصفاته » .

ـ ليس له أي مواهب خاصّة على الاطلاق . لكنه ربّ العمل والآخر موظف لديه .

* * *

أساوب لفحص البيض

يحتفظ بائعو البيض في بعض المدن الافريقية بوعاء يملأونه ماء . فيختار الزّبون البيض الذي يعجبه ، ويضعه في الماء . فإذا غرق كان طازجاً ، وإذا طفا كان فاسداً .

* * *

من أجل حماية النّاس

في بكين ، عاصمة الصّين ، توجد ملاجىء ضد الغارات الجوية ، يتّسع الواحد منها لعشرة آلاف شخص . وحين تجري السّلطات تجارب على استخدامها ، تغصّ هذه الملاجىء بالنّاس في دقائق .

* * *

غرباء من الهند

يبلغ عدد اتباع الطائفة اليانية في الهند مليونين ، وهم يؤمنون بعدم قتل أي كائن حيّ ، حتى النّمل . والتقليديون منهم لا يركبون السّيارات ، لأن عجلاتها قد تؤدّي إلى القتل . كما انهم لا يلبسون الأحذية ، لأن نعالها تسحق الحشرات أكثر مما تفعل الأقدام العارية .

* * *

أحِبْ جَدَّك

سألتْ معلمة تلاميذها في حديقة الأطفال ان يأتوا إلى الصفّ بمقتنياتهم التي يحبونها كثيراً . فحمل بعضهم الدّببة البيضاء المطاطية أو الصُّوفيّة ، وآخرون السّيارات الصغيرة ، وآخرون الدّمى . لكن واحداً منهم اصطحب جدّه الذي يبلغ الثالثة والثمانين .

* * *

أزمة البطالة !

حكى عاطل عن العمل فقال : كنت أقف في صف طويل من الناس ننتظر دورنا للتسجيل في مكتب البطالة . وفجأة أغمي على أحدهم وسقط أرضاً . وصرخ أحد الموظفين في المكتب : « النّجدة ! هل بينكم طبيب ؟ » فجاءه صوت أجشّ من مؤخرة الصفّ يقول : « يا للعجب ! هل رأيتَ في حياتِك طبيباً عاطلاً عن العمل ؟ » .

* * *

السّيارة المُتعِبة

حكت أمّ فقالت : إشترى ابني سيارة مستعملة ، لم تكن تسير إلّا بعد دفعها بالأيدي ، على رغم جميع التّعديلات التي أدخلها عليها . وغالباً ما كان يسألني مساعدته في دفعها ، عندما لا يجد أحداً من أصدقائه . وفاجأني ذات يوم بقوله : ان أحد هؤلاء قرّر شراء السّيارة . فسألته : هل يعرف علّتها ؟ والمحال أجاب : « انه يعرف ذلك بالتأكيد . لكن أمّه لا تعرف » .

* * *

لا تنسوا علامات الإستفهام

قال كاتب : إذا شئت ان تكون محدّثاً لامعاً ، فاحرص على علامات

الوقف التي تضعها بين مقاطع حديثك . لا تنس النقطتين ، الواحدة فوق الأخرى ، لانّهما تقدّمان شرحاً لما قلته قبلهما . وانتبه للفاصلة ، فهي تقسّم حديثك مقاطع وتجعله واضحاً . وأكثر من النّقاط ، فهي تريح المستمع ، وتعينه على التأمّل في ما تقول . ولا تهمل علامة الإستفهام ، فهي تدعو المستمع إلى أخذ دوره في الحديث .

* * *

عذر صيني

ان كل كاتب يرسل أعماله إلى المجلات المختصة ، يخشى ان ترفض مقالاته . وفي الصّين ابتكرت إحدى المجلات الإقتصادية العذر الآتي لرفض المقالات :

« لقد قرأنا مخطوطتك بمنتهى السّرور . ولو نشرناها لما أمكننا نشر أي مقال آخر ازاءها أو بعدها ، لأنه سيكون أدنى منها مستوى . وبما اننا نعتقد انه لن يظهر مثيل لها في السّنوات الألف المقبلة ، فاننا نعيدها إليك ، معتذرين ألف مرة لعدم نشرها » .

* * *

العامل والحافز المالي

بعد حضوره مؤتمراً حول تعزيز الإنتاج ، استدعى المدير أحد الموظفين إلى مكتبه وبادره قائلاً : « ان مسؤولياتك هنا ستتضاعف ابتداءً من اليوم » .

ـ وهل يعني هذا ان راتبي سيزيد ؟

« كلا ! فالمال ليس عنصراً حافزاً على الإنتاج » .

ـ وإذا أنجزت لك ما تريد ، فهل يزيد راتبي ؟ .

« أقول لك كلا . ولكي تفهم نظرية الدوافع الايجابية على حقيقتها ، خذ

هذا الكتاب إلى البيت واقرأه . وعد إليّ غداً لنتكلم حوله » .

ـ وهل يزيد راتبي إذا قرأت الكتاب ؟

* * *

فكرة وحلم

قال فتىً صغير لأُمّه ، وكانت السّاعة تشير إلى الخامسة بعد الظّهر : « أُريد ان أنام الآن ، لأنّ لديّ فكرة عظيمة أودّ ان أحلم بها » .

* * *

بِئْس الخُلُق ، الفضولية(*)

وقع حادث سير في بلدة صغيرة ، فتجمهر الفضوليون حول الضحيّة . ووصل أحدهم متأخراً ، ولم يستطع اختراق الحشد . فصاح : « افسحوا لي الطّريق ، فأنا والد الضّحية » لكنه ، لخجله وجد أن الضحيّة حمار .

* * *

ملاحظة ظريفة

وُضعت الملاحظة الآتية في قاعة المحاضرات التّابعة لجامعة برادفورد البريطانية : « سيكون هناك تمرين على مكافحة الحرائق والتّخلّص منها ، السّاعة العاشرة والدقيقة الأربعون ، صباح الثّلاثاء . ولكن في حال نشوب حريق حقيقي ـ ذلك الوقت ـ يلغى التمرين » .

* * *

(*) الفضوليّة : التّعرّض لما لا يعني . والفضولي هو الذي يتعرّض لما لا يعنيه . والعامّة تسمّيه حشري ، لأنه يحشر نفسه في كلّ شيء .

« لا تسبّوا الدّهر ، فأنتم الدّهر »

قال متأمّل : النّاس يلومون ظروفهم على الدّوام لما هم عليه . اما أنا فلا أؤمن بالظروف . فالنّاجحون في الحياة هم أولئك الذين يسعون إلى الظّروف التي يشاؤونها ، حتى إذا وجدوها صنعوا منها ما يريدون .

* * *

المشيب والشباب

قال أحد العقلاء : كما يروقني الشّاب الذي فيه نكهة من الشيوخ ، هكذا يروقني الشّيخ الذي فيه نكهة من الشباب . والذي يجهد للجمع بين الشباب والشيّب في نفسه ، تبقى روحه فتيّة مهما تقدّمت به السنّ .

* * *

« النّكتة »

قال أحد الحكماء : النّكات ليست من قبيل التّوافه ، انما هي متنفس للعقل ، يعينه على التّفكير في أمور لا تخطر له عادة ، وقبول ما لا يقبل ، واكتشاف روابط جديدة ، كما يعينه على التكيّف والحفاظ على صحّته . والنّكات عوامل تثير الضحك فينا ، وبهذا تبعد عنّا الخمول ووطأة الواقع القاسي .

* * *

التّربية الحسنة

حكى بعضهنّ : عندما أصبحت أختي وزوجها أبوين ، حملتُ دُميتين كبيرتين وركبت الطائرة لتهنئتهما ومشاهدة المولودة . وحفاظاً على شكل اللعبتين ، وضعتهما على المقعد المجاور الذي لم يأت أحد للجلوس فيه . ولما هبطت الطائرة وهممنا بالنزول ، تقدم إليّ أحد المسافرين ، قائلاً :

« اسمحي لي ، يا سيدتي ، بأن أهنئك على تربيتك الحسنة . فان طفليك لم يحرّكا ساكناً طوال الرحلة » .

* * *

المواساة في المال

قال رجل لصديق : « أيمكنك ان تحفظ سراً ؟ » .

ـ طبعاً !

« حسناً ، اني أحتاج إلى مبلغ من المال » .

ـ لا عليك ! سوف أتظاهر بأني لم أسمع كلامك البتّة .

* * *

لا للإبتزاز

ذهب أحد سكان الجبال إلى البحر للمرة الأولى في حياته ، ومن فرط اعجابه بالمناظر التي رآها ، وقف يتكلّم بدهشة معبّراً عن حبور لا يُصدَّق . ولاحظه إثنان من المستحمّين ، فقررا ان يبتزّا منه بعض المال استغلالاً لسذاجته . وسأله أحدهما : « ماذا تفعل ؟ » .

ـ إني أخلع حذائي .

« لكن هذا غير جائز . فإذا جاء كل شخص إلى هنا ، ووضع قدميه في الماء ، تلوّث البحر » .

ـ هذا صحيح ! انّكما على حق .

« ولكن إذا شئت ، امكننا بيعك دلواً من ماء البحر بثمن زهيد » .

ـ اني أشتريه !

واشترى الرّيفي دلو الماء ، ووضع قدميه فيه بعد لأْيٍ شديدٍ . ثم نظر إلى البحر ليرى مياه الشاطىء انحسرت بفعل حركة الجزر ، فقال : « لابد من أنّهما باعا مقداراً ضخماً من الماء هذا اليوم ! » .

* * *

الأُستاذ « الحديث »

كتب أُستاذ تاريخٍ في تقريره السنويّ أمام إدارة الجامعة : « من أهم انجازاتي للعام الحالي اني أمضيت وقتاً طويلاً في تحديث محاضراتي حول التاريخ القديم » .

* * *

خوف مزدوج

كان أحد الممثّلين يستضيف طبيباً في أحد برامجه التّلفزيونية . فسأله الطبيب : « ثمة خوفان غريزيان لدى المرء ، هما الخوف من الصّوت المرتفع ، والخوف من السقوط عن مرتفع ، فأيّ الخوفين لديك ؟ » .

فأجابه الممثّل : « أخشى ان أرفع صوتي ، وأنا أسقطُ من عَلٍ » .

* * *

رمزُ تذكُّرٍ

حكت إحداهنّ فقالت : عندما كان زوجي طفلاً ، كان ساعي البريد يراه وهو يلعب في الحديقة ، عندما يأتي لتوزيع الرّسائل . وكان كل مرة يناوله علكة أو قطعة حلوى صغيرة . وفي زيارة حديثة لبلدة زوجي . أخذني معه لتفقد ساعي البريد العجوز . وبادره زوجي قائلاً : « أظن انك لا تتذكرني » . ومن غير ان ينطق بكلمة ، مدّ الرّجل يده إلى جيب سترته وناول زوجي قطعة حلوى » .

* * *

ثلاثة طيور

حدّث شاب فقال : كان طائر جميل الصّوت يصدح في حديقتنا نحو السّاعة الخامسة من عصر كل يوم . وكان والدي يقف في الحديقة ويصفّر ، فيتجاوب معه الطّائر الغرّيد ، مما ولّد شعوراً لدى أبي بأنه يكلّم الطّيور بلغاتها .

وذات يوم شاهدت جارنا يصفّر(*) ردّاً على والدي . وتحرّيت الأمر ، فوجدت ان كلاً منهما يظن ان الطّائر هو الذي يجيبه .

* * *

الزّائدة الدّودية

حكت إحداهنّ فقالت : يحاول زوجي تجنب الأطباء والمستشفيات بأي ثمن . وهو اضطر يوماً إلى اجراء جراحة لاستئصال الزّائدة الدودية . وقال للطبيب الذي فحص الصّورة : « عندما أعطى الله تعالى الإنسان تلك الزّائدة ، فلابد من انه وضعها في مكانها لسبب معقول » .

فأجابه الجراح : « هناك حتما سبب معقول . فالله (تعالى) أعطاك تلك الزّائدة كي أتمكن أنا من ارسال أولادي إلى الجامعة » .

* * *

التودّد إلى النّاس

قالت فقمة (حوت بحري) لأخرى في حديقة حيوان : « لقد نجحت في تدريب هذا الرّجل . فهو يرمي إليّ سمكة كلما أدرتُ الكرة على أنفي » .

(*) كان العرب في الجاهلية يصفّرون ويصفّقون عند البيت الحرام ، وبعد بعثة رسول الإسلام محمد (ص) نزلت الآية الكريمة : ﴿وما كان صلاتهم عند البيت الاّ مكاءً وتصدية﴾ ٣٥/ الأنفال فالمُكاء : هو الصّفير ، والتّصدية هي : التّصفيق . مكا يمكو مكواً ومُكاءً ، صدّى تصدية .

نشرة جويّة طريفة

في مقاطعة هونان جنوب شرق الصّين ، يتولّى تلاميذ المدارس الإبتدائية اصدار النشرات الخاصّة بالطقس . وهم يفعلون ذلك عبر مراقبة الأحوال الجوية ، وملاحظة سلوك الحيوانات ، ثم ربط هذين العنصرين . وهذه النّشرات الجوية ، التي يقال لها انها دقيقة جداً ، تذاع بواسطة مكبّرات الصّوت .

* * *

محدودية عمر الإنسان

بينما كان بائع عقاقير متجوّل يعرض عقاراً عجيباً يطيل الحياة ، تجمهر حوله النّاس في ساحة إحدى القرى ، فوقف في وسطهم قائلاً : « اني أشرب مقدار ملعقة كبيرة من هذا الدّواء يومياً . واليوم عمري ٣٠٠ سنة . وفيما راح عدد كبير منهم يشتري قوارير الدّواء من فتىً يعاون البائع ، شقّ أحدهم طريقه وسأل الفتى بصوت جهوري : « أصحيح ان سيدك عمره ٣٠٠ سنة ؟ » .

ومن غير ان يرفّ له جفن ، قال الصّغير : «الحق انه لا يمكنني تأكيد ذلك ، إذ لم يمض عليّ في خدمته سوى ٩٠ سنة » .

* * *

المقصود : حمار آخر

كان القرويُّ يحاول ان يصعد التل المرتفع بعربته التي يجرّها حمارٌ هزيل ، لكن محاولاته المتكررة باءت بالفشل .

وشاهد أحد المارّة ، فاقترب من العربة ، وأخذ يدفعها من الخلف بكلتا يديه حتى وصلت إلى قمة التّل . وهنا التفت القرويُّ إلى الرّجل المتصبّب عرقاً ، وقال له : « شكراً جزيلاً يا أخي . كان صعودُ العربة إلى قمّة التلّ متعذّراً بحمارٍ واحدٍ » .

* * *

طبّاخ صيني

وظّفت سيّدة غنية طباخاً صينياً ذا شهرة واسعة . وراحت تقضي وقتاً في المطبخ ، يطول يوماً بعد يوم ، علّها تستمدّ بعضاً من طرائقه . وضاق الطّباخ ذرعاً بذلك ، لكنه أخفى استياءه وراء ضحكة مرّة . وذات يوم فتحت السّيدة حديثاً بقصدِ كسرِ الجليد ، فقالت : « لماذا كان الصينيون يقيّدون اقدام الفتيات ؟ » .

ـ السّبب بسيط : لئلا يدخلن المطبخ ويزعجن الطّباخ .

* * *

لصّ ، ويدّعي المبدئيّة !

سأل القاضي لصّاً : « من هم شركاؤك في الجرم ؟ » .

ـ لقد أنجزت العمل بمفردي يا سيدي ! ففي هذه الأيام لا يمكنك ان تثق بأحد .

* * *

تفاؤل في زنزانة

بعد صدور الحكم على متّهمين سياسيّين ، ووضعهما معاً في زنزانة صغيرة ، قال أحدهما : « لقد حكم عليّ بعشرين سنة سجناً . فماذا عنك ؟ » .

ـ أنا حكمت بخمسة عشرة .

« إذاً ، خذ السّرير بجانب الباب ، فأنت ستخرج أولاً » .

* * *

بطاقات ركوب للكلاب !!!

الكلاب التي تركب حافلات النّقل العام في هولندا ، باتت في حاجة إلى بطاقة ركوب ، ثمنها كثمن بطاقة طفل . وتحمل البطاقة رسم الكلب واسمه واسم صاحبه .

* * *

اعتقادات تافهة !

في هونغ كونغ تكلّف بعض اللوحات التي تحمل أرقام السّيارات أكثر من السيارة نفسها . والعديد من الصّينيين يؤمن ان بعض الأرقام مجلبة للحظ . لذلك عمدت الحكومة إلى بيعها بالمزاد العلني .

وفي العام ١٩٧٩ بيعت اللوحة التي تحمل الرقم ٨٧٧٨ بعشرين ألف دولار . فكلمة « ثمانية » في اللغة المحلية تشبه الكلمة التي تعني « الحظ » وكلمة « سبعة » تشبه صفة « أكيد » ، لذلك يمكن تفسير الرقم ٨٧٧٨ بالآتي : « حظ أكيد ، أكيد حظ » .

وقد بدأ بيع لوحات السيارات بالمزاد عام ١٩٧٣ ، وهو درَّ على حكومة هونغ كونغ ، حتى الآن ، أكثر من مليوني دولار .

* * *

مدينة الطّيور

موسكو هي مدينة محبّي الطّيور . ففضلاً عن الحمام الذي يملأ فضاء العاصمة السوفيتية ، هناك الصّقور ، والبوم ، والزقيقيات ، وصائدات الذّباب . وهناك نحو مئتي نوع آخر من الطّيور ، بنت أعشاشها على طول نهر موسكفا ، وجاء في تقرير لوكالة « تاس » الرّسمية للأنباء ، أن طيور موسكو تفضّل مواقف الحافلات على سواها من الأمكنة في المدينة ، إذ يمكنها ان تجمع هناك

البطاقات المستعملة لتبني بها أعشاشها .

ويعزو علماء الطّيور السوفيت غزو « ذوات الأجنحة » هذا إلى كثرة الحدائق في موسكو ، وفصول الشّتاء المعتدلة التي شهدتها العاصمة في الآونة الأخيرة . ويحتفل الإتحاد السوفيتي كل ربيع بيوم الطّيور ، وفيه يقدم تلاميذ المدارس آلاف البيوت الاصطناعية ، والأعشاش لأصدقائهم العصافير . كما تخصّص بعض الأمكنة خلال الشّتاء لإطعام العصافير .

* * *

التّصفيق

قال أحدُ المعلّقين : « هل يدري خطباء المحافل ، أن ٩٠ في المئة من التصفيق(*) الذي يتلقّونه هو تعبير عن سرور الجمهور لانتهاء المحاضرة ؟ » .

* * *

أعمار الحيوانات

جمع مدير حديقة الحيوان في هلسنكي ـ عاصمة فنلندا ـ قائمة بمتوسط أعمار عشرات الحيوانات اللبونة والأسماك والطّيور الزّواحف . وفي ما يأتي نموذج عن أطول الأعمار المسجلة :

ـ الثّدييّات : الفيل ٧٥ سنة ، الحصان ٥٥ ، البرنيق ٥٤ ، الشّمبانزي ٥١ ، وحيد القرن ٤٨ ، الدّبّ ٤٧ ، فقمة غرينلاند ٤٢ ، الغوريلا ٤٠ ، قرد الأوران ـ أوتان٣٧، الثّور الأمريكي (البيستون) ٣٣ ،

(*) هناك بدائل أفضل من التّصفيق ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، قول هذا الدّعاء ـ جماعيّاً : اللهم صلّ على محمد وآل محمد .

السّعدان ٣٣ ، الأسد ٢٩ ، الزّرافة ٢٨ ، الخفّاش الكبير ٢٥ والخفاش الصّغير ١٥ .

ـ الأسماك : السّلور ٦٠ سنة ، الكراكي ٥٠ ، الشّبوط ٥٠ والقدّ ٢٥ .

ـ الطّيور : البيغاء ذو العرف (الكوكاتو) ٦٩ ، الغراب ٦٩ ، البومة ٦٨ ، النّسر الأمريكي (الكندور) ٦٥ ، النّعامة ٦٠ ، البجّع ٥٢ ، والغرنوق (الكركي) ٤٣ .

ـ الزّحّافات : القاطور (التّمساح الأمريكي) ٦٢ سنة ، العظاءة العمياء ٥٤ ، تمساح النّيل ٥٠ ، ثعبان الاصلة ٣٤ ، وأفعى الأناكوندا ٣٢ .

ويضيف التّقرير ان سلحفاة مدغشقر وجزر الغلاباغوس قد تعمّر حتى المئتين . وهذا يعني انها الوحيدة بين الحيوانات التي تفوق الإنسان عمراً ، علماً ان العمر الأقصى المسجّل للإنسان هو ١١٠ سنين .

* * *

التطلّع إلى التقدّم

كان أحدهم يحاول اخراج سيارته من المرأب ذات صباح ، فقفزت إلى الأمام بدلاً من رجوعها إلى الوراء . وكان بجانبه صديق سأله عن السّبب ، فقال : « اني أرفض بدء نهاري بالتراجع » .

* * *

غباء سبّاح

قرر سبّاح ان يقطع القناة الانكليزية (بحر المانش) . وبعد اجتيازه ثلاثة

أرباع المسافة تنّهد قائلاً : « لا ، ليس في وسعي اكمال الشوطّ » . وقفل عائداً .

* * *

مكالمة في طوفان

خلال طوفان نهري في إحدى المدن ، غصّت خطوط الهاتف بالمخابرات . وطلبت امرأة من مدينة أخرى انسباء لها للإطمئنان إلى حالهم ، فأجابها موظف الهاتف ان ذلك يستغرق ساعات . لكنها راحت تنتقد إدارة الهاتف ، ثم أضافت : يجب أن أتحدث فوراً إلى أنسبائي .

ـ متأسف يا سيدتي . سأحاول لاحقاً .

« هذا لا يفيد ، فأنا قلقة في هذا اللحظة بالذات ، ويجب ان أطمئنّ » .

ـ الا تظنين اني أنا قلق أيضاً ؟ فأنا واقف في نصف متر من الماء !

* * *

العمل ليلاً

قالت الشّمس للقمر : « لماذا تبدو شاحِباً هكذا ؟ » .

ـ لأني أعمل دائماً في الليل .

* * *

حليمة وكريمة

حكت جدّة : طلبت مني ابنتي ان أرعى طفلتيها التوأمين في غيابها . ولما عبّرتُ لها عن خوفي من ألّا أميّز إحداهن عن الأخرى ، قالت وهي تخرج مسرعة : « ان أخاهما يعرف ذلك جيداً » .

ونزعتُ الثياب عن الصغيرتين ، ووضعتهما في الحمّام لأغسلهما . وبعد

قليل ناديت حفيدي ذا السنوات الأربع وسألته : « أيّ الاثنتين حليمة وأيّهما كريمة ؟ » فقال وهو لم يزل أمام التلفزيون : « هذا أمر بسيط ! أختي كريمة تلبس الأزرق دائماً » .

* * *

تَسْمِيْتُ عطسة المؤمن

حكى مدرّس جامعي فقال : كانت زوجتي تطبع رسالة جامعية ذات هوامش وحواشٍ كثيرة . وصادف انّي عطستُ ، فقالت : « يرحمك الله » ، وتابعت الطبع . وبعد قليل عطستُ مرة أخرى ، فقالت « المرجع نفسه » .

* * *

السكنى فوق الغيوم

رفض أحدهم ان يستأجر شقة سكنية في ناطحة سحاب ، قائلاً : انه لا يجوز ان ينظر المرء إلى الطائرات تحلّق تحته .

* * *

القرويُّ والمصعدُ

سألت قرويةٌ عجوزٌ زوجَها بعد عودته من المدينة : « ما هو أغرب ما شاهدته في المدينة ؟ » .

فأجابها بوقار مصطنع : «في معظم العمارات تجدين خزانة في حجم خزانتنا ، وفيها أزرار بعدد طبقات العمارة . وما ان تضغطي أحد الأزرار حتى ينزل إليك الطابق الذي تريدينه » .

* * *

من غير وقود

عاد رجل أعمال إلى المرآب ليأخذ سيارته ، فسأله الحارس : « أأنت

صاحب السّيارة الحمراء الصغيرة في الطبقة السابعة ؟ » .

ـ نعم ، ولكن لماذا تسألني ؟

« هناك خبر مفرح ، وآخر مزعج ، حول سيارتك » .

ـ ابدأ بالخبر المزعج .

« لقد انزلقت سيارتك من تلقائها عن حافة البناء وهوت إلى أسفل وتحطمت » .

ـ صحيح ؟ وما المفرح في هذا ؟

« انها قطعت مسافة طويلة من غير وقود » .

* * *

تنظيف الأسنان بالمعجون

قال بعضهم : بينما كنت ذاهباً إلى السّوق سألني أخي ـ وهو طالب جامعي يصرف من مدخراته الضئيلة ـ ان اشتري له معجوناً للأسنان . ولما سألته عن النّوع الذي يريد ، قال : « لا أدري » .

ـ وأي معجون تستعمل عادة ؟

« معجون أبي » .

* * *

الضّمير والوجدان

قال القاضي للمتهم مؤنّباً : « يبدو ان ضميرك أسود مثل شعرك لكي تقدم على هذا العمل الاجرامي » . فردّ المتهم : « أرجو ألا تُقاس الضمائر بشعر الرأس ، فأنت أصلع يا سيدي » .

* * *

اختيار رابح

سألت فتاة صغيرة بائع حلوى : « كم قطعة من تلك الحلوى الصفراء تعطيني في مقابل دينار ؟ » .

ـ عشر قطع أو اثنتي عشر .

« أعطني ، إذاً ، اثنتي عشرة قطعة » .

* * *

هذه لا أتذكّر أسماءها

قيل : كان رئيس وزراء الهند الرّاحل جواهر لال نهرو ، يهمّ بزيارة مزرعة في جنوب الهند ، اشتهرت بصنوف المانغو التي تنتجها . وأحضر مدير المزرعة ومعاونوه طاولة كبيرة ، مدّوا عليها مئة صنف من تلك الفاكهة .

وقبل ساعة من وصول نهرو ، أخذ مدير المزرعة يسير على مهل أمام الطاولة ، محاولاً تذكر اسم كلّ من أصناف المانغو . ورآه أحد المعاونين يضع في جيبه بعض الثّمار فسأله عن السبب .

هذه لا أتذكر اسماءها يا عزيزي . ولا أريد كشف جهلي أمام رئيس الوزراء .

* * *

حوادث السلالم

قال مسؤول خلال حفلة غداء : « تبين ان ٩٠ في المئة من حوادث السلالم تحصل على الدرجتين العليا والسفلى . ومن أجل حل المشكلة وضعت هذه المعلومات في دماغ الكتروني ، فجاء بالجواب الآتي : « الحل يكمن في ازالة الدرجتين العليا والسفلى » .

* * *

عناية فائقة

كان طالب تمريض يساعد مجموعة من المتخلفين عقلياً على السباحة بقصد الاستشفاء المائي . ولاحظ أن أحدهم بقي خارج الحوض . فتقدم منه وفتح ذراعيه كي يشجعه على النزول . وقال : « هيّا يا حبيبي ، فإنّي سأعتني بك » .

وابتسم الشّاب قائلاً : « آه كم أودّ أن تفعل ذلك . غير أني المسؤول عن سلامة هؤلاء الأولاد » .

* * *

أحسن الحلول

حكت أمّ فقالت : دخل ابننا ذو السّنوات الأربع المنزل ، ليريني حشرة تزحف على ذراعه . فقلت له بهدوء وقد أخفيت غيظي : « لماذا لا تعيدها إلى الحلايقة يا بُنيّ ؟ لا شك في ان أمّها تبحث عنها » .

وسررت لحلّي المشكلة من غير لجوء إلى التّأنيب أو القسوة . الا ان ابني ما لبث ان عاد وعلى ذراعه حشرتان . وقال بحماسة : « أنظري يا أمّي . . لقد عثرت على أمّها » .

* * *

أهمية الرّياضة

حكى أب فقال : بُعيدَ انتقالنا إلى منزل جديد ، جهّزت أمام المرآب ملعباً صغيراً لكرة السلّة ، وهي كانت رياضتي المفضّلة في المدرسة الثانوية . وبما ان أولادي لا يحبون هذه الرياضة ، فقد كنت أمارسها بمفردي ، ويراقبني الجيران أحياناً .

وفي عصر يوم جمعة قرع جرس منزلنا . وفتحت زوجتي الباب ، فحيّاها

ثلاثة من أولاد الجيران ، وقالوا : « اننا من فريق المدرسة الثّانوية لكرة السلّة . فهل لزوجك ان يلعب معنا ؟ » .

وذلك ادخل الغبطة إلى نفسي .

* * *

موظّف جديد

حدّث أبٌ فقال : أحب ولدنا ذو الاحدى عشرة سنة أن يحصل على بعض مالٍ اضافي خلال العطلة الصيفية ، فذهب للعمل في مؤسسة مجاورة تعني بشؤون الحدائق . وقبل ظهر اليوم الأول توقفت لأتفقّده . وكان مكباً على بعض الأزهار حين سألته عن حاله . فأجاب : « انيّ أحب هذا العمل يا أبي» .

لكني ـ والكلام للأب ـ لاحظت عدم الرّضا في صوته ، فعدت استفهم عن الوضع . وإذ ذاك قال : « عندما جئت إلى العمل هذا الصّباح قالوا انهم سيدفعون لي نصف دينار لكل ساعة . وها قد انقضت ثلاث ساعات ولم يدفعوا لي فلساً واحداً بعد » .

* * *

نسبية الوقت

استخدم مدير محلّ لحوم موظفاً جديداً ، ولم يذكر له شيئاً عن بدء الدوام . وفي اليوم الأول وصل في الثّامنة صباحاً ليجد زملاءه سبقوه . وفي اليوم التالي دخل المحلّ في السّابعة ، فوجد المدير والموظّفين جميعاً منهمكين في أعمالهم . ولدى دخوله في السّادسة والنصف صباح اليوم التالي بادره المدير : « قل لي ، أيها الشّاب ، أين تكون قبل الظهر ؟ » .

* * *

أين المفرّ ؟

خلال الحرب العالمية الثانية ، وجّه أحد كبار الضّباط هذه الملاحظة السّاخرة إلى جنوده : « العدو أمامنا ووراءنا ، وعن يميننا ويسارنا . فكيف له الفرار منا هذه المرّة ؟ » .

* * *

الطّاقة النّائمة

قالت إحداهنّ : يفتخر زوجي كثيراً بما يصنعه بيده من أشياء مبتكرة . ومرّة وقف يشرح لأصدقائه سرّ آلة صمّمها . فسأله أحدهم : « أأنت متأكد من انها ستعمل ؟ » .

فأجاب : « كل ما صنعته حتى اليوم يعمل ، ما عدا اثنين ، وأشار إلى ولدينا المراهقين النّائمين على العشب » .

* * *

انكليزي مستعجل

على مدخل حديقة منزل في أحد شوارع لندن عُلّقت الملاحظة الآتية : « الرّجاء من الشّخص الذي يطعم الهرّ أن يتوقف » .

وبعد أيام كتب أحدهم تحت تلك الملاحظة : « مستعجل ولا يمكنني التّوقف . لكني أطعمت الهرّ » .

* * *

زوجة اينشتاين والمرصد الكوني

أخذت زوجة العالم الكبير البرت اينشتاين ذات مرة إلى مرصد ماونت ويلسون في كاليفورنيا ، حيث قيل لها ان المنظار العملاق في المرصد هو لتخطيط تركيبة الكون . لكن السّيدة اينشتاين أجابت : « هذا ما يفعله زوجي

على ظهر غلاف قديم » .

* * *

المعلم والمختار

لدى بلوغه أحد الأرياف ، سأل الزائر عن منزل المختار . فقيل له انه مجاور لمنزل معلم المدرسة . وصادف قروياً آخر ، فسأله عن منزل معلم المدرسة . وكان الجواب انه مجاور لمنزل المختار .

واحتار الزائر كيف يذهب ، إلى ان مرّ شخص ثالث ، فطرح عليه السؤال الآتي : « أين يقع منزل المختار ومنزل المعلم ؟ فأجابه القروي : « أحدهما في جوار الآخر » .

* * *

العلم والثّقافة

في أحد الصّفوف ثُبّت على الجدار ، طوال العام الدراسي ، رسم لهيكل بشري يبين العظام والعضلات الرّئيسية مع أسمائها . بالرغم من ان الأستاذ لم يشر إلى ذلك الرسم من قريب أو من بعيد ، الا انه طرح السؤال الآتي في الإمتحان النهائي : « عيّن مواضع العظام والعضلات الرئيسية في جسد الإنسان مع ذكر أسمائها » .

واحتج الطلاب على السّؤال بصوت واحد قائلين : « نحن لم ندرس هذا الموضوع قط » . لكن المعلّم رفض الاحتجاج بقوله : ان المعلومات بقيت على اللوح طوال السنة . وفي نهاية الحصّة جمع الأوراق، ثم مزّقها قائلاً : « تذكروا ان الثقافة تتجاوز ما يقرأه المرء في الكتب أو ما يسمعه من المحاضرين » .

* * *

تلميذ مطيع

عاقب مدرس صبيَّين لعدم انضباطهما ، فارضاً على كل منهما ان يكتب اسمه مئة مرة بعد الدوام اليومي . وبقي أحدهما وقتاً طويلاً بعد مغادرة رفيقه يكتب وهو يكاد ينفجر غيظاً . ولما سأله المعلم عن سبب تأخره أجاب باكياً : « ان اسمه هو : محمد سعيد ، اما اسمي أنا : ناصر علي عبد القادر محمود حسن عبدالله .

* * *

بين فكّي كمّاشة

لدى بلوغه خلاءً مقطوع الشّجر ، شاهد فارس ثوراً جامحاً يحاول الانقضاض على فلّاح . لكن هذا كان ينزل إلى حفرة في الأرض كلما اقترب منه الثور . وما ان يصعد منها حتى ينقض عليه الثور وهو مهتاج أكثر من المرة السابقة .

وعيل صبر الفارس وهو يرى العملية تتكرر أكثر من عشر مرات . فصاح بالفلّاح « لماذا لا تبقى في تلك الحفرة حتى يذهب الثّور ؟ » .

فبرز المسكين من مكانه ليقول : « هنالك دبّ في الحفرة » .

* * *

من عجائب الأرقام

١ ـ فكر في أي عدد صحيح فوق الصفر . اضربه بثلاثة . اجمع مع واحد . اضرب بثلاثة من جديد . أضف العدد الأساسي إلى الحاصل . الجواب في جميع الحالات ينتهي بثلاثةَ . احذف هذه الثلاثة ، يبق لك العدد الذي انطلقت منه .

٢ ـ خذ أي عدد مؤلف من ثلاثة أرقام متتالية . اعكس هذا العدد ، ثم

اطرح الأصغر من الأكبر . الجواب ، في أي حال سيكون ١٩٨ ، مثلاً ، إذا أخذت ١٢٣ وعكستها ، فهي تصبح ٣٢١ . اما حاصل الطرح فهو ١٩٨ .

* * *

ليس كل رملٍ شاطئاً

كان موظف في شركة نفط يقود سيارته وسط الصحراء حين شاهد رجلاً يرتدي بزّة غوص ، ويحثّ الخطى فوق الرمال المحرقة . وأوقفه الغوّاص ليسأله : « كم هو بعد البحر من هنا » .

ـ البحر ؟ يجب ان يكون على بعد ٤٠٠ كيلومتر .

« يا له من شاطىء طويل » .

* * *

لياقة

في أحد شوارع مدينة كبيرة شاهد رجل شرطياً يكتب محضر مخالفة ، ويهم بلصقه على سيارته التي أوقفها في مكان ممنوع . وأوضح له معتذراً أنه زار صديقاً له ، وهو يجهل قوانين السّير في تلك المحلة .

ـ وهل وجدت صديقك ؟

« كلاّ ! لم أجده » .

وحتى لا يتحمل خيبتين في يوم واحد ، بادر الشّرطي إلى تمزيق المحضر .

* * *

وصية زوجة

دعا رجل على فراش الموت زوجته وقال لها : « سلمي ابننا سعيداً إدارة

المحل بعد وفاتي » .

ـ سعيد ؟ أوليس عفيف أفضل منه في إدارة المحلات ؟

« أجل . . ولكن اعطي سليماً السيارة الكبيرة » .

ـ لكن شريف يحتاج إليها أكثر من أجل عائلته .

« حسناً ، أعطيها له . ولكن لتأخذ ابنتنا سميحة المنزل الريفي » .

ـ ألا تعرف ان سميحة لا ترغب فيه ؟ لنعط البيت لأختها كريمة .

وهنا قاطع الرّجل زوجته قائلاً : « ترى من الذي يموت : أنت أم أنا ؟ » .

* * *

السّكريات تزيد الوزن

أمضى رجل شهرين ، وهو يقرأ كتاباً حول تخفيف الوزن(*) . وكلما راقته فكرة عملية كان يضع ورقة في الصفحة المعنية ليعود إليها . ومرة فتح صديقه ، الكتاب ، فوجده مليئاً بأوراق الشّوكولاته .

* * *

لا للتّمييز العنصريّ

في ثماني روايات ، وسبع مجموعات من القصص القصيرة ، رسمت إحدى الكاتبات خريطة لجنوب أفريقيا ، متكاملة من النّواحي الجغرافية والعاطفية والسّياسية . وحول التمييز العنصري في تلك البلاد تقول :

« الطفل لا يسأل عن الأسباب والدوافع . ولقد ولدت في عائلة بيضاء

(*) وكما السّكريات ، كذلك النشويات والدهنيات تزيد الوزن ، وخصوصاً بالنسبة للأجسام القابلة للسمنة .

متوسطة ، لا يتساءل أولادها عن حرّيتهم في ارتياد أماكن محظرة على السود ، بل يعدّون ذلك أمراً طبيعياً عادياً كشروق الشّمس كلّ صباح . ولكن ما ان يدرك المرء طور النّضج ، حتى يعرف ان الأمرين مختلفان . فالحظر أمر اخترعه الإنسان لا الله » .

وتعتبر الكاتبة ان بقاءها في بلادها وكتابتها عنها هما شهادة ضد نظام التّمييز العنصري البائس .

* * *

التّجربة أكبر برهان

في موسم الحسومات ، (التخفيفات) علّق محل لبيع الأسِرَّة الإعلان الآتي على واجهته : « تعالوا وجرّبوا النّوم في هذا المحل » .

* * *

أسد ديبلوماسي

صادف أسد ضخم الجثة ، سعداناً صغيراً في الغاب ، فأسرع نحوه وسأله : « من هو ملك الغاب ؟ » فأجاب السّعدان وقد أخذه الهلع : « أنت يا سيدي » .

وتركه الأسد يمضي في طريقه .

ثم مرَّ حمار وحش ، فأوقفه وزمجر فيه : « من يكون ملك الغاب ؟ » فقال له وهو يهتز خوفاً : « أنت يا سيدي » فتركه هو الآخر يتابع طريقه .

وبعد قليل صادف الأسد ، فيلاً ، فطرح عليه السؤال نفسه . لكن الفيل انقضّ عليه ورماه بعيداً . واستجمع الأسد قواه ، وعاد إلى الفيل خائباً ، وهو يقول : « المعذرة ! ولكن لا يجوز أن تثور ثائرتك لأنك لا تعرف الجواب » .

* * *

الليلة امتدّت إلى ليالٍ

حكت إحداهن فقالت : وضعتْ صديقتي طفلاً ثالثاً بعد أربع سنوات من زواجها . فتطوعت للعناية بطفليها الآخرين ، على أن يمضيا الليلة الأولى عندنا . لكن الليلة امتدّت إلى ليال ، وسرعان ما نفدت المواد الضرورية لدينا . فطلبت من زوجي ان يذهب إلى بيت صديقتي ليحضر بعض اللوازم .

وعندما عاد سألته : « هل أعطاك زوجها كل شيء ؟ » .

فأجابني مبتسماً : « حتما ، أعطاني علبة حفاضات ، وكيسي ثياب ، وشهادتي الولادة » .

* * *

من أضرار التّدخين

كانت هناك ثقوب في سترتي الصّوفية خرقت بالسيجارة . فأخذت السترة إلى الرّاتق . ولدى عودتي لتسلمها وجدت معها بطاقة ، كتب فيها العامل الذي رتقها : « رتق ثقوب في السترة . أخِذت خيطان مطابقة من طرف الكُمّ » .

وختم بالعبارة الآتية : « التّدخين مضرّ بالسترة ! » .

* * *

« . . . والحمية رأس كل دواء »

قال رجل سمين في مخبز : « ان داخلي شخصاً نحيفاً يكافح من أجل الخروج ، فأسكته بأربع أو خمس كعكات » .

* * *

صيّاد فكاهي

ذات مرة ، بينما كنت في رحلة لصيد السّمك ، لاحظت رجلاً مسترخياً

في كرسي على حافة البحيرة ، وفي إحدى يديه كأس عصيرٍ بارد وفي الأخرى غليون . وكانت قصبة الصّيد مركزة على عصاة ، وخيط الصنّارة يترقص على تموُّجُ الماء . وإذ اقتربت منه ، سألته : هل يومه محظوظ ؟ فأجاب : « نعم ، الأسماك لم تزعجني إلى الآن » .

* * *

اتّصال حجري

حكى بعضهم فقال : كان عمي يتبضّع ، فاكتشف أنه نسي محفظته ، ولم يبق في جيبه سوى بضع قطع نقدية صغيرة . ولمّا حاول ان يتّصل بمنزله ، طلب منه عامل الهاتف رسم المكالمة ، فصرخ عمي : « لماذا ؟ يمكنني ان أرمي حجراً من هنا فأصيب منزلي » .

فرد عامل الهاتف بهدوء : « في هذه الحال ، يا سيدي ، أقترح عليك ان ترفق بالحجر رسالة مختصرة » .

* * *

النُبل في المحن

روى بعضهم فقال : مررت وصديقي ذات ليلة باردة في ضاحية لم نألفها ، وكان الجليد يغطي الطّريق . فانزلقت بنا السّيارة إلى الفناء الأمامي لأحد المنازل . وما ان نزلنا وأخذنا نجرف الثّلج من حول السّيارة حتى هرع سكان المنازل المجاورة لمساعدتنا . وبعدما حرّرنا السّيارة ، عرضتُ على صاحب المنزل تعويض الأضرار التي لحقت بفنائه . فرفض بتاتاً ، وقال وهو يبتسم : « ان كلّ الأضرار تهون أمام العواطف النّبيلة التي تبعثها المحنة في قلوب النّاس الطيبين » .

* * *

خصام مؤبَّد !!

دام الخصام بين شقيقين ثلاثين سنة . وعندما علم أحدهما ان الآخر مريض جدّاً ، رأى من واجبه ان يعوده . وأثناء الزّيارة قال المريض لشقيقه : « أخبرني الأطباء ان حالي سيئة . فإذا توفيت ، فاعلم انني سامحتك ، وإذا تعافيت ، فستبقى الأمور على حالها » .

* * *

هرّة ومحرِّك

حدّث سائق سيارة فقال : توقفت إحدى السّيارات قربي عند اشارة مرور حمراء ، فسمعت مواءً صادراً عن مقدمها . فرحت ألوّح بيدي إلى أن رآني السّائق ، فنزل من السيارة . وحين رفع الغطاء ، رأينا هرّة سوداء صغيرة جاثمة على المحرك .

وإذ تجمهر الناس حولنا ، قال لي السائق محرجاً : « امسك الهرّة يا سيد ، لحظة واحدة » . وقفز إلى مقعده وأدار المحرك وانطلق . واحتفظت أنا بالهرة الصغيرة وسمّيتها « موتور » .

* * *

القطعة الأثرية

حكى صاحب محلٍّ فقال : بينما كنت أساعد زبوناً دخل المحلّ الذي أملكه لبيع التحف ، سمعت صوت تحطّم . وهرعت إلى ركن من المحلّ لأرى موظفاً أتاني قبل يومين فقط ، ينظر باضطراب إلى القطعة الخزفية التي كسرها . فقلت له : « أتدري ان هذا الاناء يعود إلى القرن الثامن عشر ؟ » وتنفّس الصّعداء ثم أجاب : « الحمد لله على هذا ! فقد ظننت ان القطعة جديدة » .

* * *

ذكاء العصافير

حكى شابّ فقال : وضع أبي فزّاعة(*) على شجرة التّفاح في حديقة منزلنا ، لأن العصافير كانت تأتي وتلتهم ثمارها . ولكي يجعل المنظر طبيعياً ، حمّل الفزّاعة مظلّة . ولكم كانت دهشتنا كبيرة صباح اليوم التالي ، إذ نظرنا خارجاً ، فرأينا العصافير تتقي المطر تحت المظلة وتستمتع بأكل التّفاح .

* * *

المبادرة والحماس

قال حفيد : كانت جدتي شعلة من الحماسة ، في حين كان جدي بارداً ، يفكر كثيراً قبل اتخاذه قراراً . وذات ليلة استيقظ الإثنان على صوتٍ في خمّ الدّجاج . وأسرعت جدّتي إلى هناك لتجد أفعى كبيرة سوداء بين الفراخ الهائجة ، ولم تكن تحمل شيئاً في يدها تضرب الأفعى به ، فداستها بقدميها العاريتين .

ووقفت هناك تنتظر وصول جدي ليخلصها من تلك الورطة . وبعد ربع ساعة من الإنتظار ، أتى جدّي وقد ارتدى ثيابه الكاملة ، ووضع ساعته في جيب سترته . وبادر جدتي بقوله : « لو عرفت انك انجزتِ ما يجب انجازه ، لما أسرعت هكذا » .

* * *

لا حياد مع الطّاغوت

كان أمير وخادمه يتصيّدان في الغابة ، فبرز لهما نمر . وكان الخادم سريع الحركة ، فتسلّق شجرة ، وترك الأمير لمصيره . وبعد عراك دامٍ ، قضى الأمير

(*) فزّاعة : تمثال أو شبح على شكل إنسان يوضع في المزارع والحدائق لتخويف الطّيور ـ ومنها العصافير ـ وإبعادها عن الثّمار والمزروعات لكي لا تلتهمها .

على النّمر ، ونادى خادمه : « إنزل أيها الجبان لأقتلك بسيفي ، كما قتلتُ النّمر » . فقال الخادم : « يا سيدي ، اني رأيت النّمر يصارع الأمير ، ومتى تصارع الاثنان وقفت الأرانب على الحياد » .

* * *

حقيقة التقدّم في السنّ

حدّث بعضهم فقال : تخشى زوجتي ان تسلّم بتقدُّمها في السن ، لذلك عندما وُلِدتْ لنا حفيدة ، لم تشأ زوجتي ان تُدعى جدة . وظلت تتجنب الأمر ، إلى ان حان عيد ميلاد الطّفلة الأول . وبعدها كَتبتْ لها بطاقة معايدة ، حارت كيف توقعها . وفي ما بعد ، أراني ابني البطاقة ، وقد كتبت والدته عليها : « عيد سعيد يا سعاد ! وأطيب التمنيات من جدّك وزوجته » .

* * *

العجوز والغوافة

وقفت امرأة عجوز أمام محل فاكهة ، تشكو غلاء الأسعار قائلة : « في أيامنا كنا نشتري صندوقاً كاملاً من ثمر الغوافة(*) بثمن بخس » .

فأجابها البائع : « هذا صحيح يا سيدتي ، لكن ثمر الغوافة في تلك الأيام ، كان يسبب التهاب الزّائدة الدّودية . اما اليوم فهو يحوي كمية كبيرة من الڤيتامين ج » .

* * *

التّوجيه نحو العلم

كانت أُمٌّ لطفلين تحضر دروساً جامعية لتعوِّض ما فاتها قبل الزّواج ،

(*) الغوافة : الجوافة ، فاكهة يكثر فيها النّوى ، ذات طعم طيّب .

وذات يوم وجدت صعوبة في اقناع ابنها الصّغير بالذّهاب إلى المدرسة . فما كان من ابنتها التي تكبر أخاها قليلاً ، الا ان وجدت الصّيغة المناسبة لإقناعه ، إذ بادرته بقولها : « اسمع يا هاني ، أتريد الذّهاب إلى المدرسة ، وأنت في الثّانية والثّلاثين ، كما هي حال الوالدة ؟ » .

* * *

الإتقان ودقّة الأداء

ذهب طالب إلى صاحب مزرعة للعمل عنده خلال عطلة الصّيف . وذات يوم طلب منه هذا أخذ السيارة لإحضار بعض الأجبان والبيض . وانحرفت السّيارة عند منعطف حادّ ، وانقلبت رأساً على عقب . ولم يصب الطالب بأي خدش ، لكن كبرياءه جُرِحَتْ كبعض أماكن في السّيارة .

وبعد اصلاحها ، أراد ربّ العمل ان يلقّن موظفيه درساً في دقة الأداء ، فركب السّيارة وقادها بنفسه لإحضار الأجبان والمنتوجات الأخرى . ولكن ما ان بلغ المنعطف نفسه ، حتى انحرفت السيارة ، واستقرت فوق خندق من غير أن يصيبها ، هي وهو ، أي أذى . ولما هبّ الموظفون إلى المكان ليروا ما حصل ، بادرهم قائلاً : « أرأيتم ؟ إذا كان أحدكم يقود سيارة لي ، وانحرفت به ، فيجب ان يدعها تستقر على عجلاتها لا على سطحها » .

* * *

صغيرة بعقل كبير

بقيتْ الطّفلة تلحُّ على والدتها بأن توصلها إلى المدرسة بالسيارة ، وكانت الأمّ تتحجج بالآتي : « لماذا جعل لنا الله ـ تعالى ـ قدمين ؟ » وذات يوم جاءت الطّفلة بهذا الجواب : « جعل لنا الله ـ تعالى ـ قدمين . واحدة لدوّاسة الوقود ، وأخرى للكابح » .

* * *

برنامج إقتصادي

تلقى أحد مقدّمي برامج التّلفزيون الرّسالة الآتية من مُشاهِد : « اني أحب « برنامجك » الذي تقدمه بعد الظّهر . فلولاه لغادرت زوجتي المنزل للتبضّع » .

* * *

المساعدة في وقت الضّيق

حكى موظّف فقال : كنت في رحلة ريفية عندما نفد الوقود من سيارتي . وقصدت منزلاً قريباً لمخابرة محطة البنزين ، فما كان من المزارع الا أن حملني في سيارته إلى المحطة حيث عدنا بالوقود . وعرضت عليه مبلغاً من المال في مقابل أتعابه ، فرفضه بحدة قائلاً : « إسمع يا سيدي ! اني أشعر بالفخر ، لأني ساعدت إنساناً في وقت الضيق . فلماذا تريد ان تسلبني هذا الشعور بشرائك إيّاه ؟ » .

* * *

مع وقف التّنفيذ

قيل أن هناك قصة قديمة عن قاضٍ ريفي في مقاطعة ساساكاتشوان (في كندا) ، كان عليه ان يحاكم رجلاً متهماً بسرقة زورق صغير من زوارق التّجديف ، وكان على القاضي أيضاً ان يساعد الشُّرطي الذي اعتقل المتّهم في صياغة الاتهام ، نظراً إلى عدم وجود ممثل للنّيابة في المنطقة . وأخذ القاضي يقلّب صفحات القانون الجنائي ، حتى استقرّ رأيه ـ أخيراً ـ على ان سرقة القارب عمل من أعمال القرصنة ، فكانت تلك هي التّهمة التي وجهت إلى الرّجل . وفي المحاكمة ، اعترف الرجل بأنه مذنب ، فعاد القاضي يقلّب صفحات القانون الجنائي ، ليعرف العقوبة التي ينصّ عليها . وهاله ان يجد ان تلك العقوبة الإعدام . غير ان القاضي كان يملك نصيباً من التّفكير السّليم ،

فأمر المذنب بأن يقف ، ونطق بالحكم الآتي : « انني أحكم عليك بالشّنق . . مع وقف التّنفيذ » .

* * *

التّنافس الشّريف ، مطلوب

حكى طالب جامعي فقال : في سنتنا الأولى من دراسة الطّب طلبت منّا عمدة الجامعة أن نتناسى روح المنافسة التي طبعت دراساتنا السّابقة ، وألّا نأتي على ذكر ترتيب الدّرجات في الصّف .

غير أن هذه الرّسالة لم تبدُ جليّة إلّا حين سألَنا أحد الأساتذة يوماً : ماذا يدعو النّاس الطّالبَ الذي تخرّج في المرتبة الأخيرة من الصفّ ؟ فصمتنا جميعاً ، ولم نُحِر جواباً . عندئذ إبتسم الأستاذ ، وقال : يدعونه دكتور .

* * *

لافتات التّحذير وقلّة الزّوار

قال بعضهم : بصفتي مسؤول في دائرة الاحراج ، عليّ التّشاور مع أصحاب الأملاك لرسم الحدود . وفي الطّريق الوعرة المؤدّية إلى بيت أحد الملّاك قرأت لافتات عدة ، كتب عليها : ممنوع المرور ، أملاك خاصّة ، احذروا الكلاب . ولدى وصولي ، قابلت الرّجل ، فوجدته لطيفاً متعاوناً . وحين هممت بالانصراف ، قال لي : أرجو أن تشرّفني ثانية ، لأنّ زوّاري قليلون .

* * *

البيت المتجمّد

إشترى الزّوجان بيتاً في الجبل من شقيقتين مسنّتين . وإذ اقترب الشّتاء ، شعرا بقلق ، لأنّ المنافذ لم تكن محكمة ضدّ البرد . فقال الزّوج : إذا كان

العجوزان سكنتا في هذا البيت طوال هذه السّنوات ، فلن يصعب ذلك علينا .

وفي إحدى ليالي الشّتاء هبطت درجة الحرارة إلى خمس درجات مئوية تحت الصّفر ، فاستيقظ الزّوجان ليجدا الجدران الدّاخلية مغطّاة بالبخار المتجمّد . فاتّصل الزّوج بالشّقيقتين ، وسألهما كيف كانتا تحفظان البيت دافئاً . فأجابت إحداهن : كنا نمضي فصول الشّتاء في بيتنا السّاحلي .

* * *

الوقت كالسّيف . . .

روى بعضهم فقال : خلال دراستي الطبّ البيطري درجتُ على معالجة الحيوانات في سجن إحدى المدن . وذات يوم طالت معالجتي لجوادٍ صعب المراس ، فاعتذرت للفارس الذي كان ممسكاً بالحصان بقولي : أنا آسف ، لقد أطَلْتَ انتظارك .

فأجابني : لا عليك ، عندي متّسع كبير من الوقت ، فأنا أقضي عقوبة بالسّجن مدّتها سبع سنوات .

* * *

الطيّار والعرض المُغري !

حكى أحد المضيّفين فقال : في إحدى رحلات الطائرة زاد عدد الركّاب على عدد المقاعد ، فأعلنّا منح تذكرة سفر مجّانيّة لمن يرغب في التخلّي عن مقعده . ولمّا لم يستجب أحد ، رفعنا العرض إلى تذكرة مجانية مع عشرين دولاراً ، ثم إلى خمسين دولاراً مع تذكرة سفر ذهاباً وإياباً . وبالرغم من هذا العرض المغري ، بقي جميع الركّاب صامتين . وفي الأثناء سُمع صوت القبطان يعلن في المذياع : يمكنكم ان تأخذوا مقعدي ، لقد قبلت العرض .

* * *

دقّة في قراءة الوزن

في القسيمة التي كان يملأها طالب عقد تأمين، بند يطلب ذكر وزنه . فملأه كما يلي : ٨٩ كيلو غراماً ، مع النظّارتين . فسأله الموظف متعجباً : ولماذا لم تذكر وزنك بدون النّظارتين ؟ فأجاب : لأنني لا أستطيع قراءة وزني من دونهما .

* * *

وهل يُصدّق البخيل ؟!

قال بعضهم : اعتدت وصديق لي أن نرتاد مطعماً عُرف صاحبه بالبخل . وذات مرة ـ بعد الغذاء ـ طلبنا فنجاني قهوة ، فسألنا صاحب المطعم : إذا قدّمت إليكما قهوة على حسابي ، أتعداانني بألّا تخبرا أحداً ؟ فأجبته من دون تردد : ومن سيصدّقنا إذا فعلنا ؟!

* * *

امتحان على سطح القمر

حكت امرأة : قالت ابنتي التي تدرس علم الفلك في الصفّ الخامس الإبتدائي : لدينا غداً امتحان في الطبيعة على سطح القمر . فهتف أخوها الأصغر : وهل ستسمحين لها بالذّهاب إلى هناك يا أماه ؟!

* * *

ما أجمل الإبتسامة !

حكى بعضهم فقال : في يومي الأوّل كمدير لأحد المطاعم لفت انتباهي نادل (خادم المطعم) كان يبتسم دائماً . وانقضت أيام ، ومازال النّادل محتفظاً بابتسامته ، قلت له أخيراً : لابد انك رجل سعيد ، كيف تحافظ على هذه الإبتسامة الدّائمة ؟ فأرخى النّادل تقاسيمه وأجاب : الحقيقة أنها الطّريقة الوحيدة التي تحفظ نضارتي خلال العمل .

* * *

القبطان الأحمق !

أمضى بحّار ناجٍ من سفينة غارقة ، عدة سنوات على أرض جزيرة موحشة . وذات صباح شاهد سفينة ترسو قبالة الشاطىء ، انطلق منها زورق أخذ يقترب حتى وصل إليه . ونزل منه بحّار ، ناوله رزمة من الصحف قائلاً : القبطان يبلغك تحياته ، ويطلب منك قراءة هذه الصّحف ، ثم اخباره عمّا إذا كنت لا تزال تريدنا أن ننقذك !

* * *

لقاء طريف

من المظاهر المألوفة في قسم من مطارات العالم مشاهدة أشخاص يحملون لافتات كُتب عليها أسماء من يودّون لقاءهم من الركّاب . وفي إحدى المرّات ، شوهدت إمرأة تقترب من إحدى المسافرات القادمات ، وقد حملت لافتة كُتب عليها كلمة واحدة وهي : أُمّي .

* * *

نريد الثّمن نقداً

حكى بعضهم فقال : بعدما انتهيت من الابتياع في محلّ تجاري ، سلّمت البائع ـ خطأً ـ إيصال تبرّعي بالدّم ، فتفرّس فيه ثم ردّه عليّ قائلاً : شكراً على أريحيّتك ـ أيها الرّجل ـ ولكننا لا نزال نأخذ نقوداً ثمن مبيعاتنا .

* * *

في العيادة النّفسية !

قال الطّبيب النّفسي لمريضه : أرى أنك في طريق الشّفاء ، فخلال هذه المدة القصيرة انتقلت من مرحلة : « كل النّاس يُضمرون لي شرّاً » إلى مرحلة : « لم يعد أحد يهتمّ بي » .

* * *

فنّان يبحث عن منزل

حدث أنّ رسّاماً كان يبحث عن منزلٍ وسط الجبال ، فوقف يتحدث مع فلّاح ذكر انه لديه بيتاً للبيع . قال الرسّام للفلاح : من الضّروري أن يطلّ على مناظر جميلة . فردّ الفلّاح : حسناً ، من الشّرفة الأمامية يمكنك ان ترى حظيرة جاري ، ومخزن الحنطة ، اما من الخلف فلا شيء سوى الجبال .

* * *

من طلب العلا ، سهر الليالي

حكى طالب جامعي فقال : اندفع أستاذنا محاضراً حول البواعث التي تحفّزنا على العمل ، وتساءل : ما الذي يحضّكم على مواصلة جهودكم حتى تحقيق أهدافكم ؟ وما الذي يدفعكم إلى الاقدام على الأمور التي تبدو صعبة المنال ؟ ثم استدار نحو طالب فكاهي يسأله : وأنت ، ما الذي يحملك على النّهوض من الفراش في الصّباح الباكر ؟ فأجاب الطّالب المرح : أمّي .

* * *

طاووس متأقلم

حكى بعضهم فقال : عملت في حديقة خاصة بتربية النّباتات الغريبة ، وكان هناك سرب من طواويس برّية احتفظنا بها في الحديقة لتدجينها . غير انّ الطواويس كانت تطير أحياناً إلى أفنية الجيران ، حيث تعيث وتحدث إزعاجاً . وقد تلقّينا شكاوى كثيرة ، أطرفها وردتنا من سيدة قالت وهي في غاية الاضطراب : أرجو ان تأتوا وتأخذوا طاووسكم . لقد أطعمته كثيراً ، وهو الآن يأبى أن يفارق المكان .

* * *

الطّفل والحلوى

قالت الأمّ لابنها موبّخة : البارحة كانت في العلبة قطعتا حلوى ، ولا أجد الآن إلّا واحدة . فرد الابن الصّغير : كانت الغرفة مظلمة ، فلم أحظ بالقطعة الأخرى ، مع الأسف !

زورق بمحرّك !

قال موظف في مكتب عقاري : عندما اكتشف زميلي في العمل ان قطعة الأرض التي باعها من أحد الزّبائن غمرت بالمياه ، سأل ربّ العمل هل يتوجّب عليه أن يردّ المال إلى الزّبون ؟ فصاح به هذا مستنكراً : تعيد المال ؟! إذهب إلى قطعة الأرض وبع زبونك زورق بمحرّك .

* * *

« خير النّاس أنفعهم للنّاس »

ماندا كيني جي جاشوك ممرضة منذ ١٩٥٥ ، تخدم في مستشفى أروجيا فارام للعيون في سومبيتا بالهند . تطعم المرضى ، تغسلهم بالاسفنجة والصّابون ، تزرّق لهم الحقن ، ترتّب وتنظّم أسرّتهم ، وهي مكفوفة البصر . تحسن القراءة بطريقة « بريل » ، وقد درست التّمريض ، والقبالة (التّوليد) ، وتخرّجت بتفوق . قالت : خلقني الله عمياء من أجل ان أكرّس كل وقتي لخدمة النّاس .

* * *

أيّها السّائقون ، التزموا بقوانين المرور

أوقف سائق سيّارته في محلٍّ مُنِع الوقوف فيه ، وعلّق على الزّجاجة الأمامية للسّيارة هذه الملاحظة : متوقّف هنا لدقائق معدودة ، أعقد خلالها صفقة بميلون دينار . وعندما رجع وجد على الزّجاجة ورقة مخالفة أرفقت بها الجملة الآتية : لن يضير مليونيراً أن يدفع بضعة دنانير .

* * *

مفتّشو غاندي

حكى بعضهم : عندما زار غاندي ـ محرر الهند ـ مدينة بانغالور في

جنوب الهند عام ١٩٢٧ ، أقام عدة أيّام في المنتزه القريب « ناندي هيل » . وكان جدّي لأبي مفتّشاً صحيّاً هناك ، فضاعف جهوده عندما أخبره غاندي أنه سيرسل بعض المفتّشين ليدقّقوا في عمله . ولكن المفتّشين لم يأتوا . وعندما همّ غاندي بالرّحيل ، سأله جدّي : لماذا لم يأتِ مفتّشوك ؟ فابتسم غاندي وقال : مفتّشيّ هم الذّباب ، وحضرتُك لم تدعهم يدخلون .

* * *

سؤال ساذج

وقف رجل مع صديقه أمام معروضات المتحف العلمي ، وقال له : يقولون هنا أن غاز الاوكسجين اكتشف قبل مئتي سنة . وكيف كان النّاس يتنفّسون قبل ذلك ؟

* * *

أليس الجرسُ عاطلاً ؟

حكى بعضهم فقال : تعطّل جرس بابنا ، وانتظرنا المصلّح الكهربائي الذي وعد بأن يأتي لاصلاحه . وعندما قصدت محله لأذكّره بوعده قال لي مساعده : ولكن ـ أيها السّيد ـ ذهبت أمس إلى بيتكم ، ودققتُ الجرس مراراً ، ولمّا لم يفتح لي أحد الباب حسبت أنكم خارج المنزل .

* * *

يا موظّفي الأمن ، طايبوا النّاس

روى بعضهم : في رحلتي الأولى خارج البلاد أعطيت موظّف الأمن العام جواز سفري ، فأخذ يتفحّصه ، ثم راح ينظر إليّ تارة وإلى جواز السّفر تارة أخرى . ولاذ ، وأنا بالصّمت ، ثم نطق وقال : أهنئك يا عزيزي ! انّك تبدو مختلفاً كثيراً عن صورتك في الجواز .

* * *

مات الحمار

إتخذت فرقة الجيش البريطاني حماراً « كجالب حظٍّ » لها . ولسوء الحظّ مات الحمار بعد عدّة أيام . ولم يكن قائد الفرقة موجوداً حينها ، فأرسل مساعده برقية له ، جاء فيها : الحمار مات ، هل نشتري واحداً غيره أم ننتظرك حتى تعود ؟

* * *

البريد الماهر

وصلت رسالة لرجل لا تحمل إلّا اسمه ، واسم العمارة التي يسكن فيها ، واسم المدينة التي يقطن فيها . وقرأ على الغلاف بالخط الأسود العريض ملاحظة من إدارة البريد هذا نصّها : لا عنوان ، لا رمز بريدي ، وبالرّغم من ذلك وصلتك الرّسالة . ألسنا ماهرين حقّاً ؟

* * *

أمين السرّ ، الجائع

قبيل وقت الغداء خرج المدير من مكتبه وناول أمين سرّه (سكرتيره) رزمة من الأوراق ، فقطّب الأخير حاجبيه ، وأخذ يضرب بشدّة على حروف الآلة الكاتبة . فقال له المدير : رويداً يا عزيزي ، فالعمل الشّاق ما قتل إنساناً قطّ . فردّ أمين السرّ : قد يكون ذلك صحيحاً ، ولكن ألا تعلم أنّ الجوع قاتل ؟

* * *

مزاح مع رفيق في العمل

حكى عامل فقال : كان أحد رفاقنا في العمل يجلب معه للمعمل طعامه المطبوخ في بيته ، بينما نطلب نحن غداءنا من مطعم مجاور لمكان عملنا . وكثيراً ما تسلّلنا إلى حيث يضع زاده ، واستولينا على غدائه . وذات يوم انتهزنا

فرصة انشغاله ، ففتحنا علبة زاده بلهفة ، وكم كانت دهشتنا حينما وجدنا العلبة خالية ، ووضع فيها بطاقة كتب عليها : معذرة أيها الرّفاق ، ان زوجتي مسافرة .

* * *

قشّة الجمل

شوهد رجل في « سيرك » واقفاً قرب بعير مربوط . وفجأة انحنى والتقط قشّة ووضعها على ظهر البعير ، ثم أخذ يبتعد متوقعاً حدوث حادث ، ولما يئس من ذلك ، همهم وهو يغادر قاعة « السيرك » قائلاً : يبدو انّ هذه ليست هي القشّة التي تقصم ظهر البعير .

* * *

أزمة الطّاقة

خلال مؤتمر ـ في مدينة بومباي الهندية ـ حول مشكلات الحياة في المدينة ، انقطع التّيار الكهربائي بصورة مفاجئة ، فواصل المؤتمرون اجتماعهم على ضوء الشّموع ، وجاء دور أحدهم فأبرز : انّ من أهّم المشاكل ، مشكلة الطّاقة الكهربائية ، الا ترون أنّنا نعمل في ضوء الشّموع ؟!

* * *

الحافز المالي

قالت سيدة منزل لخادمتها الجديدة : سيكون أجرك ٨٠ ديناراً في الشّهر الأول ، ومائة ديناراً ابتداءً من الشّهر الثاني . فردّت الخادمة : خيراً يا سيدتي ، سأشرع في العمل من بداية الشّهر الثّاني .

* * *

نقد غير مباشر

قال زبون لصاحب مطعم وهو يقدّم قيمة غذائه : نظافة مطبخك عالية ، يا

صاح ! فردّ صاحب المطعم مبتسماً بافتخار : أشكرك ، ولكن من أين علمت ذلك ؟ فردّ الزّبون : لأن طعم الصّابون كان مسيطراً على كلّ طبق تناولته .

* * *

إنسَ الأمر يا حاجّ !

تقدّم أحدهم بدعوى ضدّ سيارة صدمته . فسأله الشّرطيّ : هل رأيت رقم السّيارة الصّادمة ؟ فقال : نعم رأيته ، وبالمناسبة يوافق السّنة التي ولدت فيها زوجتي . فنهرته امرأته بقولها : إنسَ الأمر يا حاجّ ، فعلى كلّ حال لم يصبك من الصّدمة غير الفزع !

* * *

بناء بلا أساس !!

قال حكيم هندي : قُيّض لي أن أكون مهندساً ، لكنّي بنيتُ قصوراً في الهواء !

* * *

جارة مشغولة !

روى أحدهم : سأل أبي أمّي : مع من كنتِ تتحدّثين على الباب زهاء السّاعة ؟ فأجابت : مع جارتنا أم سلام . فقال أبي : يظهر أنها كانت مشغولة جدّاً ولم يتسنّ لها وقت للدّخول !

* * *

شكر المخلوق

وبّخ زبون ، أمينَ صندوق محلٍّ تجاري بقوله : ألا تشكرون الزّبون عندما يدفع ثمن البضاعة ؟! فَردّ أمين الصّندوق : ان كلمة « شكراً » كتبت على

ورقة الإيصال .

* * *

دع الغضب ، وابدأ الحلم

سأل أحد الطلاب زميله الغاضب : ما بك مقطّب الحاجبين ؟! فقال متذمّراً : نلت علامة غير مرضية في مادّة اللغة الانجليزية . فقال الزّميل محاولاً التّخفيف عنه : هل تعلم انك تستخدم في العبوس عضلات أكثر مما تستخدمه في حالة الإبتسام ؟! فردّ بغضب : إذن ، اتركني وشأني لأمرّن عضلاتي !

* * *

هدية ذات هدفٍ اقتصادي

قالت إحداهنّ : اعتاد زوجي ان يقدّم لي هدايا . وذات مرة أهداني مجموعة أقلامٍ جميلة ، وبما أنني لا أكتب الرّسائل إلّا نادراً ، سألته : ما السبب في اختيارك هذا النّوع من الهدية ، فأجاب : « فواتير » الهاتف .

* * *

طفيليّة الذّباب

أراد فكاهي طرد أسراب من الذّباب من غرفته ، وكان كلّما حاول اخراجهم ، لم يستجب الذّباب لمحاولات الطّرد ، ولمّا تعب ، قال : حسناً ، إذا كان الأمر كذلك ، فابقوا في الغرفة ، وأخرج أنا منها .

* * *

إسم ياباني !

سئل أحد الفكاهيّين : ما هو اسم السّفير الياباني في (. . .) ؟ فأجاب : « ياما ناسي ياما » .

* * *

ذنُّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر

بنظرة عابرة وقعت عين رجل مؤمن على امرأة بدا جزء من شعر رأسها سافراً ، فقال : معذرة يا أُختي ان كنتُ قد تدخّلتُ في شؤونك الخاصة ، انّه لخليق بالمرأة ان يكون شعرها مخفيّاً بالحجاب .

* * *

المريض وطبيب العيون

زار مريض عيادة اخصائي أمراض العين ، ففحص الطّبيب عينه ، وقال له : ان عينك تحتاج إلى عملية جراحية ، تفضّل ، ادفع عشرة دنانير . فقال المريض : يا دكتور ، كلّ الذي عملته ان حدّقت في عينيّ ، فدعني أحدِّق في عينيك ، واعطني عشرة دنانير !

* * *

فهم خاطىء للقرآن

تزوّج بعضهم امرأتين ، ثم حدث أن طلّق إحداهما ولما سُئِل عن السّبب ، أجاب : ﴿فإن خفتم ألّا تعدلوا فواحدة﴾ !

* * *

مطايبة

ـ حينما كنّا صغاراً ـ والكلام للمؤلّف ـ ندرس القرآن الكريم في الكُتّاب ، وصل أحد رفاقنا إلى سورة « القمر » ، وهي السّورة الرّابعة والخمسين من القرآن ، وفيها الآية الخامسة والثّلاثين التي تقول : ﴿نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر﴾ . فقالت المعلمة للرفيق مازحة : «لقد وصلت الى السورة التي فيها ﴿من شكر﴾ ، وعليك أن تأتي لنا بِمَنْ شكر (أي مَنٌّ مِن السّكر ، والمنّ يساوي ستة وخمسين رطلاً) . وصدّق الزّميل كلام المعلّمة ،

وذهب إلى منزله وقصّ القصّة على أبيه وأمّه ، فأدركا أنّ المعلّمة كانت تطايبه ، فضحكا وأخبراه بحقيقة الأمر(*) .

* * *

حادث طريف !

حكى صديق للمؤلّف فقال :

طلب طبيب المختبر من شخص ، عيّنة من البول لفحصها ، فهيّأ الأخير عيّنة في زجاجة ووضعها في غرفة المعيشة في المنزل . وبينا الأطفال كانوا يلعبون ، اصطدم أحدهم بالزّجاجة ، وأُريق ما فيها . وخشيت الزّوجة من زوجها ، ولم تكن هي مثقّفة بالمستوى المطلوب ، فوضعت عيّنة من البول في زجاجة مشابهة .

ثم جاء الرّجل في نفس اليوم ، وأخذ العينة للمختبر . وبعد يومين ذهب مرة أخرى إلى المختبر لاستلام النّتيجة ، فقال له دكتور المختبر : أنت متأكّد ـ يا فلان ـ أنّ هذه العيّنة منك ؟! فقال : نعم ، كل التّأكّد . ثم قال الدّكتور : تذكّر جيّداً . فقال : انني متأكّد مائة في المائة ولا داعي لأن أتذكر . فقال له الدّكتور : إذا صحّ ما تقول ، فمبروك ! فقال الرّجل : مبروك على ماذا ؟! فقال الدّكتور : تبيّن أنّك حامل ! فقال الرّجل : للدّهشة ! حامل ؟!

ولمّا عاد إلى المنزل أخبر زوجته بالقصة ، وحافظت على هدوئها ، ثم قالت له : أخبرك ولي الأمان ؟ قال : نعم ، لكِ الأمان . فقالت : كسر الأطفال زجاجة عيّنتك ، فخفت منك ، فوضعت في زجاجة عيّنة أخرى ، فضحك وضحكت ، وأوصاها بأن لا تعود لفعل مثل ذلك مرّة أخرى .

(*) كانت العادة في الكُتّاب ان إذا أتقن المتعلّم بعض السّور يأتي بهديّةٍ إلى المعلّم أو المعلمة .

مُفارَقة

كتب بعضهم : تضع سمكة القُدّ(*) عشرة آلاف بيضة يومياً ، وهي صامتة ، وتضع الدّجاجة بيضة واحدة وتقوّق . ولا أحد يأكل بيض سمك القدّ ، وكل النّاس ـ تقريباً ـ يأكلون بيض الدّجاج .

* * *

حسن التّعامل مع النّاس

حكى مسافر فقال : في سفرةٍ لي بالطائرة جلست إلى جنب مسافر دأب على مضايقة المضيف واهانته ، مع أن الأخير كان يستجيب ـ بشكلٍ كافٍ ـ لكل طلب . وبصورة مفاجئة صاح المسافر المضايِق : أنت أغبى إنسان لقيته . فردّ المضيّف بهدوء وضبط نفس : وأنت ظريف ، لكنّ الاحتمال كبير أن يكون كلانا على خطأ .

* * *

قصد شريف

حكت امرأة فقالت : ذهبت إلى المصرف ، فرأيت ـ أمام إحدى الشّبابيك الحديدية ـ امرأة تحمل طفلاً . وكان الطّفل يأكل رغيفاً من الخبز ، وما لبث أن رماه إلى الصرّاف ، فابتسم الأخير وحرّك رأسه . اما الأم فقالت للطفل : لا . . لا ، ثم التفتت إلى موظّف المصرف وقالت : عذراً أيّها السيّد ، أرجو مسامحة إبني ، فقد كنت معه ـ هذا الصّباح ـ في حديقة الحيوان .

* * *

وفاء كلب !

قال مزارع عجوز : إنني مدين بحياتي لكلبي . فسأله جاره : ولماذا ؟

(*) القُدّ : سمك بحريّ ، يستخرج من أحد أنواعه زيت السّمك . المنجد ، ص٦١١ .

فأجاب : مرضت لعدة أيّام ، فاستولى الجزع على زوجتي ، واستدعتْ الحكيم ، الاّ أن كلبي الوفيّ لم يسمح له بالدّخول أبداً .

* * *

السّابح في البيداء

دُهِشَ أعرابي حينما شاهد سائحاً مرتدياً سروال سباحة في البيداء . وحينما وجده السّائح ينظر إليه بتعجّب ، قال له : اني قاصد للسباحة . فأعلمه الأعرابي أن البحر على بعد ١٥٠٠ كيلومتر من هنا . فهتف السّائح وقد ازدان وجهه بالاشراق : ألف وخمسمائة كيلومتر ! يا لروعة هذا السّاحل !

* * *

بسمة

إنّ بسمة على حسابك ، لن تخسّرك شيئاً ، أليس كذلك ؟

* * *

حصن سينمائي

صُمِّم في أحد «الاستديوهات السينمائية» مشهد ضخم لحصن ، وقبل بدء التصوير إنهار الحصن فجأة . ووسط الضوضاء وصل المخرج صارخاً . هل عرف المنتج بالأمر؟! فأجابه أحد العّمال بقوله : يجب أن يكون قد عرف ، لأنه تحت الأنقاض .

* * *

الصبيّ العارف

اعتاد طبيب أطفال ملاحظة مرضاه الصّغار لامتحان مدى معرفتهم بأجزاء بدنهم . وفي يوم من الأيام سأل صبياً صغيراً وهو يشير إلى أنفه : أهذا أنفك ؟ فالتفت الصّبيّ إلى أمه قائلاً : أظن أنه يجدر بنا البحث عن طبيب آخر .

* * *

في المطار

عزمت سيدة على السّفر في زيارة ابنتها التي ولدت بنتاً . ورأت أن تأخذ

لها دمية كبيرة الحجم . ثم أنها اشترت الدّمية الاّ أن حقيبة السّفر لم تتسع لها . وفي المطار شاهدتها امرأة عجوز وقد أوقفت الدّمية إلى جانبها ، فقالت لها : يبدو أنّكِ خائفة ان تسافري لوحدك ، أليس الأمر كذلك ؟

* * *

مسكّنٌ أشدُّ إيلاماً

حكى بعضهم فقال : أجري لصديق لي عمل جراحي ، وبعد يوم دخل الممرّض ليحقنه ، فحقنه بابرة في العضل ، فكاد يفقد وعيه من شدة الألم . صرخ صديقي : ما هذا ؟! فردّ الممرّض : مجرّد مسكّن للألم .

* * *

التّخمة ضارّة !

حكت إمرأة فقالت : بعد غداء مُتخم تذمّر زوجي من سمنته وازدياد وزنه ، فقال متندّماً : ليتني لم أسرف في الأكل . فقلت : خيراً ، سنخفّف في وجبة العشاء ، فردّ بسرعة البرق : لا ، إنني لا أكنّ سخيمة (حقداً) للعشاء .

* * *

حذاء بفردتين يُسريين !

إشترى رجل فكاهي حذاءً بسعر مخفّض ، وحينما فتح العلبة في المنزل ، فوجيء بأن فردتي الحذاء يُسريين ، واحداهما أكبر من الأخرى ، وبعد أسبوع عاد إلى محلّ الأحذية لابدال الحذاء ، فقال له البائع : البضاعة التي تؤخذ لا تردّ ولا تستبدل . وحين سأله الرّجل الفكاهي عن السّبب ، أجاب : وكيف نتأكّد من أنّك لم تستعمل فردتي الحذاء ؟!

* * *

عطلة سنوية

اتصل عامل في قرية بمديره في المدينة وقال لسان حاله : إنني محصور

هنا ، ولا أقدر على عمل شيء ، فالسيول والعواصف تضرب بالمنطقة ، فلا طيران ، ولا قطارات ، ولا حافلات ،والجادّة العامة تغمرها مياه الفيضان ، فما الذي يمكنني أن أفعله ؟! فأجاب رئيسه : حسناً ، ابدأ عطلتك السّنوية .

* * *

الوكيل اللّبق

حدث أن وكيلاً للمبيعات في شركة الكترونية كان يتجوّل مع زبائنه في أنحاء المعمل ، شارحاً لهم ميزات المنتجات . واذ دخلوا غرفة الفحص إذا بعامل حادّ المزاج يرمي ـ بحنق ـ لوحة مفاتيح كهربائية عجز عن إصلاحها ، فاصطدمت اللوحة بالجدار ، وهوت أمام أقدام الزّبائن . فتابع الوكيل شرحه بسكينة : وهكذا تشاهدون ـ معشر السّادة ـ أن جميع منتجاتنا تختبر ، ويعاد امتحانها للحماية ضد الصّدمات والاهتزازات قبل ان تأخذ طريقها خارج المعمل .

* * *

إنّنا في العام ١٩٩٠ !

حكى بعضهم فقال : ذهبت برفقة زوجتي في سيارتنا القديمة من طراز ١٩٣٠ للاشتراك في معرض للسّيارات القديمة . وبعد انتهاء المعرض ، أعلمني شخص برغبته في شراء السّيارة ، وأراد مقابلتي في مزرعة له . وفي طريقنا إلى المزرعة ضللنا الطّريق ، فتوقفنا للاستفسار من رجل مزارع كان يجزّ العشب أمام بيته . فقلت : أرى انني قد ضللت الطّريق . فالتفت الرّجل إليّ ثم إلى سيارتي وقال : لا ريب أنك ضللت الطّريق ـ أيّها السيّد ـ اننا في العام ١٩٩٠ .

* * *

التأكّد من الأوراق اللازمة قبل السّفر

وضع الزّوجان حقائبهما على عربة الحمّال . وعندما اقتربا من نقطة

التّفتيش في المطار ، التفت الزّوج إلى الحقائب المكدسة ، وسأل زوجته : أأحضرتي جهاز التّلفزيون ؟ فأجابته : أظنك تمزح ! فقال وهو يتنفّس الصّعداء : كلا ! نسيت جواز سفري عليه .

* * *

٢٤ ساعة !

توقف صديقان ـ في إحدى المدن ـ عند مطعم علّقت على بابه لافتة كتب عليها : المطعم مفتوح ٢٤ ساعة . وحينما همّا بالدّخول إلى المطعم لتناول طعام العشاء ، خرج صاحب المطعم وأقفل الباب وراءه . فهتف أحد الصّديقين : تفيد اللافتة أن مطعمك يعمل ٢٤ ساعة . فردّ صاحب المطعم : نعم ، ولكنها ٢٤ ساعة غير متواصلة .

* * *

حذارِ المطاعم الملّوثة !

دخل شخص مطعماً ليتناول غداءه ، وبينما هو يأكل وجد عود كبريت في طبق الطّعام ، فاحتجّ إلى صاحب المطعم شاكياً التّقصير في نظافة الأكل . فقال صاحب المطعم : وماذا تريد ان يكون حظك ؟ هل تريده ان يكون مكنسة كهربائية ؟

* * *

حقّ المستأجر

قال مستأجر لمالك وهو يشكو : ان سقف البيت يتسرب منه الماء ، والمطر يدخل من زجاج النّافذة المكسور ، والماء يغمر ساحة المنزل . فإلى متى سيستمر هذا الحال ؟ فردّ المالك : وكيف لي أن أعرف ؟ وهل تظنني عالماً بالارصاد الجويّة ؟!

تاجر فكاهي

أثناء تشييد أحد المباني أقام العمّال حواجز ، ووضعوا لافتات لوقاية المارّة . وذات يومٍ وضع صاحب متجر قريب ، لافتة جاء فيها : « هذه الجهة للمشاة » ، مشيراً إلى متجره .

* * *

تُعرفُ الأُمور بأَضدادها

قال بعضهم : مررت بحديقة جميلة يتعهدها بستاني كبير في السنّ . فمدحته وشكرته على حسن اعتنائه . ثم سألته : ما السّبب في أنّك أبقيت بعض الزّهور الذّابلة القديمة بين الزّهور النّضرة الجديدة ، فتبسم البستانيّ وقال : الأزهار الذّابلة تُظهِر جمال الأزهار النّضرة .

* * *

لا للإسراف

حكى طالب جامعي فقال : بعد إنهائي الدّراسة الجامعية ، وحصولي على وظيفة ، سكنت في شقّة صغيرة . وفيما كان أبي وأُمّي يجولان فيها ، وجدت أبي يشعل النّور كلّما دخل غرفة ، ويتركه مُضاءً بلا سبب . فسألته ـ مستغرباً ـ عن ذلك : فأجابني مبتسماً : لقد انتظرت عشرين سنة ، كي أزورك في منزلك ، وأترك كل الأنوار مضاءة !

* * *

مساعدة النّاس

قال بعضهم : بعد نهارٍ متعبٍ قدتُ سيارتي عائداً إلى المنزل . وفي الطّريق رأيت امرأة كبيرة في السنّ ، انثقب « كاوتشوك » عجلة سيارتها ، فأخذتني الشّفقة عليها ، وتصّورت أُمّي في الوضع نفسه . وما هي إلّا لحظات حتى وصل مزارع عجوز في شاحنته ، وتوقّف للمساعدة أيضاً ، وقال لي وهو يعاونني في إبدال العجلة الفارغة : إنّها تذكّرك بوالدتك أيضاً ، أليس كذلك ؟

دقيقة ، من فضلك

إتّصل رجلٌ مسنّ بوكالة سفر وقال للموظّف : اسمح لي ، كم تستغرق الطّائرة من الوقت من القاهرة إلى الرّباط ؟ فردّ الموظف : دقيقة من فضلك . واكتفى الرّجل المسنّ ، ووضع سمّاعة الهاتف مكانها .

* * *

التّفاؤل

سُئِل صيّاد متفائل : كيف حال الصّيد معك ؟ فأجاب : أفضل من السّابق . في الأسبوع الفائت عدت بعد ثلاث ساعات صفر اليدين ، وبالأمس كانت النّتيجة هي نفسها في ساعتين .

* * *

« ولا تبخسوا النّاس أشياءهم »

في مطعم ، هتف زبون غاضب بمدير المطعم وقال له : شاهِد ، انّ ما في طبقكم يقلّ يوماً بعد يوم . فردّ المدير : لا تجعل بصرك ينخدع ، لقد وسّعنا قاعة الطّعام .

* * *

ما هكذا المحاماة !

قال محامٍ لموكلّه : قصّ عليّ قضيتك بصراحة وبيان ، واترك عليّ تجيير الحقّ إلى جانبك .

* * *

احذر الإذاعة والتّلفزيون اللاملتزمين !

الإذاعة والتّلفزيون أذكى الأدوات المنزلية ، وهي تغسل الأدمغة بدلاً من

غسل الملابس .

* * *

الماسونية !

سئل رجل فكاهي : ما هي الماسونية ؟ فأجاب : هي اليهودية الحاضرة ، ملتحفة بلحاف .

* * *

من أساليب التّبشير

قيل لجائع أفريقي : لماذا أصبحت نصرانيّاً ؟ فقال : وعدني المبشّر بلقمة عيش ، وكسبني إلى جانبه .

* * *

العمل رفيق الإنتظار

استاء أحدهم من واقع الظّلم والإضطهاد والجور والفساد في مجتمعه ، فقال : ليس من حلّ سوى انتظار قيام الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشّريف) ، وآنذاك يُقوّم المجتمع ويُسوّي ، ويُملأ قسطاً وعدلاً بعدما مُلىء ظلماً وجوراً . فقال له شخص آخر : وما تعمل الآن ؟ قال : أترك الحبل على الغارب ، ولا أحرّك ساكناً ، وأنتظره حتى يخرج . فقال له : انّه لفهم خاطىء لحقيقة الإنتظار . ألستَ حينما تنتظر ضيفاً ، تجدُّ وتجتهد في تهييء وترتيب منزلك وتنظيمه ليكون لائقاً بمقامه ؟!

* * *

لا للعِلمانيّة

سئل نحويّ : ما هي العلمانية ؟ فقال هي الفكرة أو النّظريّة التي ليس للدّين فيها محلٌّ من الإعراب .

صاحب المناقب

آية الله الخميني ، القائد الإسلامي التّاريخي الكبير ، كان ولا يزال رمزاً للفضائل والمناقب ، ومنها التّقوى والأخلاق ، والعبادة ، والتّواضع ، والزّهد ، والإقتصاد . ومن عبادته أنه كان مداوماً على صلاة الليل ، حتى انه لم يتركها في أواخر أيام حياته . وكان مداوماً على قراءة القرآن والدّعاء وممارسة المستحبات الإسلامية حتى أواخر أيام حياته أيضاً . ومن تواضعه وزهده واقتصاده انّه كان إذا أراد فنجاناً من الشّاي ذهب بنفسه إلى المطبخ وأحضره . وكان إذا أتي له بكأس من الماء ، شرب منه بمقدار حاجته ، واحتفظ بما تبقّى في الكأس إلى حين الحاجة ، وربّما احتفظ به إلى آخر النّهار . وكان إذا تناول ورقة من أوراق النشّاف (محرماً ورقيّاً) فرده إلى فردتين ، يستخدم فردة ، ويترك الأخرى إلى وقت الحاجة الأخرى .

* * *

البيغاء المؤدّبة

قال أحدهم : اشتكى زميل لي من أنّ ببغاءه لا تنطق سوى : « صباح الخير » ، و « شكراً » ، و « كيف حالك » ، و « مع السّلامة » ، و « آسفة » . فقلت له : انها أفضل حالاً من كثيرين لا يجيدون قول هذه الكلمات .

* * *

بئس الدّيكتاتورية طريقة حكم

في مدينة خاضعة لحكومة ديكتاتورية ، اصطفّ النّاس في صفٍّ طويل أمام جمعية لبيع الأغذية . وفي الأثناء صرخ رجل وهو في الصّف : لقد ضقت ذرعاً بالوقوف ساعات لكي أحصل على بعض الطّعام ، وسأحتجّ عند الحاكم على المسألة . وبعد ساعة عاد إلى بيته ، فسأله جاره الذي كان واقفاً معه في الصفّ : هل اشتكيت عند الحاكم ؟ فأجاب : كلا ! فالصّف هناك يزيد كثيراً

على الصفّ هنا في الطّول .

* * *

مكفوف وأصمّ

حكى بعضهم فقال : انني مكفوف بالبصر ، وبالرغم من ذلك فأنا أعمل ، وكنت أجد صعوبة في التّفاهم مع صاحب العمل ، لأنه أصمّ ، إلاّ أن علاقتنا ظريفة ، لا سيما بعد أن لقّنت لغة الإشارة ، وصار باستطاعتي أن أفهمه ويفهمني . وذات مرة التقينا في الممر ، فقال لي مطايبة : لم لا تنظر قدّامك ؟ فأجبته بلغة الإشارة : ولِمَ أنظر ، وأنت لا تسمع كلمة واحدة مما أقول ؟

* * *

قال طبيب لمزارع عجوز نام في المستشفى : إذا كان لديك مائة وخمسون خروفاً ، وهرب منها عشرة ، فكم يتبقى لديك ؟ فأجاب المزارع : لا يبقى شيء . فقال الطّبيب : بل يبقى مائة وأربعون . وآنئذ ردّ المزارع : عزيزي يا دكتور ، إذا هرب خروف غبيّ تبعه سائر أفراد القطيع .

* * *

المزارع المبكّر

افتتح طبيب ـ حديث التخرّج ـ عيادة له في منطقة قروية . وفي الرّابعة والنصف من فجر اليوم التّالي قُرِع بابه ، فنهض مذعوراً وفتح الباب ليفاجأ بمزارع حسن المظهر ، فبدره بالسؤال : ما الأمر ، جئت في هذه السّاعة ؟! فأجاب المزارع ببرود : لقد طلبت مني المجيء لفحص دمي قبل تناول فطوري ، وها أنذا قد جئت على الموعد يا دكتور !

* * *

أيّها المدير ، تواضع

رُقّيَ موظف إلى رتبة مدير ، فأعلم من هم تحت ادارته ان أي اتّصال معه

يجب ان يتمّ كتابيّاً . وفي صباح اليوم التّالي قابل المدير الجديد موظّفاً قديماً أخذ بطاقة من جيبه ، وقدمّها إليه ، فقرأها المدير وقد كُتب فيها : صباح الخير .

* * *

نبيعها للزّبائن

عرض محلّ كبير أنواعاً كثيرة لعدّة صيد السّمك . وذات يوم دخل زبون ، وتناول قصبة لمّاعة ، وتفحّصها جيداً ، وقال : هل تجتذب هذه القصبةُ ، الأسماك ؟ فردّ البائع : نحن لا نبيعها للأسماك .

* * *

الشّطيرة المقضومة

حكى رجل فقال : من عادتي تناول غدائي في موقع عملي ، وفي أغلب الأحيان يكون غدائي عبارة عن شطائر تحضّرها زوجتي . وذات يوم وجدت شطيرة وقد قُضِم جزء منها ، فتعجّبت ، لكن عجبي زال حينما قرأت ملاحظة كتبتها زوجتي ، هذا نصّها : خضعت لمراقبة المفتّش العام .

* * *

المبادرة في المصالحة

حكت امرأة فقالت : لسبب معين تخاصمت مع زوجي ذات صباح ، وانقطع كلّ منا عن التكلّم مع الآخر . وإذ جلسنا لتناول طعام العشاء قدّمت له عنقوداً من العنب ، فلم يقبله منّي . فتوسّلت إليه قائلة : اقبل منّي هذا العنقود ، وإلّا فكيف ستتوفّر لك القوة على مخاصمتي .

* * *

هلاّ أحسنت لوالديك ؟

قال شابّ في عمر الورود لصديقه : أراني شديد القلق ، فأبي ينهك نفسه بغية أن يوفّر لي ما أحتاجه . وأمّي تتعب نفسها طول النّهار في غسل ملابسي ، وكيّها ، وترعاني حينما يداهمني المرض . فسأله صديقه : إذا كان الأمر هكذا ، فلماذا القلق ؟ فأجاب : أخشى أن ياوذا بالفرار ! .

* * *

الإدارة بالتّحويل !

في خطاب له أمام أولياء أمور التّلاميذ ، أكّد مدير المدرسة قائلاً : انني على أتمّ الإستعداد دائماً للاستماع إلى شكاويكم ، وباستطاعتكم التّماس معي هاتفيّاً على الرّقم ٤٥٦٧٨٠ ، وآنئذ هتف مساعده بدهشة : سيادة المدير ، انّ هذا رقم هاتفي أنا !

* * *

متى تتوقف أمواج الغلاء ؟!

حكى صاحب بقاليّة فقال : اعتدت سماع تذمّر المشترين من ارتفاع الأسعار . وذات مساء دخل البقالية رجل نقشت السّنين في وجهه خطوطاً وتعاريج ، وتناول علبة سمن وهو يقول : ثلاثة دنانير سعر هذه العلبة ؟! لقد كان ثمنها ربع دينار . فقال له عامل البقّالية : صحيح ، ولكنّك ـ حينها ـ كنت في العشرين من عمرك .

* * *

الأحصنة الميكانيكية

حكى قائد سيارة فقال : بينا كنت أسوق سيارتي ذات مساء ، مررت بشيخ يمتطي حماراً . فأوقفت سيارتي وقلت له : تفضّل واركب معي في

السّيارة ، لأنّ فيها ثلاثين حصاناً ، وبلا ترديد هي أسرع كثيراً من حمارك . فرفض الشّيخ ، وقال : أفضّل ركوب حماري . وفي بعض الطّريق تعطّل محرّك السيّارة ، فأوقفتها بالقرب من ساقية . ولمّا مرّ عليّ الشّيخ سألني : ما الذي تفعله هنا ؟! أظنّك تسقي الأحصنة .

* * *

احترام القانون السّليم

حكى عامل فقال : كعادتي كنت مستقلاً درّاجتي النّارية ـ ذات صباح ـ إلى مكان عملي ، فشاهدت شرطيّ مرور ـ راكباً درّاجته النّارية ـ وقد تجاوز اشارة المرور وكانت حمراء . ولمّا وصلت إليه ، سحب دفتر المخالفات من حقيبته ، إلّا انني استدركت الموقف وقلت له : وما الخطأ إذا تبع المرء القانون ، فبانت منه ابتسامة ، وتركني وشأني .

* * *

. . . خوفاً من البعوض

أراد رجل فكاهي استئجار بيت في ضاحية مدينة ، وذهب لاستكشاف البيت ، ولما سئل عن المنطقة التي يقع البيت فيها ، قال : يوجد نوعان من البعوض ، احدهما صغير جدّاً يتسرّب من ثقوب النّوافذ ، والآخر كبير جدّاً يكسّر النّوافذ .

ملحق

نصوص اسلامية في المداعبة والمطايبة والمفاكهة(*)

١ ـ في مدح المزاح :

« إني لأمزحُ ، ولا أقول إلاّ حقّاً »[١] . الرّسول الأعظم (ص)

« المؤمن دعِبٌ لعِبٌ ، والمنافق قَطِبٌ غَضِبٌ »[٢] .
الرّسول الأعظم (ص)

« ما من مؤمن إلاّ وفيه دعابة . قيل له : وما الدّعابة ؟ قال : المزاح »[٣] . الإمام الصّادق (ع)

« عن يونس الشّيباني قال : قال لي أبو عبدالله (ع) : « كيف مداعبة بعضكم بعضاً » ؟ قلت : قليلاً ، قال : « هلاّ تفعلوا ، فانّ المداعبة من حسن الخلق ، وانّك لتدخل بها السّرور على أخيك ، ولقد كان النّبي (ص) يداعب الرّجل يريد به أن يسرّه »[٤] » . الإمام الصّادق (ع)

(*) المطايبة والمفاكهة : الممازحة ، والمداعبة . والممدوح من المزاح ما لا يخرج عن الحدّ المعقول (وهو الدّعابة) ، وما ليس فيه إهانة للطرف الآخر .

(١) بحار الأنوار : ج١٦ ، ص٢٩٨ .

(٢) المصدر السّابق : ج٧٧ ، ص١٥٣ .

(٣) المصدر السّابق : ج٧٦ ، ص٦٠ .

(٤) المصدر السّابق : ج١٦ ، ص٢٩٨ .

« قال رجل : إحملني يا رسول الله ، فقال : « إنّا حاملوك على ولد ناقة » ، فقال : ما أصنع بولد ناقة ؟! قال (ص) : « وهل يلد الإبل إلاّ النّوق »[٥] .

« واستدبر (ص) رجلاً من ورائه ، وأخذ بعضده ، وقال : « من يشتري هذا العبد ؟ » يعني أنّه عبدالله »[٦] .

« وقال (ص) لامرأة ذكرت زوجها : « أهذا الذي في عينيه بياض » ؟ ، فقالت ، ما بعينيه بياض ، وحكت لزوجها ، فقال : أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها » ؟[٧] .

« ورأى (ص) جملاً عليه حنطة ، فقال: «تمشي الهريسة»[٨]

« ورأى بلالاً وقد خرج بطنه ، فقال (ص) : « أم حبين(*) » »[٩] .

« وقال (ص) للعجوز الأشجعية : « يا أشجعيّة ، لا تدخل العجوز الجنة » ، فرآها بلال باكية ، فوصفها للنبي (ص) ، فقال : « والأسود كذلك » . فجلسا يبكيان ، فرآهما العباس ، فذكرهما له ، فقال : « والشّيخ كذلك » . ثم دعاهم ، وطيّب قلوبهم ، وقال : « ينشئهم الله كأحسن ما كانوا ، وذكر أنهم يدخلون الجنّة شبّاناً منوّرين ، وقال : ان أهل الجنة جرد مرد

---

(٥) المصدر السّابق : ج١٦ ، ص٢٩٤ .

(٦) المصدر السّابق : ج١٦ ، ص٢٩٤ .

(٧) المصدر السّابق : ج١٦ ، ص٢٩٤ .

(٨) المصدر السّابق : ج١٦ ، ص٦٩٤ . كناية عن طبخ الحنطة ، وتحويلها إلى هريسة ، وهي أكلة شعبية مشهورة .

(*) أم حبين : ضرب من العظاية ، ويقال أنها الحرباء . والحرباء زاحفة أكبر من العظاءة ، تستقبل الشّمس ، وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً بحرّ الشّمس .

(٩) المصدر السّابق : ج١٦ ، ص٢٩٥ .

مكحّلون »»[١٠] .

« وقبّل جدُّ خالد القسري امرأة ، فشكت إلى النّبي (ص) ، فأرسل إليه ، فاعترف ، وقال : ان شاءت أن تقتصّ فلتقتصّ ، فتبسم رسول الله (ص) وأصحابه ، وقال : « أو لا تعود ؟ » فقال : لا والله ، يا رسول الله ، فتجاوز عنه »[١١] .

« ورأى (ص) صهيباً يأكل تمراً ، فقال : « أتأكل التّمر وعينك رمدة ؟ » ، فقال : يا رسول الله ، اني أمضغه من هذا الجانب ، وتشتكي عيني من هذا الجانب »[١٢] .

« ورأى نعيمان البدريّ مع أعرابي عكّة عسل ، فاشتراها منه ، وجاء بها إلى بيت عائشة في يومها ، وقال : خذوها . فتوهم النّبي (ص) أنه أهداها له . ومرّ نعيمان والأعرابي على الباب ، فلمّا طال قعوده ، قال : يا هؤلاء ، ردّوها عليّ إن لم تحضر قيمتها ، فعلم رسول الله (ص) القصة ، فوزن له الثّمن ، وقال لنعيمان : « ما حملك على ما فعلت ؟ » فقال : رأيت رسول الله (ص) يحبّ العسل ، ورأيت الأعرابيّ معه العكّة ، فضحك النّبي (ص) ، ولم يظهر له نكراً »[١٣] .

قال الجزريّ : فيه أنه (النّبي محمد (ص)) سأل رجلاً : « ما تدعو في صلاتك ؟ » ، فقال : أدعو بكذا وكذا ، وأسأل ربي الجنّة ، وأتعوذ به من النّار ، وامّا دندنتك ودندنة معاذ فلا نحسنها ، فقال (ص) : « حولهما

---

(١٠) المصدر السّابق : ص٢٩٥ .

(١١) المصدر السّابق : ص٢٩٥ .

(١٢) المصدر السّابق : ص٢٩٦ .

(١٣) المصدر السّابق : ص٢٩٧ ، ٢٩٨ . العُكّة : وعاء من جلود مستدير ، يوضع فيه العسل والسّمن .

ندندن » . الدّندنة : ان يتكلم الرّجل بالكلام تسمع نغمته ولا يفهم ، والضّمير في حولهما المجنّة والنّار ، أي حولهما ندندن وفي طلبهما »[١٤] .

« بصر رسول الله (ص) امرأة عجوزاً درداء ، فقال : « أما انّه لا يدخل الجنة عجوز درداء » ، فبكت ، فقال (ص) لها : « ما يبكيك ؟ » ، فقالت : يا رسول الله ، انّي درداء ، فضحك رسول الله (ص) ، وقال : « لا تدخلين على حالك » »[١٥] .

« نظر رسول الله (ص) إلى امرأة رمصاء العينين ، فقال : « أما انه لا تدخل الجنّة رمصاء العينين » ، فبكت ، وقالت : يا رسول الله ، واني لفي النّار ؟ فقال : « لا ، ولكن لا تدخلين الجنّة على مثل صورتك هذه » ، ثم قال رسول الله (ص) : « لا يدخل الجنّة أعور ، ولا أعمى » على هذا المعنى »[١٦] .

عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : «أتيت رسول الله (ص) في غزوة تبوك ، وهو في قبّه من أدم ، فسلّمت ، فردّ وقال : « أدخل » ، فقلت : أكلّي يا رسول الله ؟ قال : « كلّك » ، فدخلت »[١٧] .

« عن معمّر بن خلّاد قال : سألت أبا الحسن (ع) فقلت : «جعلت فداك ، الرّجل يكون مع القوم ، فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون ؟ فقال : « لابأس ما لم يكن » فظننت أنه عنى الفحش . ثم قال : « ان رسول الله (ص) كان يأتيه الأعرابي فيُهدي له الهدية ، ثم يقول مكانه : أعطنا ثمن هديتنا ،

---

(١٤) المصدر السّابق : ص٢٩٧ .

(١٥) المصدر السّابق : ص٢٩٨ . درداء : ذهبت أسنانها .

(١٦) المصدر السّابق : ص٢٩٩ . رمصاء : يسيل منها الرّمص ، وهو وسخ أبيض في مجرى الدّمع من العين .

(١٧) ميزان الحكمة : ج٩ ، ص١٤١ .

فيضحك رسول الله (ص) . وكان إذا اغتمّ يقول : ما فعل الأعرابي ليته أتانا »[١٨] .

« عن ابن عباس : ان رجلاً سأله : أكان النّبي (ص) يمزح ، فقال : كان النّبي (ص) يمزح »[١٩] .

« عن الحسن بن عليّ (ع) قال : سألت خالي هنداً عن صفة رسول الله (ص) فقال : « إذا كان غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غضّ طرفه ، جلّ ضحكه التبسّم ، يفتّر عن مثل حبّة الغمام »[٢٠] .

« عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله (ص) تبسّم حتى بدت نواجذه »[٢١] .

« عن أبي الدّرداء قال : كان رسول الله (ص) إذا حدّث بحديث ، تبسّم في حديثه »[٢٢] .

« ان الله يحبّ المداعب في الجماعة بلا رفث »[٢٣] .

الإمام الباقر (ع)

---

(١٨) الأصول من الكافي : ج٢ ، ص٦٦٣ .
(١٩) بحار الأنوار : ج١٦ ، ص٢٩٨ .
(٢٠) المصدر السّابق : ج١٦ ، ص٢٩٨ . « يفتّر عن مثل حبّ الغمام » ، أي عن أسنان بيض كالبَرَدْ . والغمام : السّحاب . المنجد : ص٥٥٨ .
(٢١) المصدر السّابق : ج١٦ ، ص٢٩٨ . النّواجذ : الأضراس ، وهي أربعة . والمقصود تبسّم (ص) حتى بانت أضراسه .
(٢٢) المصدر السّابق : ج١٦ ، ص٢٩٨ .
(٢٣) الأصول من الكافي : ج٢ ، ص٦٦٣ . الرّفث : الفحش من القول .

٢ ـ في ذمّ المزاح(*) :

« يا علي ، لا تمزح فيذهب بهاؤك ، ولا تكذب فيذهب نورك »[٢٤] .

الرّسول الأعظم (ص)

« ما مزح امرؤ مزحة إلّا مجّ من عقله مجّة »[٢٥] . الإمام علي (ع)

« المزاح تورث الضغائن »[٢٦] . الإمام علي (ع)

« دع المزاح فانّه لقاح الضّغينة »[٢٧] . الإمام علي (ع)

« من مزح استُخِفّ به »[٢٨] . الإمام علي (ع)

« لكلّ شيء بذر ، وبذر العداوة المزاح »[٢٩] . الإمام علي (ع)

« آفة الهيبة المزاح »[٣٠] . الإمام علي (ع)

« المزاح السبّاب الأصغر »[٣١] . الإمام الصّادق (ع)

« إيّاكم والمزاح ! فانه يجرّ السّخيمة ، ويورث الضّغينة ، وهو السبّ

(*) المذموم من المزاح : ما كان فيه فحش من القول ، وما خرج عن حدّ الدّعابة والمطايبة ، وما كان فيه أثر سلبي على شخصية الإنسان ، أو إهانة أو ضرر للطرف الآخر .

(٢٤) بحار الأنوار : ج٧٧ ، ص٤٨ .

(٢٥) نهج البلاغة ، الحِكم ، رقم ٤٥٠ .

(٢٦) بحار الأنوار : ج٧٧ ، ص٢١٣ .

(٢٧) غرر الحِكَم ، ودرر الكَلِم .

(٢٨) بحار الأنوار : ج٧٧ ، ص٢١٣ .

(٢٩) الغرر والدّرر .

(٣٠) المصدر السّابق .

(٣١) الأصول من الكافي : ج٢ ، ص٦٦٥ .

الأصغر »[٣٢] . الإمام الصّادق (ع)

« لا تمزح فيذهب نورك »[٣٣] . الإمام الصّادق (ع)

« إيّاك والمزاح ، فانه يذهب بنور إيمانك ، ويستخفّ مروّتك »[٣٤] .
الإمام الكاظم (ع)

« إيّاكم والمزاح ، فانه يذهب بماء الوجه ومهابة الرّجال »[٣٥] .
الإمام الصّادق (ع)

« عن أبي الحسن ، وكان عقبيّاً بدريّاً قال : كنّا جلوساً مع رسول الله (ص) ، فقام رجل ونسى نعليه ، فأخذهما رجل فوضعهما تحته . فرجع الرّجل فقال : نعليّ ، فقال القوم : ما رأيناهما . فقال : هوذِه ، فقال : فكيف بروعة المؤمن ؟! فقال : انما صنعته لاعباً ، فقال : فكيف بروعة المؤمن ؟! مرّتين أو ثلاثاً »[٣٦] .

« لا يبلغ العبد صريح الإيمان حتى يدع المزاح والكذب ، ويدع المراء وان كان محقّاً »[٣٧] . الرّسول الأعظم (ص)

« إذا أحببت رجلاً فلا تمازحه ولا تمارِه »[٣٨] . الإمام الصّادق (ع)

« لا تمازح فيجترأ عليك »[٣٩] . الإمام الصّادق (ع)

---

(٣٢) بحار الأنوار : ج٧٨ ، ص٢٦٥ .
(٣٣) المصدر السّابق : ج٧٦ ، ص٥٨ .
(٣٤) المصدر السّابق : ج٦٩ ، ص٣٩٤ .
(٣٥) الأصول من الكافي : ج٢ ، ص٦٦٥ .
(٣٦) ميزان الحكمة : ج٩ ، ص١٤٣ .
(٣٧) المصدر السّابق : ج٩ ، ص١٤٣ .
(٣٨) الأصول من الكافي : ج٢ ، ص٦٦٤ .
(٣٩) المصدر السّابق : ص٦٦٥ .

٣ ـ الهزل :

« ربّ هزلٍ عاد جدّاً »[٤٠] . الإمام علي (ع)

« لا تهزل فتُحقر»[٤١] . الإمام علي (ع)

« احذر الهزل ، واللعب ، وكثرة الضّحك ، والمزح ، والتّرهات »[٤٢] . الإمام علي (ع)

« غلبة الهزل تبطل عزيمة الجدّ »[٤٣] الإمام علي (ع)

« من كثر هزله ، استجهل »[٤٤] . الإمام علي (ع)

« من كثر هزله ، بطل جدّه »[٤٥] . الإمام علي (ع)

« من جعل ديدنه الهزل ، لم يعرف جدّه »[٤٦] . الإمام علي (ع)

« من غلب عليه الهزل ، فسد عقله »[٤٧] . الإمام علي (ع)

« من قلّ عقله ، كثر هزله »[٤٨] . الإمام علي (ع)

« الكامل من غلب جدّه هزله »[٤٩] . الإمام علي (ع)

---

(٤٠) بحار الأنوار : ج٧٧ ، ص٢٣١ . الهزل : هزل هزلاً في كلامه : مزح وهذى ، ضد جدّ .

(٤١) غرر الحِكَم ودرر الكلم .

(٤٢) المصدر السّابق . التُرَهات : جمع تُرَهة ، الأباطيل والدّواهي .

(٤٣) المصدر السّابق .

(٤٤) المصدر السّابق .

(٤٥) المصدر السّابق .

(٤٦) المصدر السّابق . الدَّيدن : الدَّأب ، والعادة .

(٤٧) المصدر السّابق .

(٤٨) المصدر السّابق .

(٤٩) المصدر السّابق .

« أعقل النّاس من غلب جدّه هزله ، واستظهر على هواه بعقله »[٥٠] .

الإمام علي (ع)

٤ ـ كثرة المزاح :

« كثرة المزاح تذهب بماء الوجه »[٥١] . الرّسول الأعظم (ص)

« كثرة المزاح تُسقط الهيبة »[٥٢] . الإمام علي (ع)

« من كثر مزاحه قلّت هيبته »[٥٣] . الإمام علي (ع)

« كثرة المزاح تُذهِب البهاء ، وتوجب الشّحناء »[٥٤] . الإمام علي (ع)

« من كثر مزاحه ، استجهل »[٥٥] . الإمام علي (ع)

« من كثر مزاحه ، استحمق »[٥٦] . الإمام علي (ع)

« من كثر مزاحه ، قلّ وقاره »[٥٧] . الإمام علي (ع)

« من كثر مزاحه ، لم يَخلُ من حاقد عليه ومستخفٍّ به »[٥٨] .

الإمام علي (ع)

---

(٥٠) المصدر السّابق .

(٥١) بحار الأنوار : ج٧٦ ، ص٥٨ .

(٥٢) غرر الحِكم ودرر الكلم .

(٥٣) المصدر السّابق .

(٥٤) المصدر السّابق . الشّحناء : البغضاء .

(٥٥) المصدر السّابق .

(٥٦) المصدر السّابق .

(٥٧) المصدر السّابق .

(٥٨) المصدر السّابق . السّفه : الجهل ، ونقيض الحلم ، ورداءة الخلق ، والخِفّة والإضطراب . الخرق : الحمق ، وسوء التّصرف ، وضعف الرأي . والخرق ضدّ الرّفق .

« في السّفه وكثرة المزاح ، الخرق »[٥٩] . الإمام علي (ع)

« الإفراط في المزاح خرق »[٦٠] . الإمام علي (ع)

٥ ـ طرائف الحِكَمْ :

« ان هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان ، فاهدوا إليها طرائف الحِكم »[٦١] . الرّسول الأعظم (ص)

« كل شيءٍ يُملُّ إلّا طرائف الحِكَم »[٦٢] . الإمام علي (ع)

---

(٥٩) المصدر السّابق .

(٦٠) المصدر السّابق .

(٦١) بحار الأنوار : ج٧٧ ، ص١٦٦ .

(٦٢) غُرَرَ الحِكَم ودُرَرَ الكَلمِ .

الفهرس

الموضوع ..... الصفحة
الفاتحة ٥
المقدمة ٧
القسم الأول: من أطرف الخطب ١٣
١ ـ خطبة يحمد الله فيها ، ويثني على رسوله ١٥
٢ ـ من خطبة له (ع) يذكر فيها بديع خلقه الخفاش ٢١
٣ ـ من خطبة له (ع) يذكر فيها عجيب خلقه الطاووس ٢٥
٤ ـ الخطبة الخالية من الألف ٣٣
٥ ـ الخطبة الخالية من النقط ٣٨
القسم الثاني: مختارات من الطرف والنوادر ٤١
القسم الثالث : طرائف من هنا وهناك ١١٧
ملحق ٢٨٧
نصوص إسلامية في المداعبة والمطايبة والمفاكهة ٢٨٩

١ ـ في مدح المزاح ٢٨٩
٢ ـ في ذمّ المزاح ٢٩٤
٣ ـ الهزل ٢٩٦
٤ ـ كثرة المزاح ٢٩٧
٥ ـ طرائف الحكم ٢٩٨

دار الأوجام
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف سنتر محفوظ وحجازي - بناية محمد الزين
ت ٨٢١١٤٢ - ٨/ ٧/ ٨٢٣٥٢٦ - ٨٢٣٠٨٩ ص ب ٩٧/ ٢٥ و ٥٧٨٩/ ١١٣ بيروت لبنان